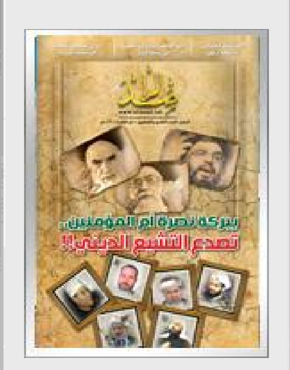

رموز الفكر العلماني
٥- محمد أركون
ابن العلقمي وعلي بن طاوس
في خدمة التتار
إيران جمهورية إسلامية
أم سلطنة خمينية؟
الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد العدد التاسع والثمانون - ذو القعدة ١٤٣١هـ
ببركة نصرة أم المؤمنين..
تصدع التشيع الديني!!





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(التاسع والثمانون)
ذو القعدة - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة

من المقرر عند المؤمنين: أن من تكريم الله ﷻ لنبيه ﷺ أن جعل له أصحاباً هم خير البشر بعد الأنبياء k ، وجعل له من النساء زوجات هن خير النساء، وجعلهن أمهات للمؤمنين T .

كما أن من المقرر عند المؤمنين: أن خير أصحاب محمد ﷺ هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأن أحب زوجات النبي ﷺ إليه هي عائشة الصديقة رضي الله عنها.

ومن المقرر -أيضاً- عند المؤمنين: أن آل الصديق قوم مباركون، فحين تأخر الجيش الإسلامي -وهو يبحث عن عقد ضاع لأم المؤمنين- فقدوا الماء، فأنزل الله ﷻ إباحة التيمم بدلاً عن الوضوء؛ تيسيراً وتخفيفاً ورحمة بالمؤمنين، فقال أسيد بن حضير رضي الله عنه: «ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر!».

وقد شاهد المؤمنون الكثير من مواقف بركة آل أبي بكر؛ كموقفه رضي الله عنه يوم مصيبة وفاة النبي ﷺ؛ حين قاد المؤمنين إلى بر الأمان، وتجاوز بهم المحنة، أو موقفه الحازم حين الردة؛ فكان يقينه وتوكله على الله ﷻ سبباً لحماية الإسلام، ونصرة الدين، وبداية مسيرة الفتوحات المباركة.

واليوم نرى بأم أعيننا كيف أن بركة تولي ونصرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والدفاع عنها قد صدَّع التشيع الديني الزائف، وأرغم قادته وكبراءه على الفرار والتراجع.

كيف لا؟! وقد أعلن الله ﷻ الحرب على من تعرض لأوليائه الصالحين؛ كما في الحديث القدسي: «**من آذى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب**»، ولا شك ولا ريب أن أم المؤمنين من سادات الأولياء ومقدميهم، فمن الشرف العظيم أن نكون جميعاً في ركب الدفاع المبارك عنها.

لكن اليوم ومع جريمة الخبيث في لندن، وبركة الدفاع عن أم المؤمنين؛ فقد تصدع التشيع الديني؛ حيث انكشف الغطاء عن حقدهم ومكرهم ونفاقهم، فقد ظهر للمسلمين أجمع حقيقة معتقداتهم التي كانوا ولا يزالون ينكرونها، فقد فضحهم هذا الخبيث بتطاوله، وتواطئم على تهوين جريمته، كما فضحتهم القنوات الفضائية المجاهدة؛ كـ«المستقلة وصفا ووصال» وأخواتهن؛ حين أطلعت العالم كله على حقيقة عقائدهم، وحقيقة مواقف علمائهم المعاصرين بالصوت والصورة، ومن خلال المناظرة والمحاورة؛ التي لا سلاح لهم فيها إلا الكذب، والتزوير، والهروب، والخداع، والتدليس، والتلبيس.

> **الواجب على أبناء أم المؤمنين:**
> **مواصلة مسيرة الدفاع لهدم التشيع الديني، ومن بعده التشيع السياسي**

إن الكثير من المسلمين كان يقدم حسن الظن بالشيعة، ويعتقد أنهم معتدلون، رافضون للغلو والتطرف الذي كان في أسلافهم؛ لكنهم اليوم اسيقظوا وأدركوا كم كانوا واهمين!

فقد أدركوا أن الغلو القديم لا يزال هو المنبع الذي يغترفون منه عقائدهم وأفكارهم، وهذا الغلو هو مدار

دينهم وأصل معتقدهم؛ يستوي في ذلك العربي والإيراني، والمتشدد والمعتدل، والعالم والسياسي.

ولقد أدركوا اليوم -أيضاً- حقيقة هذا التشيع؛ الذي عانى المسلمون منه قروناً طويلة؛ من بث للكفر والنفاق، أو سب وشتم للمؤمنين والأخيار، أو تعاون مع الكفار والفجار، أو تسلط بالقتل والتعذيب والاضطهاد.

كما أدركوا أن التشيع كلما تم التسامح معه طغى وتجبر، وظن أن الساحة قد أصبحت له؛ فيتمدد بالاعتداء الديني، مثل ياسر الخبيث، أو الاعتداء السياسي، مثل جزر القمر، أو الأمني؛ كما في البحرين، أو العسكري؛ كما في بيروت.

وبسبب هذا الانفضاح العالمي لعقائد التشيع الديني أرغم بعض قادتهم ومراجعهم على التدخل بالإنكار لجريمة الخبيث، في محاولة لرأب ما تصدع من كيد بنوه عبر سنين مديدة ومؤامرات كثيرة؛ لكي لا يضيع منهم ما حققوه من مكاسب ومصالح، ولذلك لجأ بعض قادتهم للتبرؤ من فعل الخبيث.

وهذه خطوة دفاعية لمحاولة امتصاص الهبّة الإسلامية، وتنفيس الغضب، وحصر المشكلة في قضية فردية معزولة، وهذا يشابه سياسة اليهود حين حرقوا المسجد الأقصى، ولا يزالون يدنسونه من حين لآخر، ومن ثم يزعمون أنها حادثة فردية معزولة؛ قام بها مجنون أو مختل عقليّاً!!

والواجب اليوم على أبناء أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مواصلة مسيرة الدفاع عن أولياء الله وجهاد المنافقين لهدم التشيع الديني ومن بعده التشيع السياسي، عبر الخطوات التالية:

١ - بيان أن تكفير وسب وشتم عائشة رضي الله عنها أصل متفق عليه بين شيعة اليوم؛ من خلال إظهار أقوال وكتابات مراجعهم المعاصرين، ومن خلال أقوال المتشيعين اليوم، لتأكيد أن جوهر التشيع الذي يدعى له المسلمون هو سب الصحابة وأمهات المؤمنين.

٢ - بيان التدليس والتلبيس في البيانات التي صدرت من بعض الشيعة في الإنكار على الخبيث؛ حيث خلت من الاعتراف بإيمان عائشة وفضلها، كما خلت من التبرؤ من فكرة التكفير والشتم التي يقوم معتقدهم عليها، لتركز على الفاعل الخبيث فحسب!

٣ - مطالبة الشيعة بالتبرؤ من كافة معتنقي التكفير والشتم لعائشة رضي الله عنها -قديماً وحديثاً-؛ كالمجلسي، والخميني، وغيرهم؛ لأن الجريمة واحدة -إن كانوا صادقين!-.

٤ - مطالبة الشيعة بعقاب من تطاول من أفرادهم - وهم كثر؛ لا بارك الله فيهم- على أمهات المؤمنين، والصحابة رضي الله عنهم.

٥ - مطالبة الشيعة -وخاصة خامنئي- بخطوات عملية في نشر فضائل عائشة، وأمهات المؤمنين T ، وسائر الصحابة؛ باللغة الفارسية، وعبر وسائل الإعلام العامة -إن كانوا صادقين!-.

٦ - مطالبة دعاة التقريب والتحالف السياسي بحمل إيران والشيعة على عدم الاعتداء على الصحابة وأمهات المؤمنين، وعدم الاعتداء على سنة إيران، أو جيرانهم في البحرين، والإمارات، واليمن، ولبنان، وغيرها، فإن عجزوا عن ذلك؛ وإيران ترفع شعارات الوحدة، وتبحث عن حلفاء لها تستخدمهم في صراعها على النفوذ مع الغرب؛ فكيف سيكون حالها حين تفرض هيمنتها وسلطانها؟؟!

(٥) محمد أركون، ومعالم أفكاره

د. محمد الأحمري، «مجلة العصر» ٢٠١٠/٩/١٧



(المقال قديم، نشر منذ أكثر من عشر سنوات؛ لكن العصر تعيد نشره للمرة الثانية تزامنا مع وفاته، وافتتان بعض الصحف والكتابات بأفكاره). «مجلة العصر».

تطورت في عصرنا هذا وسائل الدعاية لكل شيء بمقدار لم يسبق له مثيل، هذه الدعاية في قضايا الكماليات ووسائل الراحة قد تكون معقولة إلى حد ما، لكن الغريب من أصناف هذه الدعاية؛ الدعاية الفكرية لعامة الكتاب والشعراء والروائيين، إلى درجة تدفع إلى السأم، وعدم الثقة بأي شيء يشتهر من كتاب أو كاتب أو صحيفة، فيجعلك هذا لا تثق بالشهرة لأي عمل؛ إذ قد يكون في غاية الرداءة والفساد، لكن جيوش الإعلام والترويج تحاصرك حتى تفقد بصيرتك!

وقد حاصرتنا الدعاية في زماننا، ورفعت في وجوهنا مجموعة من الكتاب والمفكرين والأدباء، وألصقتهم في وجوه ثقافتنا كرهاً، وألزمتنا بهم، وحاصرتنا كتبهم في كل زاوية، وليس هذا الحصار فقط بين العرب، بل لقد شكَت إحدى المستشرقات؛ وقالت: «إن أدونيس لم يقل شيئاً؛ ولكن اللوبي الأدونيسي هو الذي أعطاه الأهمية»!

هذا الجيش الدعائي من وراء كتاب صغار أو مغالطين كبار هو الذي أعطاهم أهمية كبرى في عالم الكتاب العربي، قال أحد القراء: لقد رأيت كتب أركون، ولفت انتباهي الدعاية الكبيرة لها؛ فذهبت مع القوم واشتريت منها، وقرأت الأول والثاني؛ فما أحسست بفائدة، ولا ساعدني الفهم، وقلت: كاتبٌ متعِبٌ! ولكن زادت الدعاية للرجل؛ فقلت في نفسي: النقص في قدرتي على الدراسة والفهم، وسكتُّ وخشيت أن أقول لأحد: لا أفهمه؛ حتى إذا كان ذات يوم جلست إلى قارئ وكاتب قدير، وتناول كتاب «تاريخية الفكر العربي الإسلامي»؛ وقال: لقد حاولت أن أفهم هذا الكاتب أركون فما استطعت! فكأنما أفرج عني من سجن، وقلت: رحمك الله! أين أنت؟! فقد كنت أبحث عن قارئ له يعطيني فيه رأيّاً؛ لا الذين أكثروا من الدعاية له دون دراية!!

وحتى لا تضر بنا المبالغة في هذا؛ إليك نموذجاً للدعاية الأركونية: علق هاشم صالح -مترجم أركون إلى العربية- في آخر كتاب «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد»، يقول هاشم: «بعد أن تركت محمد أركون؛ رحت أفكر في حجم المعركة التي يخوضها بكل ملابساتها وتفاعلاتها، وهالني الأمر! فكلما توهمت أن حدودها قد أصبحت واضحة محصورة، كلما اكتشفت أنها متشابكة معقدة، شبه لا نهائية!

هناك شيء واحد مؤكد على أي حال، هو: أن محمد أركون يخوض المعركة على جبهتين: جبهة الداخل، وجبهة الخارج، جبهة أصوليي المسلمين، وجبهة أصوليي المستشرقين، وسوى الروم خلف ظهرك... روم؛ فعلى أي جانبيْك تميل؟»[1].

هذا مثل مما يفعل هذا المترجم، وقد يفاجئك مراراً بالمدح في وسط الكتاب، أو في المقدمة، أو في الهامش[2]، أو في لقاءاته مع أركون التي تمثل جزءاً كبيراً من أعماله؛ فهذه طريقة في الكتابة جديدة، إذ يُجري المترجم حواراً حول أفكار أركون بعد كل فصل، أو في آخر الكتاب؛ كما في «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أو «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد».

أثناء قراءة أعمال أركون؛ قد تصادفه ينقد مدرسة عقائدية أو فقهية، ويحاول أن يقول: إنها خرافة وأسطورة دغمائية؛ كما يحلو له أن يكرر، وتقول: لعله ينصر المدرسة الأخرى، فهو إما شيعي أو خارجي، ثم يخرج عليك في صفحة أخرى وهو يعرض بعدم معقولية فكرة الإمامة لدى الشيعة[3]، ثم في مكان آخر لا يتفق مع الإسلام السني المتزمت في نظره[4]، علماً أن السني عنده هم الأشاعرة، وأما أحمد وابن تيمية؛ فيدعوهما حنابلة متزمتين.

وتحاول جاهداً أن تقف تماماً على ما يريد! فإذا هو متناقض؛ لا يؤمن بشيء، ولا يرى أن لهذا العلم أو التراث الإسلامي أي مكانة إلا في عين المدارس النقدية الغربية؛ فما أقرته فهو الحق والمحترم -كنص للدراسة ليس أكثر من نص بشري قابل للأخذ والعطاء-، وما لا تقره المكتشفات الأسلوبية اللغوية الاجتماعية والنفسية المعاصرة؛ فإنه لا يرى إقراره والاهتمام به لقدمه وتخلفه عن العصر.

ولعل كتاب «الفكر العربي» أول كتبه المترجمة إلى العربية، وفيه تلخيص غامض لجُل ما قال في الكتب الأخرى، وأشار فيه بكثير من التحفظ إلى آرائه في القرآن، والسنة، والشيعة، والحداثة، والتجديد.

عند أركون أهداف واضحة لمن يستقرئ أعماله، ويصبر على التزوير والمراوغة واللعب بالكلمات في غير معانيها؛ حتى يحصل على هدفه الكبير من كل مشروعه، وسيأتي بيان الهدف بعد ذكر وسائله إليه.

© الوسائل:

أول وسائله: نقد الكُتاب الإسلاميين الذين ليست لهم صلة بالمدارس الغربية في الفكر، والذين ليس لهم إلمام بعلوم اللسانيات والاجتماع والنفس والنظريات التي خرجت -فيما يرى- بعد الخمسينات من هذا القرن الميلادي، وبالتالي يطالبهم بالمشاركة والدراسة لمستجدات النظريات الإنسانية الغربية، ثم هو يستخدم

---

(١) «الفكر الإسلامي فكر واجتهاد» (ص٣٣٥).
(حقاً إن أركون أشد على الإسلام هجوماً من مفكري الروم؛ وسيأتي بيان ذلك).

(٢) انظر: الكتاب السابق (ص٢٥٤)، ومواقع عديدة في «الفكر الإسلامي قراءة علمية».

(٣) أركون، (مقابلة مع أدونيس)، مجلة «مواقف»، عدد رقم ٥٤، ربيع عام ١٩٨٨، (ص١٠).

(٤) أركون، «الفكر العربي»، ترجمة عادل العوا، (ص١٢٨)، و«الفكر الإسلامي نقد واجتهاد» (ص ٩٠).
ولعل كتاب «الفكر العربي» أول كتبه المترجمة إلى العربية، وفيه تلخيص غامض لجل ما قال بعد في الكتب الأخرى! وفيه إشارة =

= بكثير من التحفظ إلى آرائه في القرآن والسنة والشيعة والحداثة والتجديد.

نظريات ميشيل فوكو في مسائل المعرفة والسلطة، ويرى تاريخية المعرفة، وبكوْنها قابلة للتغيير والتطوير والشمول.

وأهم جوانب المعرفة التي يتحدث عنها: المعرفة الدينية بكل أبعادها، ويرى اعتبار المعرفة الإسلامية نموذجاً أسطوريّاً لا بد أن يخضع للدراسة والنقاش -كما سيأتي-، ويرى المجاهرة باعتبار العلوم الإسلامية سياقاً معرفيّاً أسطوريّاً، يزعج المسلمين ويهز إيمانهم، ولكن لابد -كما يرى- من بناء مفاهيم جديدة مستمدة من الاحتياجات الجديدة؛ كما فعل السلف، ويرى أن هناك مناطق عديدة في الفكر الإسلامي لا تمس ولا يفكر فيها مثل: مسألة عثمان ﷺ، وقضايا جمع القرآن، والتسليم بصحة أحاديث البخاري، والموافقة على الأصول التي بناها الشافعي، ويرى أنه يضع أساساً للاجتهاد وعقلانية جديدة[١]، وهو يرى أن الوعي الإسلامي قد انشق فيما بين السنة والشيعة، والوسيلة عنده ليست بالتوفيق بين الجانبين، ولا الانتقاء منهما؛ إنما الوسيلة نقد الطرفين، وهو يعتنق «النقدية الجذرية» للطرفين، وإسقاط كل الحجج التي بأيدي الجميع، وبالتالي؛ فإن النص السني مغلوط ومزور، والنص الشيعي نص العدالة والعصمة مغلوط ومزور وأسطوري، والمطلوب أن يتحرر كل من الفريقين من نصه فيتوحدان[٢].

© الأهداف:

من أهم ما يهدف له أركون في كتاباته المكررة والمملة: نزع الثقة من القرآن الكريم وقداسته، واعتباره نصاً أسطوريّاً[٣] قابلاً للدراسة والأخذ والرد.

وهو يغالط كثيراً في معنى كلمة «أسطورة»، ويقول أنه يعاني من صعوبة هذه الكلمة على أسماع العرب الذين يربطون بين هذه الكلمة وبين الأكذوبة أو الخرافة، لكن ما هي الكلمة التي يستخدمها أركون في تعبيره عن القرآن باللغة الفرنسية التي يكتب كل كتبه بها؟

إنه استخدم كلمة (MYTHE)، وبالإنجليزية (MYTH)، وكلتا الكلمتين تعني: الخرافة أو الحكاية، والكلمتان جاءتا من الكلمة الإغريقية (MUTHOS)، وهي تعني في جميع اللغات الأوربية: حكاية خرافية شعبية، تتحدث عن كائنات تجسد -بصورة رمزية- قوى الطبيعة والوضع الإنساني[٤].

ثم إذا سلم بهذه الأسطورة -بزعمه!-؛ فإنها أولاً: لم تصلنا بسند مقطوع الصحة؛ لأن القرآن -كما يقول- لم يُكتب كله في حياة الرسول ﷺ، بل كُتب بعض الآيات، ثم استكمل العمل في كتابة القرآن فيما بعد[٥].

وهذه من المغالطات التي يسوقها أركون بكل سهولة، ويخلط فيها ما بين قضية الجمع، وقضية الكتابة، ويزعم أن الظروف السياسية هي التي جعلت المسلمين يحافظون فقط على قرآن واحد، ويتركون ما عداه[٦].

ومن أجل أن يمهد لما يريد من إنكار القرآن سنداً في أول الأمر؛ يدخل بعد ذلك إلى نصوص القرآن؛

---

(١) عيسى بلاطة، «توجهات وقضايا في الفكر العربي المعاصر» (ص ٨٩-٩٠).

(٢) رضوان السيد، «الإسلام المعاصر» (ص١٩).

(٣) محمد أركون، «الفكر الإسلامي قراءة علمية» (ص٢٢) وما بعدها.

(٤) محمد العربي الخطابي، مقال بعنوان: (الأسطورة الأصلية في رأي أستاذ جامعي)، جريدة «الشرق الأوسط»، ١٩٩/٢/٢٦.

(٥) محمد أركون «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد»، (ص٨٥-٨٦).

(٦) المصدر السابق (ص٨٦).

فيشكك في القصص والأخبار، ويرى أن التاريخ الواقعي المحسوس هو الذي يحاكَم إليه القرآن، فالأخبار والآثار التاريخية هي الموثوقة!

ولنقرأ له هذا النص الذي يجد القارئ في كتبه كثيراً مثله، يقول: «ينبغي القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط والحذف والإضافة، والمغالطات التاريخية التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس»[1].

ويرى أن القرآن عمل أدبي لم يدرس كما يجب؛ إلا من قِبَل ندرة؛ أهمهم عنده: «محمد أحمد خلف الله»، عندما كتب عن القصص الفني في القرآن، وقال: إن القصة القرآنية مفتعلة، ويتحسر على عدم استمرار «خلف الله»، ويذكر أن الأسباب التي لم تمكن «خلف الله» في عمله أنه راعى الموقف الإسلامي الإيماني أولاً، وثانياً: لنقص المعلومات.

إذن؛ فقد آل الأمر إلى أركون الذي سيهاجم القرآن؛ لأنه لا يراعي الموقف الإسلامي الإيماني؛ لأنه مطلع على الأبحاث الجارية.

ومع زعمه أنه يعرف الأبحاث الجارية التي كتبها فوكو والحاخام دريدا؛ فإنه يظهر للقارئ بشكل يجعله لا يثق في قدرة أركون، ولا أنه فهم ما زعم فهمه من قضايا المعرفة ونقد اللاهوت ونظريات البنيوية وما بعدها[2].

ويعاني في عرضه للأقوال من عدم التوثيق، أو القول الصحيح لما ينقل؛ إذ يقلب كل قضية قرآنية أو تفسيرية أو سياق لعلم؛ حتى يفسد المعنى ويلويه إلى ما يريد؛ كما مر معنا في مسألة كتابة القرآن، ومثال آخر يعرِّف الوحي بقوله: «إنه يُدعَى بالتنزيل، أي: الهبوط من فوق إلى تحت»[3].

© معاني القرآن:

لو تجاوزنا قضية شكّه في القرآن وردّه للسنة من باب أَوْلى، فماذا يفسر به القرآن؟ وكيف يفهمه؟

إنه يقول: «إن القرآن -كما الأناجيل- ليس إلا مجازات عالية، تتكلم عن الوضع البشري، إن هذه المجازات لا يمكن أن تكون قانوناً واضحاً، أما الوهم الكبير فهو اعتقاد الناس -اعتقاد الملايين- بإمكانية تحويل هذه التعابير المجازية إلى قانون شغال وفعال، ومبادئ محدودة تطبق على كل الحالات وفي كل الظروف»[4].

ويقول في موضع آخر: «إن المعطيات الخارقة للطبيعة والحكايات الأسطورية القرآنية سوف تُتلقَّى بصفتها تعابير أدبية، أي: تعابير محورة عن مطامح ورؤى وعواطف حقيقية، يمكن فقط للتحليل التاريخي السيولوجي والبسيكولوجي اللغوي أن يعيها ويكشفهما»[5].

ويفصل أركون بين القرآن والشريعة، فالقرآن عنده «خطاب مجازي، يغذي التأمل والخيال والفكر والعمل، ويغذي الرغبة في التصعيد والتجاوز، والمجتمعات البشرية لا تستطيع العيش طيلة حياتها على لغة المجاز»[6]، ولكن هناك البشر المحسوسون العائشون -كما يقول- في مجتمع، وهناك أمورهم الحياتية

(١) أركون، «الفكر الإسلامي: قراءة علمية» (ص٢٣).

(٢) انظر: مجلة «الحوار»، عدد ٩، ()ص١١٧ -١١٨).

(٣) «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد» (ص٧٩).

(٤) «تاريخية الفكر الإسلامي» (ص٢٩٩).

(٥) «الفكر الإسلامي قراءة علمية» (ص١٩١).

(٦) «تاريخية الفكر الإسلامي» (ص٢٩٩).

المختلفة التي تتطلب نوعاً من التنظيم والضبط، وهكذا تم إنجاز الشريعة»[1].

ثم يعقب بأن هناك مجالاً أسطوريّاً مجازيّاً؛ وهو مجال القرآن، ومجال آخر واقعي للناس؛ هو مجال الشريعة، ويقول: «إنه وهم كبير أن يتوقع الناس علاقة ما بين القرآن والشريعة التي هي القوانين الشرعية، وأن المناخ الميثي (الأسطوري) الذي سيطر على الأجيال السابقة هو الذي أتاح تشييد ذلك الوهم الكبير، أي: إمكانية المرور من إرادة الله المعبر عنها في الكتابات المقدسة إلى القوانين الفقهية (الشريعة)»، وحجته في ذلك ما يلي: «في الواقع أن هناك أنواعاً مختلفة من الكلام (من الخطاب)، وهناك فرق بين خطاب شعري أو ديني، وخطاب قانوني فقهي أو فلسفي، ولا يمكن لنا أن نمر من الخطابين الأولين إلى الخطابات الأخرى إلا بتعسف واعتباط»[2].

ألا ترى أنك يا أركون قد استطعت أن تمرق من الخطابين؟!

© مكانة السنة عنده:

ليس هذا مجالاً لمتابعة هذه الأقوال والرد عليها، فيكفي هنا التعريف بمعالم فكره بما فيها جرأته على الشك في ثبوت وصول القرآن إلينا، وجرأته على نفي الحديث، والزعم بأن الظروف السياسية وأوضاع المجتمعات التي انتشر فيها الإسلام احتاجت إلى أحاديث.

وقال: «إن السنة كُتبت متأخرة بعد موت الرسول ﷺ بزمن طويل، وهذا ولَّد خلافات؛ لم يتجاوزها المسلمون

(١) «تاريخية الفكر الإسلامي» (ص٢٩٩).

(٢) المصدر السابق، (ص٢٩٩).

حتى اليوم بين الطوائف الثلاث: السنية، والشيعية، والخارجية، وصراع هذه الفرق الثلاث جعلهم يحتكرون الحديث ويسيطرون عليه؛ لما للحديث من علاقة بالسلطة القائمة»[3].

وهو يرى أن الحديث هو جزء من التراث؛ الذي يجب أن يخضع للدراسة النقدية الصارمة لكل الوثائق والمواد الموروثة؛ كما يسميها[4].

ثم يقول: «وبالطبع؛ فإن مسيرة التاريخ الأرضي وتنوع الشعوب التي اعتنقت الإسلام قد خلقت حالات وأوضاعاً جديدة ومستحدثة؛ لم تكن متوقعة أو منصوصاً عليها في القرآن ولا في الحديث، ولكي يتم دمجها وتمثلها في التراث؛ فإنه لزم على المعنيين بالأمر أن يصدقوا عليها ويقدسوها؛ إما بواسطة حديث للنبي، وإما بواسطة تقنيات المحاجة والقياس»[5].

تلك هي مكانة الشريعة عنده! وهذه مكانة أحاديث الرسول ﷺ!! إذ لا يرى أي تشريع جاء به القرآن، وأن القرآن خطاب أدبي عاطفي لا علاقة له بالحياة، والشريعة ضرورة اجتماعية أملتها ظروف المجتمع وحاجة الناس، وهي في مجموعها تراث إذا قابلت في الطريق ثقافة مجتمع آخر أو استجد شيء؛ فإن هذا الجديد يدمج في هذا التراث بواسطة حديث أو قياس!

وهو يناقض نفسه تماماً؛ إذ لو لم تكن الشريعة من غير هذين المصدرين كأساس لما سعى المعنيون بالأمر - كما يسميهم - لفعل ما كذبه عليهم!

(٣) أركون، «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد» (ص١٢).

(٤) المصدر السابق، (ص١٣).

(٥) المصدر السابق، (ص١٨).

وهـذا مثـال واحـد كبيـر مـن الـغث والانحـراف والكفـر الـذي يمـلأ بـه كتبـه، كلـه يناقض بعضه بعضاً، وكفاه زوراً أو جرأة على كتاب الله قوله: «وليس في وسع البـاحثين أن يكتفـوا اليـوم في الواقـع بـالتكرار الـورع للحقـائق المـوحى بهـا في الجزيـرة العربيـة في القـرن السادس؛ والتي طُرحت منذئذ على أنها بآن واحد مما يمكن تعريفه واستخدامه، وأنها متعالية»[1].

وهو يرى أن الباحثيـن -يعنـي: نفسه ومَن تابعه- (إذ حتى كبار الكفار من المستشرقين لم يحملوا على القرآن والسنة والأمة كالحملة التي يقودها أركون، ولم يستطيعوا القول بكل هذه الافتراءات في آن واحد) لا يسعهم تطبيق القرآن؛ لأنه نزل في الجزيرة في ذلك الزمن القديم، وهو لا يرى نفسه وهو يقدس ويستسلم لبقايا قوانين الرومان، بل ويحاسب الإسلام على أفكار فوكوه؛ هل تتطابق معها أم لا؟ ويقول في نفس الوقت بأن القرآن حقائق، وقد سبق أن قال: إنه مجازات عالية، وقد أجمع القائلون بالمجاز على أن كل مجاز يجوز نفيه ويكون نافيه صادقاً في نفس الأمر[2]، علماً بأن المجاز بالأسلوب الذي يريده أركون أبعد بكثير من المجاز الذي حدث فيه الخلاف بين المسلمين، والذي قال فيه الشنقيطي: إن وروده في القرآن غير صحيح، ولا دليل يوجب الرجوع إليه؛ من نقل ولا عقل، ونحن ننزه القرآن على أن نقول: فيه مجاز، بل نقول: كله حقائق[3].

ونقل الشنقيطي عن عدد من العلماء عدم جواز المجاز في اللغة أصلاً؛ فضلاً عن القرآن، وهو -أي: الشنقيطي- ممن يرى هذا، وأركون لا يرى أن آيات الأحكام هي المجاز، ولا آيات الصفات -كما قال بعض السابقين المخالفين لأهل السنة-؛ لكنه يرى كل القرآن مجازات عالية، ومرة يقول: متعالية، أي: تكون بعيدة عن المجتمع سياسةً واقتصاداً واجتماعاً، إنما تهذيب روحي لا علاقة له بالدنيا.

وليس هذا مكان الحديث عن المجاز ولا الخلاف فيه؛ لكن جاء بمناسبة خلط أركون وتناقضه؛ إذ يقول: القرآن حقائق نزلت قديماً، ثم يرجع، ويقول: مجازات عالية.

إن أركون يهدم كل شيء، ولا يقيمك على سنن، ولا يثق بأحد ولا بعلم أحد، فهو يسخر من كل مَن سبقه؛ حتى يسخر من الطبري ومن طريقته في التفسير.

وما دام قد اجترأ على كتاب الله وسنة رسوله كل هذه الجرأة؛ فماذا يتوقع القارئ عن غيرها؟!

وهناك جوانب عديدة يستنكرها؛ كقضايا الثواب والعقاب، والبعث بعد الموت[4].

ويرى في آيات القرآن التي تحدثت عن الجنة وثوابها سياقات شعرية.

وأيضاً يرى رمزية العذاب.

© خلاصة:

يرى أركون أن القرآن والكتب السابقة تعاني من سياق واحد، ويضع القرآن مع الأناجيل في مستوى من الثبوت والدراسة واحد.

ويرى أهمية النقد والتجديد.

(١) أركون، «الفكر العربي» (ص١٧٤)، ترجمة عادل العوا.

(٢) الشنقيطي، «منع جواز المجاز» (ص٨).

(٣) الشنقيطي، «منع جواز المجاز» (ص٥١).

(٤) للتوسع: يراجع الفصل الأخير من كتابه «الإسلام أصالة وممارسة»، ترجمة د.خليل أحمد، وأيضاً مواضع متعددة من «الفكر الإسلامي قراءة علمية».

وعمله هذا النقدي السلبي النافي -الذي يمسخ كل الحقائق وكل المعاني- لا يمكن بحال أن يكون **مذهباً فكريّاً بديلاً**؛ بحيث يحل محل شيء من الفرق أو الجماعات التي وجدت على الساحة الإسلامية، وليس بأسلوب يمكن قبوله من قِبل السنة أو الشيعة؛ ذلك أنه يلغي الجميع ويرى العدمية[1] التي يقدمها هي البديل أو التجديد، فالشك والجحود بكل شيء لن يكون أبداً بديلاً للإيمان؛ إذ هذا العدم لا يكون ديناً، ولا يبني خلقاً.

وهو يرى -مع هذا- ضرورة النظام في حياة الناس.

ويرى أهمية القوانين؛ وهذه القوانين عنده تنشئها الضرورة الاجتماعية، لكن أي مجتمع وأية قوانين؟ أما المجتمع؛ فلا يرى أركون أن يكون للإسلام سلطة عليه؛ لذا فليس للإسلام أن يسن أي قانون في ذلك المجتمع؛ إذ ليس للإسلام في نظره أي قانون ولا علاقة بالوجود، وهو قد بذل وعصر كل سمومه وآفات الملحدين في الغرب؛ لينكر المصادر أولاً، ثم لو افترض إثباتها؛ فليس لها حقائق ولا معاني تمس الناس، ثم إذا فهم منها معاني؛ فتلك المعاني جاءت للحاجة والضرورة؛ لأنه لم يكن هناك قوانين في المجتمع.

وقد علق أحدهم على نمط تفكير أركون وأسلوب تعامله مع النصوص، فقال: إن تجديدية أركون هي تجديدية عدمية، ولا نحسب أن مسلماً عاقلاً يهتم لقراءة أركون النافية!![2]

---

(١) رضوان السيد، «الإسلام المعاصر» (ص١٩).

(٢) رضوان السيد، «الإسلام المعاصر» (ص١٩).

وانظر حول فكرته لتطبيق النقد التاريخي للقرآن: كتابه «الفكر الأصولي واستحالة التأصيل»، الصفحات التالية: (٢٩، ٤٤-٤٥، ٦، ١٥١، ٢١٤-٢١٥، ٢٤٧، ١٩١، ١٩٤).

وهذا ملخص لبحث مطول يتناول كتب ومقالات أركون، ومع أن أعماله غير معقولة لكن -ويا لَلأسف!- إن الذي يتحكم في سلوك وأفكار العالم الإسلامي اليوم هو (اللامعقول) لهذا يحتاج إلى بيان.

أركون، والقرآن الكريم!!

هذا المقال جزء من بحث «مصحف البحر الميت!!» للأستاذ إبراهيم السكران، ننشره لأهميته بمناسبة وفاة أركون. «الراصد»

¤ مدخل:

ماذا يجري في الصحافة السعودية هذه الأيام؟

حسناً.. تأمل معي هذا التصفيق الحار في الصحافة السعودية:

❁ **«أعتقد دون مبالغة أن أركون المجدد الأكبر للإسلام في عصرنا الراهن»**. «الشرق الأوسط»، ١٦ سبتمبر ٢٠١٠.

❁ **«أركون من الكبار الذين كانوا يجاهدون في بث النور، وإحلاله محل الظلمة الكالحة في عالمنا العربي»**. «الوطن»، ١٨ سبتمبر ٢٠١٠.

❁ **«يظل أركون مشعلاً حقيقيّاً»**. «الوطن»، ١٧ سبتمبر ٢٠١٠.

❁ **«يهدف أركون إلى استخلاص التجربة الروحية الكبرى للإسلام، وتنقيتها من كل ما علق بها على مدار تاريخ المسلمين»**. «الرياض»، ١٩ سبتمبر ٢٠١٠.

❁ **«أركون أول من قدم نقدا للتفكير الخرافي المعارض للمعرفة، وبدد هيمنة الأسطورة في العقل العربي-الإسلامي»**. «الرياض»، ١٦ سبتمبر ٢٠١٠.

❁ **«أركون أحد حكماء المسلمين الكبار»**. «الشرق

الأوسط»، ١٧ سبتمبر ٢٠١٠.

❁ «**خلال الأيام الثلاثة الأخيرة اشتغلت بكل ما كان متاحاً -ورقيّاً أو إلكترونيّاً- بتوديع ثقافتنا لرمز عالمي مثل الراحل الأخير محمد أركون**». «الوطن»، ١٩ سبتمبر ٢٠١٠.

❁ «**أركون أحد هذه الهامات الفكرية من المشهد الثقافي والفكري العربي**». «صحيفة اليوم»، ١٩ سبتمبر ٢٠١٠.

❁ «**عمل محمد أركون طوال أكثر من نصف قرن على تقديم قراءة جديدة للإسلام؛ قراءة تستند إلى مرجعيات ومناهج علمية**». «الحياة»، ١٦ سبتمبر ٢٠١٠.

❁ «**ساهمت -أفكار أركون- بقوة في الدفاع عن القيم الإسلامية النبيلة**». «الشرق الأوسط»، ١٦ سبتمبر ٢٠١٠.

❁ «**نجح أركون في العودة بالإسلام إلى طابعه الإنساني**». «الشرق الأوسط»، ١٨ سبتمبر ٢٠١٠.

هذه نماذج فقط! ويمكن مراجعة الصحافة السعودية خلال الأسبوع الماضي لتسمع أضعاف هذه الطبول!!

حسناً.. لماذا هذه الدعاية الصحفية السعودية لأركون؟ ماذا وراء هذا الإمعان في التلميع والمغالاة في ألفاظ المديح لشخصية محمد أركون؟ لماذا تعرض الصحافة السعودية أركون باعتباره: المجدد الأكبر، المجاهد لبث النور ومكافحة الظلام، المشعل الحقيقي، حكيم الإسلام الكبير، الهامة الفكرية، معيد الإسلام لطابعه الإنساني، صاحب المنهج العلمي في دراسة الإسلام... إلخ.. إلخ؟

ماذا وراء حفلة الإطراء هذه ياترى؟ لماذا تسكب هذه الأوصاف التبجيلية بهذه الحمولة المتجاوزة للوزن المسموح به؟

هذا قطعاً ليس ممارسة عفوية، وليس حدثاً عشوائيّاً غير مفهوم، بل هذا التمجيد إنما هو لاعتبارات تتعلق بفكر هذا الشخص الممجّد ذاته، هذا يعني أننا لا يمكن أن نصل لتفسير هذه الدعاية إلا بمعرفة ماذا يريد أركون نفسه!

إذن؛ لننتقل إلى إلقاء الضوء على شيء من أفكار أركون، وقبل أن ننتقل لذلك؛ أحب التنويه إلى أنني تعمدت إغفال أسماء الكتّاب لهذه الشواهد الصحفية السابقة؛ لأنني لست معنيّاً بآحاد وأفراد هؤلاء الكتّاب، وإنما المراد تفسير كامل البنية الإعلامية السعودية، وكيف تصنع مثل هذه التوجهات، نريد تناول الإعلام السعودي كنظام ينتج المعرفة بطريقةٍ ما، ويروجها للقارئ المحلي، ولذلك جعلت الشواهد السابقة معمّاة الكاتب عمداً؛ لتجريدها من ارتباطاتها الآحادية والفردية، وتحويلها إلى مجرد نماذج لنظام إعلامي.

¤ مشروع مصحف البحر الميت:

جوهر مشروع أركون هو: (إعادة دراسة القرآن على ضوء العلوم الإنسانية)، ويتصور البروفيسور محمد أركون أنه لا يوجد اليوم على وجه الأرض نص صحيح للقرآن، وأن النص القرآني الموجود اليوم نص محرّف، وأن النص الأصلي شبه مفقود!

لكن ما الحل في نظر أركون؟

من أطرف مشروعات أركون لحل هذه المشكلة؛ التي يراها أنه لا يمكن أن نصل للنص الصحيح للقرآن؛ إلا إذا وصلنا إلى مخطوطات موجودة في البحر الميت، هذه المخطوطات اللاهوتية في البحر الميت ستوصلنا

إلى النص الصحيح للقرآن؛ كما يقول أركون: «لنذكر الآن المهام العاجلة التي تتطلبها أية مراجعة نقدية للنص القرآني..، أي: نقد القصة الرسمية لتشكيل القرآن، هذا يتطلب منا الرجوع إلى كل الوثائق التاريخية؛ سواءً كانت ذات أصل شيعي أم خارجي أم سني، هكذا نتجنب كل حذف تيولوجي لطرف ضد آخر، بعدها نواجه ليس فقط مسألة إعادة قراءة هذه الوثائق؛ **وإنما -أيضاً- محاولة البحث عن وثائق أخرى ممكنة الوجود؛ كوثائق البحر الميت التي اكتشفت مؤخراً**». «تاريخية الفكر العربي الإسلامي»، أركون، (٢٩٠).

إذن المصحف الموجود بين أيدينا مصحف ناقص، ونحتاج إلى مصحف مبني على مخطوطات البحر الميت! ليس ذلك فقط، بل يرى أركون أن جزءاً من القرآن موجود في خزائن غامضة في الهند واليمن، وإذا استطعنا الوصول لهذه الخزائن فربما أمكننا إعادة كتابة القرآن؛ كما يقول أركون: «يفيدنا في ذلك -أيضاً- سبر المكتبات الخاصة عند دروز سوريا، أو إسماعيلية الهند، أو زيدية اليمن، أو علوية المغرب، **يوجد هناك في تلك المكتبات القصية وثائق نائمة متمنعة، مقفل عليها بالرتاج**، الشيء الوحيد الذي يعزينا في عدم إمكانية الوصول إليها الآن هو معرفتنا بأنها محروسة جيداً». «تاريخية الفكر العربي الإسلامي»، أركون، (٢٩١).

أركون حزين لأن الآيات القرآنية التي يمتلكها الرافضة في خزائن سرية في الهند واليمن لا نستطيع الوصول إليها لمعرفة النص الصحيح للقرآن، لكن أركون -أيضاً للأمانة- ليس حزيناً جدّاً؛ لأن هذه الخزائن الخطيرة مربوطة بحراسات مشددة، فربما يفتحها الرافضة لنا يوماً؛ فنصل للنص الصحيح للقرآن.

حسناً.. لدينا الآن مصدران هامان لمعرفة نص القرآن الصحيح -بحسب أركون-: أولهما: مخطوطات البحر الميت، والثانية: الخزائن السرية في الهند واليمن.

وأنا أقرأ هذا الكلام لأركون لا أدري لماذا تذكرت كتباً كانت منذ زمن تباع على الأرصفة عناوينها: «مثلث برمودا لغز يحير العالم»، «الأطباق الطائرة ومخلوقات الفضاء»، «تنبؤات نوستراداموس»... إلخ.. إلخ.

ويرى أركون أن هناك مخطوطات ثمينة تدلنا على النصوص المفقودة للقرآن قد تم تدميرها؛ كما يقول: «يبدو لي أنه من الأفضل أن نستخلص الدروس والعبر من الحالة اللامرجوع عنها، **والتي نتجت عن التدمير المنتظم لكل الوثائق الثمينة الخاصة بالقرآن، اللهم إلا إذا عثرنا على مخطوطات جديدة توضح لنا تاريخ النص، وكيفية تشكله بشكل أفضل**». «الفكر الأصولي واستحالة التأصيل»، أركون، (٤٥).

ولكون أركون يتحدث كثيراً عن مخطوطات مفقودة، وأخطاء في نص القرآن؛ فإنه يعتقد أننا يجب أن ننجز «طبعة محققة» من القرآن تتجاوز أخطاء النسخ الموجودة بين أيدينا اليوم، ولكنه يتحسر أن المستشرقين المعاصرين لم يعودوا يفعلون ذلك كما كان يفعله قدماء المستشرقين؛ كما يقول أركون: «**المعركة التي جرت من أجل تقديم طبعة نقدية محققة عن النص القرآني**؛ لم يعد الباحثون يواصلونها اليوم بنفس الجرأة كما كان عليه الحال في زمن نولدكة الألماني وبلاشير الفرنسي». «الفكر الأصولي واستحالة التأصيل»، أركون، (٤٤).

وهذه المشكلة التي يعتقدها أركون حول ضياع القرآن ليست وليدة العصر، بل هي مبكرة؛ فهو يرى أن

علماء الإسلام قاموا بالتلاعب القراءات القرآنية لصناعة نص منسجم؛ كما يقول أركون: «**نحن نعلم كيف أنهم راحوا يشذبون «قراءات القرآن» تدريجيّاً**؛ لكي تصبح متشابهة أو منسجمة مع بعضها بعضاً؛ لكي يتم التوصل إلى إجماع أرثوذكسي». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (١١١).

وفي أحد كتبه عقد مبحثاً بعنوان: (فرضيات الخطاب الإسلامي المعاصر)، وذكر منها الفرضية التالية: «الفرضية الأولى: أن الصحة التاريخية للمصحف قد تأكدت منذ الجمع الذي تم في خلافة عثمان، وكل تشكيك بظروف هذا التشكيل يعتبر زندقة»، ثم انتقد هذه التي يسميها (فرضية)، وقال: «**إن طراز وجود الإسلام في التاريخ مرتبط بالحفاظ على هذه الفرضيات،** على الرغم من التكذيب القاطع الذي تلقاه من جهة الواقع والنقد العلمي الحديث معاً». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٦٦).

فهو يرى أن حفظ القرآن وصحة جمعه ليس عقيدة إسلامية، بل «فرضية» يكذبها الواقع والنقد العلمي.

ومن أسباب ضياع نص القرآن -كما يتصور أركون-: أن الصحابة لم يكونوا أمناء في نقل القرآن من قراءة الرسول إلى التدوين؛ كما يقول أركون: «الخطاب القرآني -وهو- البلاغ الشفهي من الرسول في مواقف استدعت الخطاب؛ **لن تنقل جميعها بأمانة إلى المدونة الرسمية المغلقة**». «نافذة على الإسلام»، أركون، (٦٥).

ويشير أركون دوماً إلى هذه القضية، وهي أن جمع القرآن فيه خلل يجب تصحيحه؛ كما يقول: «نحن نجد أنفسنا اليوم عاجزين أكثر من أي وقت مضى عن فتح الإضبارات التي أغلقت منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين؛ **والتي تخص المصحف وتشكله**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٣٠).

ماسبق يدور حول تصور أركون لنقل القرآن، وأنه نقل محرف، وهو يكثر من طرق هذا الموضوع بصيغ متنوعة، لكن السؤال الآخر: دعنا مما يرى أركون أنه مفقود، ما رأي أركون في الموجود من القرآن حاليّاً؟

أما بالنسبة لمحتوى القرآن الموجود حاليّاً؛ فيرى أركون أن النبي ﷺ اقتبس من الأساطير الموجودة في عصره وأدخلها باعتبارها قرآن؛ كما يقول أركون: «**إن أساطير غلغامش، والاسكندر الكبير، والسبعة النائمين في الكهف؛ تجد لها أصداء واضحة في القرآن**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٨٤).

ويرى أركون أن هذا هو عامة أسلوب النبي في القرآن؛ وهو أسلوب استعمال الأساطير للتأثير على الأتباع؛ كما يقول: «ينبغي القيام بتحليل بنيوي لتبيين كيف أن **القرآن ينجز أو يبلور بنفس طريقة الفكر الأسطوري الذي يشتغل على أساطير قديمة متبعثرة**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٢٠٣).

ويتصور أركون أن القصص التي في القرآن أخذها النبي من التوراة مع شيء من التصرف والتعديل؛ كما يقول: «مهمة التحليل التاريخي لا تتركز في الكشف عن المؤثرات التي أتت من مصدر موثوق وصحيح وهو التوراة، **وبالتالي إدانة الأخطاء والتشويهات والإلغاءات والإضافات التي يمكن أن توجد في النسخة القرآنية بالقياس إلى النسخة التوراتية**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (١٣٠).

وأما المعلومات الأخرى التي تضمنها القرآن؛ فيرى أركون أننا لو درسنا التاريخ لوجدنا أن القرآن فيه

مغالطات تاريخية، وأخطاء في تصوير الواقع؛ كما يقول أركون: «**ينبغي القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط، والحذف، والإضافة، والمغالطات التاريخية التي أحدثتها الروايات القرآنية**؛ بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٢٠٣).

ويرى أركون أن القرآن ظلم المشركين، وقسا عليهم دون مبرر؛ حيث أقصاهم ولم يقدم أي مسوغات لهذا الإقصاء؛ كما يقول أركون: «نلاحظ أن وصف المعارضين يختزل إلى كلمة واحدة هي «المشركون»؛ **لقد رُمُوا كليّاً ونهائيّاً وبشكل عنيف في ساحة الشر والسلب والموت؛ دون أن يقدم النص القرآني أي تفسير أو تعليل لهذا الرفض والطرد**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٩٦).

ويرفض أركون المقولة التي تقول: إن المشكلة في الإسلاميين المتطرفين؛ وليست في القرآن، بل يرى أن القرآن هو المسؤول عن إنتاج التطرف؛ كما يقول أركون: «**إن الأرثوذكسيات الحالية، أقصد: الحركات الإسلاموية الناشطة حاليّاً، إذ تغلب دكتاتورية الغاية السياسية؛ هي في الواقع مخلصة لسورة التوبة؛ شكلاً ومضموناً، روحاً ولفظاً**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٩٦).

ويؤكد أركون بشكل متكرر عن مسؤولية القرآن فيما يرى هو أنه تطرف إسلاموي؛ كما يقول أركون: «إن الحركات الإسلاموية المعاصرة بدأً من الإخوان المسلمين، وانتهاءً بالمحاربين الإيرانيين، مروراً بالتنظيمات الأكثر هيجاناً وعنفاً كالتكفير والهجرة؛ **تشهد كلها بشكل ساطع على ديمومة النموذج القرآني وفعاليته**؛ على الأقل من الناحية التعبوية والتجييشية». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (١٠٦).

وفي مواضع أخرى يؤكد أركون أن القول بأن المشكلة في الإسلاميين؛ وليست في القرآن، أن هذا تعامي عن أصل المشكلة، بل المشكلة عنده في القرآن ذاته، يصرح أركون بشكل أعم حول مسؤولية القرآن عن إنتاج التطرف؛ فيقول: «**إنه لشيء أساسي أن نفهم أنه منذ المرحلة القرآنية راحت تتجمع وتتشكل كل عناصر الأرثوذكسية الإسلامية الصارمة**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٩٦).

وأما مسألة العنف؛ فأركون يرى أنها ليست مجرد قراءة إسلاموية للقرآن؛ كما يقوله كثير من العلمانيين، بل أركون يرى أن القرآن هو الذي يولد العنف؛ ولذلك لما استعرض قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[التوبة:٥]، قال أركون: «**لقد اخترت الانطلاق من هذه الآية لأنها تشكل بالنسبة لسورة التوبة الذروة القصوى للعنف الموجه لخدمة المطلق، الله المطلق**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٩٣).

وأما مايقوله العلمانيون من أن العلوم الدينية تضاد العقل؛ فأركون يرى أن المشكلة ليست في علماء هذه العلوم الدينية، وإنما المشكلة في القرآن نفسه، فالقرآن هو المسؤول عن إنتاج علوم تضاد العقل؛ كما يقول أركون: «**لقد لعب القرآن الدور الحاسم الذي نعرفه في توسع وانتشار ما لا نزال نمارسه الآن تحت اسم العلوم الدينية بصفتها مضادة للعلوم العقلية**». «قضايا في نقد العقل الديني». أركون، (٥٨).

ويزيد أركون حدة التصعيد في التنديد بالقرآن، ويرى أن أسلوب القرآن أسلوب متشنج ومكرر؛ كما يقول عن أسلوب القرآن في سورة التوبة أنه: «يأتي تارةً على هيئة تكرار زائد، أو تبسيطات، **أو تشنجات قاسية، تطلبتها طبيعة الظرف التاريخي؛ كما هو الحال في سورتنا هذه**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (١٠٣).

ويرى أركون أن النقد الفيلولوجي استطاع أن يكشف القصور في أسلوب القرآن؛ كما يقول: «**لقد ذهب النقد الفيلولوجي إلى حد التقاط وكشف النواقص الأسلوبية في القرآن**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٢٠١).

ولأركون موقف معروف من النقد الفيلولوجي؛ فهو يرى أنه مفيد، لكن يجب عدم الاقتصار عليه.

ولذلك لا يجد أركون أي حرج نفسي في أن يصف القرآن بأنه «فوضوي» بلغة إزرائية؛ كما يقول: «بالنسبة لعقولنا الحديثة المعتادة على منهجية معينة في التأليف والإنشاء والعرض القائم على المحاجّة المنطقية؛ **فإن نص المصحف وطريقة ترتيبه تدهشنا بفوضاها**». «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد»، أركون، (٨٦).

حسناً.. سنتوقف عن عرض المزيد من الشواهد حول موقف أركون من كون القرآن قد ضاع منه الكثير، وما تبقى منه أسطوري، ويبث العنف، ويضاد العقل؛ سنتوقف لنطرح سؤالاً آخر يبدوا لي أنه الآن يدور في ذهن القارئ بشكل ملح، السؤال هو:

كيف يتجرأ أركون على القرآن بهذا الشكل؟ ما الذي يجعله يندفع في إدانة القرآن بهذه البساطة؟

في تقديري الشخصي أن السبب الجوهري الذي يجعل أركون يتعامل مع القرآن بهذه الحدة والتشنج هو أنه غير مقتنع أن هذا القرآن من الله -جل وعلا- أصلاً، فأركون يستغرب كثيراً ممن يعتقد أن هذا القرآن كلام نزل من الله، ولذلك يقول أركون -مثلاً-: «أصبحوا يقدمون الخطاب القرآني لكي يُتلى ويُقرأ ويُعاش؛ **وكأنه الكلام الأبدي الموحى به من قبل إلهٍ متعالٍ**». «الفكر الأصولي واستحالة التأصيل»، أركون، (١٤٦).

فصحة نسبة القرآن إلى الله يعتبرها أركون معضلة، تشابه معضلات النصارى التي لم يجدوا لها حلًّا؛ حيث يقول أركون: «**معضلة عويصة** مشتركة لدى المسيحية والإسلام، أقصد: تاريخية بعث يسوع المسيح، **والصحة الإلهية للقرآن**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٤٥).

ولذلك يعتبر أركون أن مسألة نسبة القرآن إلى الله هي «مزاعم تقليدية»، يجب تجاوزها؛ كما يقول: «لكي أفتتح حقلاً جديداً من التفكير تصبح فيه المزاعم التقليدية للمسيحية والإسلام معاً مُتَجاوزة، عن طريق دراسة مشاكل ماقبل البعث، **والصحة الإلهية للقرآن**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٤٦).

ويشير أركون إلى الأدلة التي استدل بها القرآن والنبي ﷺ على صحة نسبة القرآن إلى الله، وهي كون هذا القرآن «معجز» لا يأتي به بشر، ولكن أركون يرى أن هذا دليل غير كافٍ للاعتقاد بكون القرآن من الله، وإنما هذه -بحسب رأيه- مجرد تبجيل للقرآن من أتباعه؛ كما يقول أركون: «**نلاحظ أن كل نظرية الإعجاز، أو الأصل الإلهي للقرآن؛ تشهد على الانتقال السري الخفي من مشكلة فكرية مثارة في الحالتين، أي: حالة البعث، وحالة القرآن؛ إلى حلول تبريرية وتبجيلية**».

«الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٤٧).

ولكن الذي يدهش أركون أن المسلمين لا يعيرون هذه القضية شأناً، بل يعيشون مع القرآن، ويستهدون به، ولا يشكّون في نسبته إلى الله، ولا يشكل لهم أزمة، فهو يلاحظ أن المسلمين متجاوزين لهذا السؤال أصلاً؛ وهذا أمر يزعج أركون؛ لأنه غير مقتنع بذلك، ويريد أن تكون للمسألة صدى، يريد أن يعتبر المسلمون أن هذا سؤال ملح فعلاً، ولا يوجد فيه يراهين حقيقية؛ كما يقول أركون: «وبسبب أن القرآن قد أصبح حقيقة معاشة من قبل المسلمين على كل مستويات الوجود الفردي والجماعي؛ **فإن أي تساؤل يتعلق بمدى صحته كوثيقة تاريخية يصبح مسألة ثانوية أوهامشية**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (١٢٩).

تهميش هذا السؤال، والاعتقاد الجازم بأن القرآن من الله؛ أمر كرر أركون تأذيه منه!

وتبعاً لكونه يستغرب من اعتقاد المسلمين بنسبة القرآن إلى الله؛ فهو -أيضاً- يستغرب وبنفس الدرجة كون المسلمين يعتقدون أن الشريعة من الله؛ كما يقول أركون: «**السؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف حصل أن اقتنع ملايين البشر أن الشريعة ذات أصل إلهي؟**».
«تاريخية الفكر العربي الإسلامي»، أركون، (٢٩٦).

وهاتان القضيتان السابقتان كانتا واضحتان بشكل مبكر لدى أركون؛ أعني: صحة نقل القرآن إلينا عبر المصحف، وصحة نسبة هذا القرآن إلى الله، فكلا المسألتين كان أركون يعاني فيهما من توترات وشكوك وارتيابات؛ كما يقول في توضيح العناية بكلا المسألتين: «**ينبغي التمييز بين الصحة التاريخية للمصحف، والصحة الإلهية**». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٨٣).

حسناً.. أخي القارئ ضع في ذهنك الآن ما يقوله أركون من أن: القرآن بعضه مفقود في خزائن الرافضة في الهند واليمن، وأن علماء الإسلام تلاعبوا بالقراءات القرآنية، وأن الصحابة لم يكونوا أمناء في تدوين القرآن، وأن النبي أدخل في القرآن الأساطير، وقصص التوراة بعد أن شوهها، وأن القرآن فيه مغالطات تاريخية، وأن القرآن قسا على المشركين دون مبرر، وأن القرآن هو الذي ينتج التطرف، والعنف، ومضادة العقل، وأن أسلوب القرآن فيه قصور وتكرار زائد وتشنج، وأنه لا يوجد أدلة على صحة نسبة القرآن إلى الله.

ضع ما سبق كله في ذهنك، ثم استحضر كيف عرضت الصحافة السعودية أركون بأنه المجدد الأكبر للإسلام، وأحد المجاهدين لمكافحة الظلام وإحلال النور في عالمنا العربي، وأنه مشعل حقيقي، وأنه أحد حكماء الإسلام الكبار، وأحد الهامات الفكرية، والمدافع عن القيم النبيلة.

أعرف أخي الكريم أن جوفك يتقاطر مرارةً الآن، وحُق لك ذلك -والله-، فليس سهلاً أن ترى صحافة بلاد الحرمين وجزيرة الإسلام ومنطلق دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تبجل وتلمع وتكرم من يهين كتاب الله -جل وعلا-!!

أعرف أنك -يا أخي الكريم- تتساءل الآن كما تساءلتُ مثلك: إلى أين يريد أن يذهب بنا هذا الإعلام التغريبي ياترى؟ حتى كتاب الله لم يعد له كرامة؟

على أية حال.. الشواهد والمعطيات حول موقف أركون من القرآن كثيرة، وكثيرة جدّاً، بسب أن أساس ما يسمى (مشروع أركون) إنما يدور حول القرآن، بمعنى

آخر؛ فإن ما يسمى (مشروع أركون) يرتكز كله حول هدف ووسيلة، فأما (الهدف) فهو: تحرير المسلمين من القرآن ليستطيعوا أن يصلوا إلى الحداثة، وأما (الوسيلة) لتحقيق هذا الهدف فهي: تطبيق العلوم الإنسانية على القرآن، لنحقق ماحققه الغرب في تجاوز الكتاب المقدس.

هذا باختصار مكثف كل ما تدور حوله كتابات أركون.

أركون... مُفكِّر الاستبداد الغربي

مهنا الحبيل، «الإسلام اليوم»

لعل دلالات الرمزية المثيرة لشخصية محمد أركون لم تكن لتتجسد لتعيد قراءة سيرته الفكرية بهذا التركيز والاختصار المهم الذي كرسته قضية غيابه في توقيت دقيق؛ لولا أهم مشروع رعاه تاريخيّاً ودافع عنه، وارتبط به، وقد رحل وهو لا يزال -أي المشروع- يضرب قضية الحريات الإنسانية، وليس الإسلامية فقط؛ بحسب تيار عريض من مثقفي أوروبا، وهو: منع المنقبات، وحقهم في الخروج للحياة العامة المطلقة، بما في ذلك حديقة منزلهم، مع التضييق التدريجي الذي انطلق مع قرار الحظر لقضية الحجاب، والتي تتصاعد في أركان العنصريين الفرنسيين والأوروبيين، وكان الرئيس سركوزي ولا يزال أحد أقطابهم؛ للدرجة التي وصلت إلى أن ينتقدهم في صوم رمضان، ويقترح عليهم كوباً من القهوة والفطيرة الفرنسية صباحاً، ويعقبها بفتواه بأنها لن تفسد صيامهم!! في دلالة إلى حجم التغوّل في إسقاط أي حقٍّ للمسلمين في فهم دينهم بمصادره الأصلية، وتَدخُّل الاستبداد الغربي الحديث الذي لم يعتذر حتى الآن عن قتل مليون شهيد واحتلال فرنسا للجزائر اعتذاراً صريحاً.

كان محمد أركون عضواً مركزيّاً في اللجنة التي صاغت لمجلس الشيوخ الفرنسي المشروع، ودافع عن القرار في وسائل إعلامية عديدة، والمهم هنا هو ما مثّله محمد أركون من سلسلة التفكير لتيّار مهم وفاعل في علاقة الشرق بالغرب، وهو ليس مقترناً بالعلمانية الإلحادية أو العلمانية التشريعية؛ فكِلا المسارين كانت لهم رموزهم التي انجرفت إلى محاكاة الغرب التطبيقية، لكن كانت هناك رموز تحترم خلاصات علمية وتاريخية، وتقف عند مسلمات التجربة الإنسانية في قضية الموقف من الحريات العامة والموقف من الاستقلال الوطني، والاعتراف بأن أوروبا المسيحية العلمانية كانت لها دورتها للنهضة والثقافة لذاتها المسيحية، في حين كانت تحمل أيدلوجية وإطاراً استعماريّاً؛ سواء كان عسكريّاً أو استبداديّاً تفرضه على مستعمراتها السابقة، أو ما تصل إليه من نفوذ في العالم الثالث.

هُنا يبرز لنا المفكر أركون المعادي للاستقلال الإسلامي الناهض ذاتيّاً بحراكه الفكري والثقافي؛ لبناء ثقافة الحرية المزدوجة للخلاص من الاستبداد الداخلي والاستعمار الدولي، وكان تركيز أركون على نقض التاريخ الإسلامي هو محاولة للهروب من جدليات الفلسفة الحضارية التي يتحاكم التاريخ إليها؛ وفقاً للمنهج المُدوّن وللتجربة السياسية والإنسانية، كما أرادها المنهج المقصود؛ لا كما حرّفَها المستبدون أو المتخلفون عن تقدمية الفكر الرسالي لحياة الإنسان ونهضته الروحية والمادية لفكر الاستخلاف.

وأركون يُمثل جيلاً قديماً مهمّاً لقابلية الاستعمار، نقل فكرته للجيل الذي أوصلته زلزلة ١١ أيلول إلى مركزية الرعاية الدولية لخطابه؛ كونه مكتمل الهزيمة

النفسية، متطلعاً بصورة شاملة للالتحام مع العالم الغربي الاستبدادي، متطوعاً ذاتياً وعن قناعة بالتعاطي معه والتعاون معه على هذا الأساس؛ أساس الإيمان بالفكرة والعقيدة التي ترى الوطن العربي مقابل الغرب وطن جغرافيا لا جغرافيا وطنية.

والمقصود: أن هذا التيار الذي التقى نماذج من هذا الطراز ومنهم أركون قبل رحيله **يرى أنّ قضية التكافؤ في الحريات وحقوق النهضة والعدالة الدولية بل ومقررات الديموقراطية المطلقة التي تعطي الحق لشعوب العالم العربي إدارة ثروتهم ومصالحهم وفقاً لحقوقهم،** كما هو في العالم الغربي الاستبدادي مقرّاً لشعوبه؛ هي قضية مقابلة مرفوضة من هذا الجيل المتبني لموقف العلمانية المعادية للإنسان الآخر، كون أن فكرة أركون تُشخّص حالة عنصرية ووطناً وصيّاً على باقي شعوب العالم؛ لأنّ الدين الرسالي ومنهجية الروح والجمع بين حضارة الإنسان المادية وقيامه برسالة الروح التي هي قصة هذه الحياة وكل ما تكتنزه من أخلاقيات وإعلاء للإنسان هي مُدانة ومرفوضة من هذا الفكر، ويسعى للاستدلال التاريخي المنتقى والمقتطع لنقض اليقين الفلسفي والحضاري المتفق.

وبالتالي فهذه الرقعة الجغرافية لا تعدو أن تكون مزرعة للغرب، على جمهورها أن يخضع لمتطلبات التصنيف بين الغربي المستبد العادل!! لدى هذه المدرسة الفكرية وبين التابع الشرقي أو الجنوبي؛ عربيّاً كان أم إفريقيّاً؛ حتى لو كسر ظهره، وأخذ ثروته، ونكّل بإنسانيته.

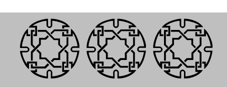
وحين نناقش التقاطع المركزي لفكرة محمد أركون لسنا ننفي عنه بالمطلق وجود استنباط أو لغة أو نزع فلسفي يستحق القراءة أو تفصيل نقدي وُفِّقَ في فهمه ضمن حصاده الطويل، ولسنا -أيضاً- نجعل ذلك في مقام الدفاع عن دكتاتورية النظام العربي وعلاقته الحميمية مع ذات المؤسسة الاستعمارية الغربية، بل هو متورط من الجانبين: جانب استبداده ضد شعبه، وجانب تفانيه في الالتقاء بالمؤسسة التي دافع عنها محمد أركون ومريدي الاستبداد العلماني.

لكننا نشير إلى قضية فقه الاستقلال الفكري الحضاري؛ الذي لم ينطلق، أو يَردّ الاعتبار للشرق الإسلامي عبثاً في دورتنا الزمنية، ونحن نرى الآن تحوّلاً كبيراً لمنصفي الدراسات الغربية؛ فضلاً عن الزحف المستمر من انضمام نخبة ورأي عام غربي مثقف إلى الرابطة الإسلامية، إلّا لإدراكه الدقيق لهذه الخلاصة الإيمانية والفكرية والحضارية؛ التي لم ينجح محمد أركون ولا مدرسته في إقناع حجاج الغرب الفكريين بالامتناع عن مقصدها وولوج منزلها...

وهي في ذاتها أكبر من أن تكون هزيمة لمدرسة أركون، لكنها سبيل حياة وخلاص باتت تندفع في إطارين مهمين:

إعادة أصول الفكر النهضوي التحرري الإسلامي للداخل، ورفع الغطاء الديني عن الاستبداد.

وفي الإطار الآخر؛ وعلى الرغم من تكثيف خطاب الكراهية القمعي إلّا أنه يلتقي إنسان أوروبا بإنسان الشرق لرابطة تكتنفها عدالة حضارية مشرقة، تطوف بعدالة ملهمة؛ لسمو الإنسان، وخلاص روحه للفوز الكبير.



ابن العلقمي وعلي بن طاوس في خدمة التتار

هيثم الكسواني

لم يـنجح الـشيعةَ البـويهيين فى إسـقاط الخلافـة العباسية؛ رغـم محـاولاتهم المستمرة طيلـة أكثـر مـن مائة سنة، وهي الفترة التي تسلط فيها البويهيون على دولة الخلافة، والتي ابتدأت منذ أن طلب الخليفة المستكفي مـنهم القـدوم إلى بغـداد في سـنة ٣٣٤هــ؛ لوضـع حـد للفوضى التي أحدثها الجند الأتراك، وانتهت باستنجاد خليفة عباسي آخر، هـو القـائم بـأمر الله، في سنة ٤٤٧هـ، بقائد السلاجقة طغرلبك؛ لتخليصه من البويهيين -كما بيّنا في العدد السابق من هذه الزاوية من «الراصد»-[(١)].

وإذا كان سعي البويهيين لإلغاء الخلافة العباسية، وبالمقابل نقلها إلى أحد حكام الدولة العبيدية الفاطمية أو علماء الشيعة أو شخصيات آل البيت قد انتهى مع سقوط دولتهم على يد السلاجقة؛ فإن سعي الشيعة بعدهم لذلك لم ينتهِ؛ فالعباسيون وأي دولـة سـنية أخـرى هـي في نظـر الشيعة غير شرعية؛ لأنها لا تقوم على مبدأ الإمامة.

ومـع قـدوم القـرن الـسابع الهجـري كانـت ثمـة متغيرات تـصبُّ في صـالح الـشيعة؛ فقـد شـهد النـصف الأول مـن هـذا القـرن ظهـور قـوة جديـدة هـي قـوة التتـار[(٢)] الذين استطاعوا احتلال مناطق واسعة في آسيا، وصارت البلـدان تـسقط في أيـديهم؛ الواحـدة تلـو الأخـرى، وبـات قائدهم هولاكو على مقربة من العراق وعاصمة الخلافة بغداد.

² الوزير ابن العلقمي:

أمـا عـلى الـصعيد الـداخلي للدولـة العباسـية؛ فقـد أصبح الشيعي مؤيد الدين أبو طالب ابن العلقمي وزيراً للخليفة المستعصم[(٣)]، بدءاً من سنة ٦٤٢هـ، بعد أن كان في زمن أبيه المستنصر أستاذ دار الخلافة، «وقد حصل له مـن التعظيم والوجاهة في أيام المستعصم ما لم يحصل لغيره من الوزراء»[(٤)].

إذاً تهيّأت للـوزير ابـن العلقمـي الظـروف لتحقيـق الحلم الشيعي بإسقاط الخلافة العباسية، وإقامة دولة شيعية بدلاً منها، أولها: وجود خليفة ضعيف على رأس

---

(١) يمكن قراءة المقال على الرابط:
http: //alrased.net/site/topics/view/١٩٠٢

(٢) التتار أو المغول (ويطلق عليهم -أيضاً-: المنغول والتتر): شعب بدوي، انطلق من صحراء منغوليا في القرن السابع الهجري على شكل موجات بشرية مدمرة باتجاه آسيا وأوروبا، وهـم سكان براري، وحياتهم رعوية ونظامهم قبلي، ومشهورون بالشر والغدر. وقد استطاع أحد زعمائهم -وهو جنكيز خان- توحيد القبائل = المغولية تحت سيطرته، ونظّم دولته القبلية من خلال قانون أصدره، وصـار لـدى المغـول كالكتـاب الـسماوي أطلـق عليـه: (اليسا أو الياسـق). انظـر: «التـاريخ الإسـلامي»، محمـود شـاكر، (ج٦ ص٣٤٥)، و«موسـوعة الأديـان الميـسرة»، إصـدار دار النفـائس، (ص٤٥٦).

(٣) آخر الخلفاء العباسيين بالعراق، ولد سنة ٦٠٩هـ، وبويع له بالخلافة في سنة ٦٤٠هـ، وقتل على يد التتار في صفر من سنة ٦٥٦هـ. قال فيه ابن كثير: «وقد كان حسن الصورة، جيد السريرة، صحيح العقيـدة، مقتـدياً بأبيـه المستنصر في المعدلـة، وكثـرة الـصدقات، وإكرام العلماء والعباد.. ولكن كان فيه لين، وعدم تيقظ، ومحبة للمال وجمعه». «البداية والنهاية»، (ج١٣)، وفيات سنة ٦٥٦هـ.

(٤) «البداية والنهاية»، (ج١٣)، وفيات سنة ٦٥٦هـ.

الدولة، وثانيها: وزير شيعي له من المكانة والصلاحيات الشيء الكثير، وثالثها: وجود قوة خارجية.

ومما زاد من رغبة ابن العلقمي في القضاء على الخلافة أنه كان بين السنة والشيعة في سنة ٦٥٥هـ حرب عظيمة، نهبت فيها دور أقاربه؛ فاشتد حنقه على أهل السنة، «وكان ذلك من أقوى الأسباب في ممالأته للتتار»(١).

رأى ابن العلقمي أن يستقدم التتار إلى بغداد، ويسهل لهم القضاء على الخلافة العباسية، وعمل في سبيل ذلك على تنفيذ مخطط متدرج بدأه بنصح الخليفة بتخفيض عدد أفراد الجيش البالغ ١٠٠ ألف إلى العُشر؛ بزعم أن عدد الجيش الكبير لا فائدة منه، وعمل ابن العلقمي على مضايقة الجند في رواتبهم، وصار وضع الجيش العباسي مزرياً، وقد وصف ابن كثير ذلك بقوله: «وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس، وهم وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم؛ حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله، **وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي**»(٢).

أما المرحلة الثانية من مخطط ابن العلقمي؛ فعمل فيها على مراسلة التتار، وتشجيعهم على احتلال البلاد؛ بعد أن أخبرهم بالضعف الذي تعيشه الدولة العباسية؛ وجيشها على وجه الخصوص.

وفي المرحلة الثالثة والحاسمة؛ قدم هولاكو إلى بغداد في المحرم من سنة ٦٥٦هـ، ومعه ٢٠٠ ألف مقاتل من التتار، فثبط ابن العلقمي الناس، ونصح الخليفةَ بعدم مقاتلة التتار، ثم أشار عليه بالخروج إلى هولاكو والمثول بين يديه للمصالحة، على أن يكون نصف خراج العراق للتتار ونصفه للخليفة.

وفي نفس الوقت أشار ابن العلقمي على هولاكو بعدم مصالحة الخليفة، مدّعياً أنه «متى وقع الصلح على المناصفة؛ لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك..»(٣).

فاجعة لا مثيل لها!

أدى هذا المخطط إلى فاجعة لم يشهد المسلمون لها مثيلاً: قتْل عدد كبير جدّاً من المسلمين؛ قُدر بين ٨٠٠ ألف ومليونين، وتدمير بغداد، وقتل الخليفة المستعصم وقادة الدولة، وإسقاط الخلافة، وظل التتار يمارسون القتل والترويع والبطش طيلة ٤٠ يوماً، «ولما انقضى الأمر المقدر، وانقضت الأربعون يوماً؛ بقيت بغداد خاوية على عروشها، ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول..»(٤).

ويبين ابن كثير أنه لم ينج من القتل أحد «سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي، وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً، بذلوا عليه أموالاً جزيلة؛ حتى سلموا وسلمت أموالهم»(٥).

الأمان لأهل الحلة:

وتؤكد بعض المصادر الشيعية أن الشيعة في ذلك الوقت كانوا من الذين أعطاهم التتار الأمان؛ وخاصة أهالي مدينة الحلة، يقول نور الدين الشاهرودي: «ومن هنا؛ فحينما احتُلت بغداد من قبل الغزاة المغول أرسل

(١) «البداية والنهاية»، (ج١٣)، أحداث سنة ٦٥٦هـ.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.

أهل الحلة وفداً إلى القائد المغولي يطلبون منه الأمان لمدينتهم، وقد استجاب لهم هولاكو، وآمنهم على بلدهم؛ **بعد أن خبر صدق نواياهم**، وهكذا بقيت مدينة الحلة في منأى عن النكبة التي حلّت بسائر المدن في العراق من جرّاء هذا الغزو الكاسح»[1].

ويبدو أن الشيعة كان يهمهم في المقام الأول: الاستفادة من الظروف للحفاظ على مذهبهم ومدارسهم ومؤسساتهم، يقول الشاهرودي عن مدينة الحلة بعد أن حصلت على الأمان من التتار: «ثم أخذت تستقطب الشاردين من طلاب العلم والأساتذة والفقهاء، وبالتتابع اجتمع فيها عدد كبير من هؤلاء، وانتقل معهم النشاط العلمي من بغداد، ومن ثم تطور وتوسع هذا النشاط إلى الحد الذي أصبحت معه مدينة الحلة أهم مركز علمي وديني للشيعة الإمامية»[2].

المحقق الحلي:

وبرز في تلك الفترة من علماء الشيعة في مدينة الحلة: نجم الدين الحلي، المعروف عند الشيعة بالمحقق الحلي (٦٠٢ - ٦٧٦هـ)، وبسبب ما حصل عليه الشيعة من أمان المغول ودعمهم نشط الحلي في التأليف والتدريس، وظهر له الكثير من الكتب حتى أن الشيعة استغنوا بمؤلفات الحلي؛ وخاصة كتابه «شرائع الإسلام» عن مؤلفات شيخ الطائفة الطوسي[3]، أما مجلسه فكان مزدحماً، يفد إليه علماء الشيعة وطلبتهم.

علي بن طاوس:

ولم يكن ابن العلقمي الشخصية الشيعية الوحيدة التي ساندت التتار، وأيّدتهم ضد أهل السنة، وحاولت استغلال الظرف لتقوية وضع طائفتها، فالمصادر الشيعية تتحدث عن عدد آخر من علماء الشيعة ورؤوسهم، من هؤلاء: علي بن طاوس (٥٨٩ - ٦٦٤هـ)، يقول الشاهرودي: «ولما احتل المغول مدينة بغداد أمر قائدهم الكبير هولاكو خان بأن يُستفتى من العلماء والفقهاء حول هذه المسألة، وهي: أيهما أفضل: السلطان الكافر العادل، أم السلطان المسلم الجائر؟

ثم جمع هولاكو للإجابة على سؤاله هذا عدداً كبيراً من العلماء الكبار بالمدرسة المستنصرية في بغداد، ومن بينهم: السيد علي بن طاوس، ولكن عندما علموا بالفتيا أحجموا عن الجواب، فلما رأى ابن طاوس إحجامهم تناول هو الفتيا، ووضع خطه فيها، وذلك بتفضيل السلطان الكافر العادل[4] على السلطان المسلم الجائر، فوضع سائر العلماء خطوطهم بعده؛ بسبب أنه كان محترماً ومقدَّماً لديهم»[5].

للاستزادة:

١ - الإمام ابن كثير، «البداية والنهاية»، نسخة إلكترونية، (ج١٣).

٢ - نور الدين الشاهرودي، «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»، طهران ١٩٩٥.

(١) «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»، (ص٢١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، (ص٦٤).

(٤) من المؤسف أن يعتبر ابن طاوس قائدَ التتار هولاكو -الذي ارتكب أبشع الجرائم بحق المسلمين- سلطاناً عادلاً، لكن الاستغراب ربما يزول عندما نعلم أن هولاكو قدم خدمات كبيرة للشيعة بإسقاطه الخلافة العباسية، وتدمير بغداد -كما مر بنا في ثنايا هذا المقال-.

(٥) «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»، (ص٥٨).

منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام (٣- ٣)

د. أنس سليمان المصري النابلسي

تهـدف هـذه الدراسـة لتوضيح مفهـوم الحداثـة ونشأتها، والكشف عن هويات وعقول أصحابها، وتحليل أصولها ومصادرها، وطريقة انتقال عدواها إلى بعض المستغربين العرب.

موضحين أساليب نقدهم، وقواعد تعاملهم، ودوافع نبذهم لنصوص الشريعة، وآثار ذلك المنهج.

وموضحين الآليات القويمة في التعامل معها.

❁ **ثانياً: منطلقات تختص بعلوم الدلالة:**

وتحوي ثلاث منطلقات حداثية، تعامل من خلالها الحداثيون مع نصوص الشريعة:

أولها: إسقاطهم لحجية النصوص ونبذ قدسيتها، ونزع صفة الوحي عنها.

والثاني: إخضاعها -كسائر النصوص التراثية- للنقد، وعزلها عن مرجعيتها وقائلها.

والثالث: جعل نصوصها تحوي معاني محجوبة، وأسرار باطنة لا يكشف عنها إلا قواعدهم الحداثية، وما كان مفهوماً منها لا يوافق ما وُضعت له.

وتفصيل ذلك ما يلي:

◙ **المنطلق الأول: النصوص الشرعية تراث لا وحي (إسقاط حجيتها ونبذ قدسيتها):**

يرى الحداثيُّون -بدرجات مختلفة- أنَّ نصوص الشريعة تراث أكثر من أن تكون وحياً، وعند حديثنا عن رؤى الحداثيين في نصوص القرآن والسنة؛ فإنها لا تنفك عن منظومة الفكر العام، والرؤية الشاملة للحداثيين عن الدين بأسره، وإن كانوا تقصّدوا القرآن وأحاديث «الصحيحين» بشكل أساسي؛ كونها مما تلقته الأمة بالقبول، وليس لطائفة أن تدعي تملصها من الاعتراف بأيّ من تلك النصوص، ورد دعاوى الحداثيين بتضعيف ذلك النص.

وقد ذكر الفيلسوف -الجزائري الأصل- محمد أركون -مسؤول الدِّراسات الإسلامية في جامعة «السوربون» بفرنسا- في معرض ردّه على من يصفهم بالمتشددين أنهم «يعتقدون أنَّ التُّراث (السُّنَّة) ينبغي أن تتغلب على كُلّ بدعة»، واعتبار السُّنَّة تراثاً يتطلب تجريدها من سماتها الخاصة التي جعلت منها مصدراً ثانياً للشريعة الإسلامية، ويستلزم من ذلك اعتبار السُّنَّة مجرد خطاب أو نص ظهر في التَّاريخ لمهمة خاصة؛ ليس لها طابع الديمومة[١].

واعتبر أن تدوين السُّنَّة إرهاصاً من إرهاصات تشكل «أرثوذكسية»؛ على حد تعبير أركون! حيث

(١) الكلمة بين قوسين لمحمد أركون، انظر: محمد أركون، «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد» (ص١٠٢).

يقول: «ثُمَّ راحت الأرثوذكسيات الكبرى تتشكل تاريخيّاً عن طريق تأليف كتب الحديث أو الصحاح، أقصد: الأرثوذكسية السنية والأرثوذكسية الشيعية والأرثوذكسية الخارجية»[١].

ومن الواضح تأثر أركون واستخدامه ألفاظاً خارجة عن قاموس العربية أو علوم الحديث، وإقحام مصطلح «الأرثوذكسية» بطريقة يمجها البحث العلمي! وسعيه إلى وضع السنة في موضع حجب الحقائق، وإقصائها عن مصدرية تبليغ أسس العقيدة الصافية، واتهامها بأنها: «خطاب أحادي قائم على الحصر والاستبعاد والإدانة والإقصاء...»[٢].

ولذلك لم يتوان الحداثيون عن اعتبار مصدرية الحديث النبوي إحدى شطحات الشافعي الذي -حسب زعمهم- وضعها مصدراً ثانياً من مصادر التشريع الإسلامي، كما وصفه أركون بأنه ذو عقل «ينمو ويترعرع داخل إطار مجموعة نصية (Corpus) ناجزة ومغلقة على ذاتها، نقصد بذلك القرآن والحديث»[٣].

لذلك فقد وُضعت تلك النصوص الشرعية على محك النظر والنقد والتفكيك (دون التركيب)؛ ليؤول هذا النَّصّ في النهاية إلى مجرد خطاب يمكن نقده ونقضه، «ففي نقد النَّصّ تستوي النُّصوص على اختلافها...(و) هنا يمكن الجمع بين النَصّ الفلسفي والنَّصّ النبوي»[٤]، وأن ما أقره النبي ﷺ من العادات والتقاليد ليست وحياً؛ لأنها ليست تبليغاً من عند الله، وإنما هي «مواضعات النظام الاجتماعي السائد» -على حد تعبير حرب-.

وبالتالي ينبغي أن يُترك ما أقره الرسول ﷺ من هذا القبيل؛ ونترك نحن أنفسنا لمواضعات النظام السائد في هذا الزمان؛ حتى لو تعارضت مع ما كانت عليه في عصر النبي ﷺ وأصحابه[٥].

ويقول شحرور: «إنَّ المشكلة تأتي مرة أخرى من زعم الفقهاء أنَّ حلال محمد (ص) حلالٌ إلى يوم القيامة، وحرام محمد (ص) حرام إلى يوم القيامة، وتأتي من اعتبارهم أنَّ القرارات النَّبويَّة التنظيمية لها قوة التنزيل الحكيم الشامل المطلق الباقي، ناسين أنَّ التحليل والتحريم محصور بالله وحده، وأنَّ التقييد الأبدي للحلال المطلق يدخل حتماً في باب تحريم الحلال، وهذه صلاحية لم يمنحها تعالى لأحد بما فيهم الرُّسُل»[٦].

وتقول خالدة سعيد: «عندما كان طه حسين وعلي عبد الرزاق يخوضان معركة زعزعة النموذج (الإسلام)؛ بإسقاط صفة الأصلية فيه، ورده إلى حدود الموروث التاريخي، فيؤكدان أن الإنسان يملك موروثه ولا يملكه الموروث، ويملك أن يحيله إلى موضوع البحث العلمي والنظر، كما يملك حق إعادة النظر في ما اكتسب صفة القداسة، وحق نزع الأسطورة عن المقدس، وحق طرح الأسئلة والبحث عن الأجوبة»[٧]، ثم تقول: «يتضمن هذا كله إسقاط العصمة عن الماضي واشكاله أو نماذجه، واعتبار هذه الأشكال تاريخية قابلة للتغير»[٨]، ثم

---

(١) محمد أركون، «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد» (ص٢٤٦).

(٢) علي حرب، «نقد النَّصّ» (ص١٧).

(٣) محمد أركون، «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد» (ص٦٥ و٦٩)، ونصر حامد أبو زيد، «الإمام الشافعي» (ص٤١).

(٤) علي حرب، «نقد النص» (ص١١).

(٥) المرجع السابق، (ص٣٨).

(٦) محمد شحرور، «نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي» (ص١٥٣).

(٧) خالدة سعيد، «الملامح الفكرية للحداثة» (ص٢٦).

(٨) المرجع السابق، (ص٢٧).

تضيف: «إذا كانت منجزات الإنسان أو إبداعاته امتداداً له... والمعتقدات والطقوس امتداداً للهوية أو للوعي بالتميز...؛ فإن نقضها أو تجاوزها يغدو نقضاً أو تجاوزاً للذات في بعض أبعادها، هذا النقض يتطلب مواجهة الذات ونقدها، أي: مواضعتها، أو تحويلها إلى موضوع للنقد والبحث»[1].

وتتطاول هذه الحداثية أكثر من ذلك؛ فتزعم أن التعاليم الدينية ما كانت إلا صورة قديمة تعمل الحداثة على تكسيرها، وتفكيك الذاكرة وزعزعتها، وإعادة تنظيم عناصرها من منظور الواقع؛ من خلال القطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية، وإسقاط النماذج وعصمة المطلقات، واستبدال ذلك بالتجربة والكشف، ويكون ذلك بأنسنة الدور النبوي، واضطلاع الإنسان بعبء مصيره؛ لذلك فإن الإنسان لم يعد متلقياً للأوامر والنواهي أو القوانين الخارجة عنه، بل قطباً آخر يقابل هذه القوى[2].

وهذا كله يفسر ما تواصى به القوم من إسقاط لحجية السنة، واستبعادها عن تنظيم حياة البشر؛ فضلاً عن اعتبارها مصدراً للأحكام والقوانين التي يؤمن بها المسلم.

ثم يضعنا مصطلح «التُّراث» -كما يسمونه- في مغالطة وجودية وفكرية؛ حينما يفترض أنَّ السُّنَّة مجرد نص يمكن إخضاعه للنقد، وبالتالي يمكن قبوله أو رفضه، وهذا ما جعل محمد شحرور يؤكد بكل جرأة أنَّ «السُّنَّة النَّبويَّة، أي: ما فعله وقاله وأقره النَّبيّ الكريم (ص) ليست وحيّاً»، وراح يستدل على ذلك بقضايا لغوية وعقلية أبعدته عن جادة الصواب!

وإنَّ أخطر ما توصلت إليه دراسة شحرور حول السُّنَّة هي: وصفها بالتاريخية، وأنها كلها اجتهاد من طرف النَّبيّ ﷺ، وأنَّ عدالة الصحابة وإجماعهم أمر يخص الصحابة وحدهم، وأنَّ ما قيدته السُّنَّة يمكن إطلاقه مرة أخرى؛ مع تغير الظروف الموضوعية، وأنها - أي: السُّنَّة - اجتهاد في حقل الحلال يخضع للخطأ والصواب، وبالتالي فإنَّ ما تأتي به السُّنَّة ليس شرعاً؛ وإنما هي قانون مدني يخضع للظروف الاجتماعية[3].

ويستغل شحرور المواضيع المثارة في الدِّراسات الإسلامية حول السُّنَّة، والمتعلقة بقضايا شبيهة بما ذكره، ولكنها ليست ضمن الإطار الذي يريد هذا الكاتب وضع السُّنَّة فيه؛ فقد فرقت الدِّراسات الإسلامية العلمية حول السُّنَّة بين السُّنَّة التشريعية وغير التشريعية، وبين تصرف النَّبيّ ﷺ كرسول وقاضٍ وإمام، ونبهت إلى بشريته ﷺ التي لا يوافقها الوحي -أحياناً- حينما تجتهد تحت شعار: «**أنتم أعلم بأمور دنياكم**»[4]، وأكدت أنَّ النسخ في السُّنَّة حاصل للتدرج في التشريع والتيسير على المكلفين[5].

إلا إن خطأ شحرور يكمن في منهجه التعميمي؛ الذي جعل من القضايا السالفة الذكر السمة الغالبة للسُّنَّة النَّبويَّة، وهو بالتالي يستدل بالجزء على الكل، ويستنبط دون وجود أدلة كافية تشكل قاعدة للاستنباط.

وغريب منهج الحداثيين أنهم يفرقون بين محمد ﷺ

---

(١) خالدة سعيد، «الملامح الفكرية للحداثة» (ص٢٨).

(٢) المرجع السابق، (ص٢٩-٣١) بتصرف.

(٣) محمد شحرور، «نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي» (ص١٣-١٤ و٦٢).

(٤) صحيح، رواه مسلم برقم (٤٣٥٨).

(٥) محمد شحرور، «نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي» (ص١٥١).

كنبي، ومحمد ﷺ كرسول، إذ نقرأ هذا في نص جريء:

يقول فيه شحرور: «ومن هنا؛ فنحن لا نجد في التنزيل الحكيم أمراً بطاعة محمد البشر الإنسان، ولا أمراً بطاعة محمد النَّبيّ، بل نجد أكثر من أمر بطاعة محمد الرَّسُول، لماذا؟ لأن الطاعة لا تجب إلَّا لمعصوم، ومحمد الإنسان ليس معصوماً، ومحمد النَّبيّ ليس معصوماً، ومحمد الرَّسُول هو المعصوم في حدود رسالته حصراً الموجودة في التنزيل»، ويخلص إلى أنَّ «النبوة تحتمل التَّصديق والتكذيب»، ويحصر شحرور عصمة الرَّسُول في تبليغ الذكر الحكيم، وعدم الوقوع في الحرام وتجاوز حدود الله[(١)]!

وبناء عليه؛ فإن طرح شحرور هذا يقتضي أمرين أساسين:

أولهما: قصر السُّنَّة على مجرد نقل الوحي إلى البشر؛ دون تمتعها بصلاحية تبيينه وتفسيره.

وثانيها: مساواة النبي محمد ﷺ في اجتهاده بباقي البشر.

أمَّا الأمر الأوَّل؛ فهو انتقاص لدور الرَّسُول الذي يرى شحرور أنه يتمتع بالعصمة بوصفه رسولاً لا نبيّاً، فما قيمة رسول معصوم إذا كان يلعب دور آلة اتصالية مبرمجة سلفاً لنقل خطاب من المخاطِب إلى المخاطَب؛ دون أن تُعطى لها صلاحية البيان؟!

وهنا يتصادم شحرور مع منطوق قول الله -تعالى-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم: ٣-٤]، ومفهومه على حد سواء، كما يخرج عن دلالات كثير من الآيات المماثلة، بل وما تواتر عن الرسول ﷺ من ذلك كذلك، ولم يجد شحرور أو غيره ما يعاضد قولهم الشاذ هذا!

والأمر الجدير بالذكر: أن النبوة بمفهومها اللغوي الصريح تدل على نقل الخبر الغيبي -من النبوأة-، وهو ما ينطبق على صفات الرسول، وإن كانت تفارقها من جهة أخرى؛ إلا أنهما تتفقان على تلقي الغيب والإخبار به[(٢)]، لا على ما ادعاه شحرور وأمثاله من الاجتهاد! وإلا فأين الفرق بين النبي والمجتهد على ما وصفوا؟!

ثم إنَّ نظرية الاتصال المعاصرة تؤكد أنه إذا كانت وسيلة الاتصال شخصاً فلا بُدَّ أنَّ يتمتع هذا الشخص بقدر من الحرية الفكرية، والاستقلالية الذاتية، والمرونة الخطابية التي تقتضيها طبيعة صاحب الخطاب الأصلي والمخاطَب؛ ذلك لأنَّ الخطاب لفظ ومعنى، وتبليغه يقتضي أساليبه من تصريح وكناية، وحقيقة ومجاز، وإشارة وإيماء، وغيرها من الأساليب التي لم يُلزم الوحيُ محمداً ﷺ بأي واحدة منها لتبليغ الرسالة، بل أباح له استخدام جميعها، وهيأه للإفادة منها[(٣)]؛ كما صحّ عنه ﷺ أنه قال: «**بُعثت بجوامع الكلم**»[(٤)].

أمَّا الأمر الثَّاني؛ فإنَّ طرح شحرور يتجاهل جواز وقوع خطأ في اجتهاد النَّبيّ؛ مع عدم إقرار الوحي له، فلقد ذكر الآمدي وابن الحاجب وابن الهمام والشاطبي، وأهل الحديث، وغيرهم من علماء الأصول أنَّ القائلين بجواز وقوع الخطأ في اجتهاد الرَّسُول ﷺ متفقون على أنه لا يُقر على خطأ، بل لا بُدَّ من تنبيهه؛ فضلاً عمن نفوا وقوع

---

(١) محمد شحرور، «نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي» (ص٥٩ و١٥٤).

(٢) انظر: الفيروز آبادي، «القاموس المحيط» (١ / ٦٧)، مادة (نبأ).

(٣) عبد الغني عبد الخالق، «حجية السنة» (ص٢١٩).

(٤) متفق عليه، البخاري، الحديث رقم (٦٧٣١)، مسلم، الحديث رقم (٦٣١).

الخطأ أصلاً في اجتهاده، وإنما اعتبروه من باب خلاف الأولى[1]، كما أن هذا محال عقلاً، ولا يجوز منطقاً على رسالة اتُصفت بالإلهية، كما قال الدكتور عبد الغني عبد الخالق: «إنه لا يُعقل أن يذهب ذاهب إلى جواز الخطأ مع التقرير عليه»[2].

وتتأكد مزاعم تراثية نصوص الشريعة على لسان نصر حامد أبو زيد؛ الذي ربط بين دراسة النَّصّ القرآني وبين النَّصّ النبوي في بيان منزلة السُّنَّة؛ حيث ذكر أنَّ «النَّصّ منذ لحظة نزوله الأولى مع قراءة النَّبيّ له لحظة الوحي تحول من كونه نصّاً إلهيّاً، وصار فهماً إنسانيّاً؛ لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل... ولا التفات لمزاعم الخطاب الديني بمطابقة فهم الرَّسُول للدلالة الذاتية للنص».

ولا يكترث نصر بالقول عندما يؤكد أنَّ مصطلح التأويل «بدأ يتراجع بالتدريج، ويفقد دلالته المحايدة، ويكتسب دلالة سلبية؛ وذلك في سياق عملية التطور والنمو الاجتماعيين...»[3].

وهذا التصريح يحتوي على مغالطة واضحة، وبدعة فاضحة! لم يكلف نصر نفسه عناء البرهنة عليها، وهي: أنَّ السُّنَّة تأويل للقرآن الكريم؛ سواء كان هذا التأويل تخصيصاً لعامه، أو تقييداً لمطلقه، أو تفصيلاً لمجمله، فكيف يتراجع ذلك التأويل تدريجيّاً عنده!؟ وكيف يستقيم في ذلك ما اضافته السنة من أحكام شرعية تبيّن ما لم يذكره القرآن من تشريعات أجمع علماء الأمة -فضلاً عن عوامها- أنها من الدين؟![4]

وقد يكون التأويل مدخلاً إلى النقد على حد ما مورس في تأويل الكتب الدِّينيَّة في اليهوديَّة والمسيحيَّة تحت اسم الهرمنيوطيقا[5] (Hermeneutics)؛ والذي انتهى المآل بالمؤولين إلى تأكيد تاريخية النَّصّ المُقدَّس، وهو ما سنبحثه في النقطة التالية.

◙ المنطلق الثاني: الخطاب الديني خطاب لغوي قابل للنقد (نظرية موت المؤلف):

وهو ما يسمى بنظرية «موت المؤلف» أو «عزل النص»؛ إذ يقتضي هذا المنهج إخضاع النصوص الشرعية لآليات التفكيك والنظريات الألسنية الحديثة.

ولقد رأى بعض الحداثيين ضرورة ذلك؛ كما أكد محمد أركون أنه «من الملحّ والعاجل -من وجهة نظر التَّاريخ العام للفكر- أن نطبق على دراسة الإسلام المنهجيات والإشكاليات الجديدة، نقصد بذلك: تطبيق المنهجيات والآفاق الواسعة للبحث من تاريخية[6]، وألسنية[7]، وسيميائية دلالية[8]،

(١) يُنظر: ابن الأمير الحاج، «التقرير والتحبير» (٤/ ٢٠٥)، و«الكوكب المنير شرح مختصر التحرير» (٣/ ٢٨)، الشاطبي، «الموافقات» (٤/ ٤٧٠)، و«رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب» (٤/ ٥٧٣).

(٢) عبد الغني عبد الخالق، «حجية السنة» (ص٢١٩).

(٣) نصر حامد أبو زيد، «الخطاب والتأويل» (ص١٧٤).

(٤) انظر: الشافعي، محمد إدريس، «الرسالة» (ص٤٤) بتصرف.

(٥) الهرمنيوطيقا: مجموعة من القواعد المتبعة لدراسة اللاهوت، وفهم النصوص الدينية، والعمل على تأويلها بطريقة خيالية ورمزية بعيدة عن المعنى الحرفي المباشر، وتحاول اكتشاف ما وراء النص باعتباره حجاباً يخفي من المعاني غير ما يُفهم من ظاهره.

(٦) التاريخية أو الأرخنة: نقد النصوص الموروثة، وإسقاط قدسيتها، واخضاعها للواقع؛ دون النظر إلى الآخرة والإيمان.

(٧) الألسنية: علم تطور اللغات البشرية، وعمليات الاتصال؛ على خلاف ما كان معهوداً في السابق.

(٨) السيميائية أوالسيمانتية: علم الدلالة، وهو علم حديث يبحث في الدلالات اللغوية، يدرس المعاني اللغوية على صعيد المفردات والتراكيب، وما يتبعه من تطور لهذه المفردات بعيداً عن الاشتقاقات التاريخية لها.

وأنثربولوجية[١]، وفلسفية»[٢].

ويقول علي حرب: «وكينونة النص تقضي بالنظر إليه من دون إحالته لا إلى مؤلفه ولا إلى الوقع الخارجي»[٣]؛ ولهذا أكّد الحداثيون على ما يُسمى بـ «تراثية» السُّنَّة النَّبويَّة -كما قدمنا-، وفرض التساوي بين أنواع الخطاب؛ فأصبح النَّصّ النبوي عرضة لمناهج الألسنيات الحديثة، وتحليل الخطاب التاريخي ونقده، ففي منطق النقد «يستقل النَّصّ عن المؤلف»، وبالتالي تم تفكيك أهم علاقة تربط النَّصّ النبوي بالوحي؛ لتُجرَّد السُّنَّة بعد ذلك من شرعيتها التي منحها إياها الوحي.

ثُمَّ ينتقل هذا المنهج إلى تفكيك النَّصّ النبوي عن الحقيقة؛ فقد أصبحت هذه الأخيرة هي الأخرى محل نقد لارتباطها بالنَّصّ النبوي، يقول علي حرب: «فالنَّصّ النبوي -مثلاً- لا تكمن أهميته في كونه يروي الحقيقة أو يتطابق معها، بل تكمن بالدرجة الأولى في حقيقته هو...»[٤].

وهكذا يصبح النَّصّ النبوي نفسه موضع المساءلة ما إذا كان حجة أم لا؟! فضلاً عن تضمنه رسالةً للبشرية، أو كونه هدى وبشرى للعالمين.

إنَّ هذا المنهج يُذري بالقيم الحضارية والإنسانية التي تضمنتها رسالة خاتم النَّبيّين أدراج الرياح، ويجعل العقل النسبي حاكماً على العقل المطلق الذي باركه الوحي، وخوّله مهمة هداية البشرية.

(١) انثروبولوجيا: علم يبحث في مراحل تطور الإنسان، وأصله الخلقي، كما يبحث في تطوره الاجتماعي والثقافي.

(٢) محمد أركون، «تاريخية الفكر العربي الإسلامي» (ص٦١).

(٣) علي حرب، «نقد النص» (ص١٢).

(٤) المرجع السابق، (ص١٤).

والأخطر من ذلك: أنه يعتقد أن «النص يعكس واقعه المعاصر له فقط، وينتهي بانتهاء زمانه، وأن محاولة إحالته أو ربطه بواقع معين ليست سوى تفسير للنص بنص آخر، أي هي: حجب للحجب»[٥]، ومعنى ذلك: أن محاولة إسقاط النص النبوي على أي حادثة واقعية، وتطبيق حكمه عليها، والعمل به في خارج نطاق عصره وزمانه؛ إنما هو تعتيم مبطن، وظلام مضاعف لا يستقيم والمنطلقات المنطقية التي تقتضي حصر النص بما يخصه من الزمان دون غيره، وهو تشكيك صريح بالنصوص النبوية بشكل خاص.

ومعلوم أن التشكيك بالسنة تشكيك بمصادر الشريعة، وهو تشكيك في القرآن -أيضاً-، كما أنه تشكيك في حقيقة الوجود الإنساني، ودعوة إلى العبثية بقوانين الفكر، وتماهٍ للعقلنة التي لا يضبطها ضابط شرعي أو عقلي أو منطقي؛ فضلاً عن الدخول في التأويلات اللامتناهية، وأشكالية العلاقة بين النص المعطى ولغته، فليس لـ «قصد» المؤلف، أو النص، مكان في «النظرية التأويلية» الجديدة؛ باعتبار أن النصوص لا تحمل أي معنى إلا ذلك الذي يصنعه القارئ ويشكله، مما يؤدي إلى «فوضى التفسير»، و«لا نهائية المعنى»، و«نسف محتوى النص»، و«إبطال مقصوده»؛ في ظل الغيبات الثلاثة التي تقوم عليها «التأويلية الحديثة»: (غيبة المؤلف، وغيبة المرجعية، وغيبة القصدية).

وبذلك وحده يسأثر الحداثيون بتأويل النص الديني؛ قرآناً وسنة، ويتلاعبون بفهمه وتفسيره ومدلوله، في «باطنية» مسرفة، لا ترى في «ظواهر» النصوص أكثر من رموز ومؤشرات ومدلولات كوامن بواطن، هي مركز

(٥) المرجع السابق، (ص١٣).

الثقل في النص، وبدل أن يكون الهوى تبعاً لمعطيات النص، يكون هو تبعاً لأهوائنا!

ولا بد هنا من التساؤل ما إذا كانت آليات تفكيك الخطاب الديني والبشري تتصف بالعلمية؟! وهل هي مجمع عليها؟ وهل نجحت في نقد الخطاب الديني وقراءته قراءة إيجابية؟ وهل الخطاب الديني بالضرورة معاد للحداثة؛ بحيث يحتاج إلى تفكيك وتركيب؟ وهل بالضرورة وضع التراث والحداثة في إطار عدائي لا يتصور الجمع بينهما؟

إن الذي يراجع تطور علم الألسنيات في الغرب، ويتأمل في الهرمنيوطيقا التي استخدمت في نقد النصوص الدينية؛ يخلص إلى القول: إن النظريات «السيمانتية»[1] و«البراغماتية»[2] لم تصل بعد إلى مستوى تحليل أي خطاب ديني؛ فضلاً عن نقده أو تفكيكه.

فالبعد البراغماتي في اللغة يحرص على بيان علاقة اللفظ باستعماله في زمان ومكان محدد، أي: سلطة الزمان والمكان على النص الديني[3].

بينما في المفهوم الإسلامي -الخطاب الديني المتمثل في القرآن والسنة- غير خاضع لهذه السلطة؛ إلا ما تقتضيه متطلبات تنزيل النص على الواقع، ذلك لأن الزمان والمكان مخلوقان، بينما خطاب الوحي صفة من أوصاف المخاطِب وهو الله @، وهو متعال عن سلطة الزمان والمكان.

◙ المنطلق الثالث: الخطاب الشرعي حجاب (بواطنه مباينة لمنطوقه):

بما أنَّ النَّصّ النبوي «لا يقول الحقيقة، بل يخلق حقيقته» في نظر الحداثيين! فإنه ينظر إليه من طرف هؤلاء على أنه حجاب، ولا ينبغي الوثوق به ثقة مفرطة؛ لأنه يحجب الحقائق المطلقة التي يجب أن نفكر فيها، وعليه فـ «استراتيجية النَّصّ تقوم على جملة من الألاعيب والإجراءات، يمارس الخطاب من خلالها آلياته في الحجب والتبديل والنسخ، والنَّصّوص سواء في ذلك».

وعليه يقتضي المنهج التفكيكي أن يقوم «التعامل مع النَّصّ على كشف المحجوب»[4]، أي: مساءلة حقيقة النَّصّ ومصدره؛ حتى لا يحجب ما يجب أن يكون محل مساءلة ونقد، وهذا اتهام بأن الخطاب الديني خطاب «ديماغوجي» أو «دوغمائي»[5]؛ يسعى لحجب الحقائق، وصرف الناس عن قضايا تتعلق بحجية هذا النص الشرعي.

وهذه عبثية في التحليل ينزّه البشر أنفسهم عنها؛ فضلاً عن نتزيه الشريعة عنها! لأنها تناقض أهم أسباب ورودها، وهي: الهداية والرشاد، وهذا عند العقلانيين والمناطقة أمر محال، فلا يجوز لأي خطاب ديني أو غيره أن يناقض وجوده ويهدم نفسه؛ لا من بعيد أو قريب،

(١) السيميائية أوالسيمانتية: علم الدلالة، وهو علم حديث يبحث في الدلالات اللغوية، يدرس المعاني اللغوية على صعيد المفردات والتراكيب، وما يتبعه من تطور لهذه المفردات بعيداً عن الاشتقاقات التاريخية لها.

(٢) البراغماتية: هي التركيز على المنفعة المادية والعملية كمكون أساسي للحقيقة، وإهمال المبادئ والفكر الإنساني كدافع للبحث عن الحقيقة.

(٣) Pragmatics and Chomsky's Research ،Asa Kosher ،Program. (p.٦٧٨)

(٤) انظر: علي حرب، «نقد النص» (ص١١ و١٤ و١٨).

(٥) الدوغمائية أو الدوغماتية: هو التعصب لفكرة أو اعتقاد معين؛ دون أي قبول لمناقشتها أو الشك فيها، وتُستخدم -أحياناً- للإشارة إلى الجمود الفكري، أو التشدد في الاعتقاد الديني أو المبدأ الأيديولوجي.

فكيف يكون خطاب الله للبشر خطاباً غير مفهوم؟ أو أن ظواهره مخالفة لبواطنه؟! هذا منافٍ للعقل!!

ولو سلمنا بذلك لاعتبرنا -أيضاً- أن كلام الحداثيين أنفسهم هو كلام «دوغمائي».. ما المانع؟

وعند ذلك يكون بواطن نقدهم للقرآن والسنة تخالف ظواهره، وهو أمر يهدم ما يسعون إليه من غرائب نتاجات فكرهم!

يوم السقيفة (٨)
حوار السقيفة، ومواقف الأنصار رضي الله عنهم (٢)

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد».

ثانياً: معرفة الأنصار بأحقية أبي بكر الصديق:

سبق أن ذكرنا في الحلقة الماضية نصوصاً وآراء دعا فيها بعض الأنصار إلى أن تكون الخلافة فيهم؛ لكن كان هناك فريقاً آخر منهم كان يرى أنّ الخلافة في المهاجرين، وأنّ هذا الأمر في قريش، وأنّ الدعوة لبيعة سعد بن عبادة رضي الله عنه لا تمثل رأي الأنصار، وإنما هي رأي طارئ وموقف عارض، مما يوحي بأنّ هناك آخرين لديهم تصوراً عن هذه المسألة، وأنّهم لم يكونوا بعيدين عن فهم المقاصد والإشارات القرآنية، والأحاديث النبوية؛ التي تشير إلى مسألة الخلافة، ومواصفات القائمين على شؤونها.

اتضح ذلك فيما قاله بشير بن سعد الحارثي الخزرجي؛ الذي ذكر فضائل الأنصار وعظيم ما قدموه من جهاد وتضحيات، وأنهم لا يبتغون من ذلك سوى رضاء الله -تعالى-، وطاعة النّبي ﷺ، وأكد تلاحم الأنصار والمهاجرين وقوة أخوتهم، وأنّه لو كانت مطالبة بعض الأنصار بالموافقة على ترشيح سعد بن عبادة حقّاً؛ لما عارضهم إخوانهم المهاجرون.

وقال بشير رضي الله عنه: «ألا إنّ محمداً ﷺ من قريش، وقومه أولى به، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً، فاتقوا الله ولا تخالفوهم، ولا تنازعوهم»[(١)].

وأضاف منبهاً الأنصار المطالبين بالخلافة، بقوله: «لو كان ما تدعون حقّاً؛ لم أعرض عليكم فيه، فإن قلتم: بأنا آوينا ونصرنا، فما أعطاهم الله خير مما أعطيتم[(٢)]، فلا تكونوا كالذين ﴿بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾ [إبراهيم:٢٨]».

وأكد ذلك أُسيد بن حُضير الأشهلي رضي الله عنه**؛ فقال:** «إن هذا الأمر في قريش دونكم، فمن قدموه قدموه، ومن أخروه فأخروه»[(٣)].

وتابعهم عويم بن ساعدة العمري الأوسي؛ مخاطباً الأنصار رضي الله عنهم **قائلاً:** «إنّ الخلافة لا تكون إلا لأهل النبوة، فاجعلوها حيث جعلها الله عز وجل»[(٤)].

وقال معن بن عدي الأنصاري منكراً على الأنصار رضي الله عنهم**؛ الذين دعوا إلى أن تكون الخلافة فيهم:** «والله ما مات رسول الله ﷺ حتى صلّى بنا أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، فعلمنا أنّه قد رضيه لنا، لأنّ الصلاة عماد الدين»[(٥)].

وحسم زيد بن ثابت النجاري الخزرجي

---

(١) بدران، «تهذيب تاريخ دمشق» (٣/٢٦٥)، ابن أعثم، «الفتوح» (١/٤)، ابن الأثير، «الكامل» (٢/٢٢٤).

(٢) السيوطي، «تاريخ خلفاء رسول الله ﷺ» (ص٦٠).

(٣) الواقدي، «الردة» (ص٣٣)، ابن أعثم، «الفتوح» (١/٣).

(٤) المصادرالسابقة.

(٥) ابن عبد البر، «الاستيعاب» (٤/١٤٤١)، ابن أعثم، «الفتوح» (٣/٤).

الأنصاري رضي الله عنه موقف الأنصار في السقيفة؛ فقال رضي الله عنه: «إنّ رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وإنما الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصارهم، كما كنا أنصار رسول الله ﷺ، ثم أخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه وقال: هذا صاحبكم»، فبايعه عمر، ثم بايعه المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم[1].

وهذه النصوص التي أدلى بها علماء من الأنصار وسادة قبائلهم؛ فيها الضعيف كما هو ظاهر من محتواه ومن رواته، وفيها ما هو متوافق مع فهم الأنصار لدورهم الريادي في حماية الدين وحراسة العقيدة التي جاء بها النبي ﷺ؛ لتبقى كما هي، وليستمر دورهم على ما كان عليه في زمنه ﷺ من النصرة والحماية، والحرص على توثيق روابط الأخوة والوحدة بين المسلمين؛ وفاء لبيعة العقبة الأولى والثانية التي بايعوا فيها رسول الله ﷺ على النصرة، وعلى السمع والطاعة في المنشط والمكره، وعلى النفقة في العسر واليسر، وأن لا ينازعوا الأمر أهله، وأن لهم الجنّة إن وفوا بتلك الشروط، فلم يعدهم ﷺ بإمارة ولا وزارة ولا بشيء من الدنيا، ولقد كانت وحدة وأخوّة الأنصار والمهاجرين رضي الله عنهم تمثل السند المتين في ساعات المحن والشدة.

كما تبين هذه النصوص إدراكهم رضي الله عنهم لمفهوم حديث: «الأئمة من قريش»؛ فيما طرحوه من آراء ومقترحات، وما قدموه من أفكار، وفهم عن رسول الله ﷺ حين قدم صاحبه الصدّيق إماماً للمسلمين وخليفة له ﷺ، وبشكل ملزم لكل مسلم، اتضح ذلك في ما رواه مسلم في «صحيحه» من قوله ﷺ: «**فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى! ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**».

فيتبين لنا أن مسألة إمامة أبي بكر رضي الله عنه وتقديمه مسألة محسومة عند أكثر الأنصار رضي الله عنهم، وأنها غير قابلة للحوار ولا للنزاع، وأن من رشح سعد بن عبادة رضي الله عنه كان في غفلة أو ناسياً للنصوص المتعلقة بإمامة خليفة رسول الله ﷺ الصدّيق رضي الله عنه!

ثالثاً: ما احتج به المهاجرون رضي الله عنهم في أمر الخلافة:

لا يوجد أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يجهل مكانة الصدّيق عند رسول الله ﷺ، وقربه منه، وانفراده مع النّبي ﷺ في كثير من المواقف الفاصلة، مثل يوم الهجرة، وفي العريش يوم بدر، ويوم صلح الحديبية، وغير ذلك من أمور السياسة، والتعامل مع القبائل الموالية والمعادية للإسلام، وشؤون الدعوة، واستقبال الوفود والتحاور معهم، وما إلى ذلك، وفي كل تلك الشؤون كان أبو بكر الصديق هو الأقرب إلى رسول الله ﷺ، والمسلمون يرون ذلك ويعلمونه؛ إلا أنّ الذي أصاب المسلمين بوفاة النّبي ﷺ كان امتحاناً عسيراً، لم يثبت أمام هوله إلا أولو العزم منهم، وكان أصعب ما في ذلك الامتحان هو إقرار وفاة النّبي ﷺ وإعلانها على الملأ لكي يعود الناس إلى رشدهم، ومن ثم القيام بواجباتهم تجاه دعوتهم ودولتهم الناشئة، فكان العبء الأكبر في كل ذلك يقع على أبي بكر الصدّيق، وكان حاله أشبه برجل ركب مع قوم في سيارة فأصابهم حادث أليم، أغمي فيه على من كان فيها، وبقي هو في تمام الوعي، فكان الواجب يملي عليه أن يوقظ المُغمى عليهم؛ ليساعدوه في علاج المصابين، ومن ثم مواصلة السفر إلى ذات

---

[1] ابن أبي شيبة، «المصنف» (٤/ ٥٦١)، ابن عساكر، «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢٨٨)، السيوطي، «تاريخ الخلفاء» (ص٦٧).

الهدف، وعلى ذات الطريق، وإتمام الرحلة بنجاح، وهذا ما فعله أبو بكر الصدّيق حين أعلن عن وفاته ﷺ بجرأة متناهية وثبات عظيم، وذكّر المسلمين بأنّ الله حي لا يموت، وأنّ عليهم القيام بمهامهم دون أي تردد.

وبعد أن استوعب المسلمون المصيبة بوفاة النبي ﷺ؛ اجتمع نفر من الأنصار في سقيفة بنى ساعدة، وذهب لهم الصديق وعمر وأبو عبيدة رضي الله عنهم، وجرى هناك الحوار المعروف، ومما طرح هناك: مقترح الحُباب بن المنذر -وكان يقال له: ذو الرأي-: «منا أمير، ومنكم أمير»، لكن رأيه لم يكن هو الصواب، فحين علم الأدلة على تقديم أبي بكر الصديق، وذكر بحديث «**الأئمة من قريش**»؛ سكت، واتبع الدليل، وترك الرأي، ولم يؤثر عنه موقف مخالف لإجماع الصحابة رضي الله عنهم بعد ذلك.

لقد رد الصديق على اقتراح الحباب بقوله: «وإنّه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران، فإنّه مهما يكن ذلك؛ يختلف أمرهم وأحكامهم، وتتفرق جماعتهم، ويتنازعوا فيما بينهم، وهنالك تترك السنة، وتظهر البدعة، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح»[1].

وقال -أيضاً-: «بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحقِّ، فدعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام؛ فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعا إليه، وكنا معشر المهاجرين أوّل النَّاس إسلاماً، ونحن عشيرته وأقاربه»[2].

ثم استدل أبو بكر رضي الله عنه بأدلة أخرى من الكتاب والسنَّة، وبين بأنّ الله -تعالى- قدّم المهاجرين على الأنصار فيما ذكرهم فيه من القرآن الكريم، وأنهم أول من عبدَ الله وآمن بالله ورسوله ﷺ، فلم يستوحشوا لقلة عددهم، وامتناع قومهم عليهم وإيذائهم لهم.

وقال لإخوانه الأنصار: «سماكم الله -تعالى-: (المفلحين)، وسمانا (الصادقين)؛ كما في سورة الحشر (الآية ٨، والآية ٩) ثم أمركم ﷻ بأن تكونوا معنا، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة:١١٩] وذكرهم بقوله ﷺ: «**الأئمة من قريش**».

وكان أبو بكر رضي الله عنه يدلي بأدلته هذه مقرونة بالثناء على الأنصار، والاعتراف بفضلهم في الإسلام، فقال: «يا معشر الأنصار! إننا لا ننكر حقكم، ولا ينكر حقكم مؤمن، وإنا -والله- ما أصبنا خيراً إلّا شاركتمونا فيه»[3].

وأبدى لهم عن مشاعر إخوانهم المهاجرين تجاههم، ومكانة الأنصار عندهم، فقال: «فأنتم أحبّ النّاس إلينا، وأكرمهم علينا، وأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة، وأنتم أنصار الله ورسوله ﷺ، وأنتم إخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين»[4].

وأكد رضي الله عنه على مكانة المهاجرين، وسابقتهم، وسرعة إجابتهم لداعي الإيمان، وقربهم من رسول الله ﷺ، وأنهم أوسط العرب نسباً، وأنه: «ليس من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة نسب، وأن العرب لا تقر إلى على رجل من قريش؛ لأنهم أفصح الناس ألسنة، وأوسط العرب داراً، وأكثر الناس سجية في العرب»[5]، وهذا يصدقه الواقع الذي قام في الدولة الإسلامية، فكم حصل فيها من التنازع والتخاصم على أمر الخلافة؛ فلم

---

(١) «سنن النسائي الكبرى» (ح١٦٣٢٧)، «سنن البيهقي الكبرى» (ح ١٦٩٩١).

(٢) «سنن البيهقي الكبرى» (ح١٢٢٧٣).

(٣) ابن أبي شيبة، «المصنف» (٥٧٣/٨).

(٤) المصدر السابق.

(٥) الصنعاني، «المصنف» (٥/٤٤٠)، ابن أبي شيبة، «المصنف» (٨/ ٥٣٧).

يقم أحد من غير قريش يدعو لنفسه بالخلافة، وإنما يحصل الخلاف بين رجال من قريش؛ فتنقسم قبائل العرب إلى أقسام، كل منها يدعو ويعمل لنصرة من يراه هو الأولى بالخلافة من رجال قريش؛ فيقاتل ويَقتل ويُقتل من أجل ذلك، وهذا ما حصل لمن وقف مع علي أو مع معاوية وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك، وغير هؤلاء مما يوضح ثقل قريش وأثرها الفاعل آنذاك، ويصور الواقع الذي كانت عليه الأمة، كما هو في تشخيص الصدّيق الدقيق، وقوله الفاصل: «نحن الأمراء، وأنتم الوزراء»؛ الذي قبله له الجميع، ورضي به الأنصار وسلموا له.

وما يجتره أعداء الصحابة حول حوار السقيفة يؤكد أنّهم لا زالوا يبنون على الباطل، وينظرون إلى بيعة السقيفة المباركة من منظار أمانيهم الحاقدة، ومفترياتهم الفاسدة، فيقتطعون بعض النصوص، ويبترون أخرى، ويحرفون مقاصد الحوار؛ بما يؤكد لكل عاقل أنّ أعداء الصحابة ينظرون إلى النجاح الذي حققه الصحابة يوم السقيفة بأنه من الأخطار التي تحدق بهم، وتفسد عليهم مخططاتهم الرامية إلى تغذية موارد الفتن، وضمان استمرار ثقافة الشك والريبة بجيل القدوة؛ حماة التوحيد، وبناة وحدة الأمة، ومن هنا فهم لن يقلعوا عن الطعن في ولاء الأنصار، وانتقاص تضحياتهم.

وعلى القارئ أن يحذر من دسائس أعداء الصحابة؛ فيما يتناقلونه ويبثونه في كتبهم وإعلامهم وفضائياتهم؛ عما حصل بين الصحابة من حوار وتشاور، **واقتطاعهم لمواطن الخلاف والنزاع؛ التي تأتي في طيات الحوار، ثم تُحل بالاتفاق أو التجاوز، ويُنتهى منها وكأنها لم تكن،** لكن أعداء الصحابة يطمسون مواطن اللقاء والاتفاق والأخوة والتراحم والتجاوز بين الصحابة، ويوظفون ما يبدر من البعض منهم في سياق الحوار، وكأنهم لا يريدون من الصحابة أن يتحاوروا ولا أن يتشاوروا، وإذا حصل بينهم مثل ذلك؛ فإنّ أعداء الصحابة ببغيهم يُبدلون كل محاسنه إلى قبائح؛ فينشرونها، ويعلمونها لأتباعهم؛ حتى لا يعلموا عن الصحابة الذين هم خير الناس بعد الأنبياء إلا كل ما هو قبيح، وخلاف، وتنازع، وشر، وهذا يفرض على كل مسلم إذا وجد رأياً للرافضة في الصحابة أن يضرب به عرض الحائط، ويلقي به في سلة الإهمال، ولا ينظر إليه إلا على أنّه رأي عدو حاقد ماكر، فاقد للإنصاف والموضوعية، يجعل الخير شرّاً والأخوّة عداوة.

أما محاولة الرافضة التشغيب بتنازل الصديق عن الخلافة؛ مع معرفته بأنه الأحق بها بقوله: «فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة»، فالجواب أنه استحيى تزكية نفسه، ويكفي أبا بكر رضي الله عنه كونه من حدد الاختيار بين عمر وأبا عبيدة؛ فلم ينكر عليه أحد، وإنما أراد الصدّيق بذوقه الرفيع وأدبه الجم أن يحسم الحوار وينهيه؛ ليباشر المسلمون البيعة، ثم ينصرفوا بعدها إلى مهامهم وواجباتهم الكبرى، وهذا ما تحقق وتم فعله، وهذا هو الذي جعل أعداء الصحابة يسبحون في الإفك والبهتان على يوم السقيفة وإمامها المبجل خليفة النبي كان يقال له: ذو الرَّأي، لكن رأيه يوم السقيفة المتمثل في قوله: «مِنَّا أَمِير، وَمِنْكُمْ أَمِير» لم يكن هو الصواب، فرُدّ عليه بالحجة والدليل، وحين علم الأدلة في تقديم أبي بكر رضي الله عنه، وحديث «**الأئمة من قريش**»؛سكت، واتبع الدليل، وترك الرأي، ولم يؤثر عنه موقف مخالف لإجماع الصحابة رضي الله عنهم بعد ذلك.

ومما قاله عمر رضي الله عنه يوم السقيفة: «يا معشر الأنصار! ألستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن

يؤم بالناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر»[1].

وحين تبينت أحقية البيعة لأبي بكر؛ بايعه الحاضرون، ومنهم: البشير بن سعد، وأسيد بن حضير، ومعلوم أن البشير بن سعد خزرجي، وأسيد بن حضير أوسي رضي الله عنهما، وهذا يبطل ما يزعمه الرافضة من انقسام بين الأوس والخزرج، ويبطل إفكهم حول الخلاف بين الأنصار على أسس من القبلية، ويتأكد في هذا أن أعداء الصحابة هم الذين يصنعون عامة ما في التاريخ الإسلامي من أزمات سياسية وتكتلات قبلية، أو يضخمونها وينفخون فيها روح الأحقاد والكراهية؛ ولا سيما في العصر الراشدي، وذلك طعناً بأبهى مرحلة عاشتها أمة المسلمين من التعاون والتآخي والتناصر، والانقياد لتعاليم الكتاب والسنة.

ولا يزال منهج الرافضة يقوم على التلبيس والتشكيك بمواقف الصحابة، ومن ذلك: ما فعله الرافضي رضا مظفر في كتابه «السقيفة»، المطبوع في قُم؛ حيث جعل إنكار عمر وفاة النبي ﷺ، وقوله أن من يقول ذلك منافق، اتهام من عمر للصحابة بالنفاق، وهذا خلط عجيب!! فهذا الموقف صدر من عمر وهو في حالة الذهول، كما أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بينت لنا أن بعض المنافقين كان حاضراً في المسجد حين صدر ذلك من عمر، فقالت: «وإنَّ فيهم لنفاقاً»، أي: إنَّ في بعض من سمع خطبة الفاروق منافقين، وهم الذين عرَّض بهم عمر في قوله المتقدِّم[2].

فالنّبي ﷺ منذ أن أمر صاحبه الصدّيق رضي الله عنه أنّ يصلي في النّاس في أيام مرضه الأخيرة؛ علم المسلمون مضمون هذه الرسالة، وأيقنوا بها من خلال مشاهدتهم لشدة حرصه ﷺ على أنّه لا يؤم المسلمين غيره، وأنّه لا شرعية لأحد يتقدم عليه، فكان الحوار لتوضيح مسألة خلافة أبي بكر الصديق لمن لا علم له؛ بما يؤيدها من نصوص وإشارات قرآنية ونبوية.

فلما أبصر الأنصار المحاورون في مسألة الخلافة وجه الحق والصواب؛ لحقوا بالطاعة، وأعطوا المقادة، بعد أن تذكر من كان ناسياً، وعلم من كان جاهلاً؛ ولا سيما بعد أن دعم المهاجرون حججهم بنصوص من الكتاب والسنة، فلا يستطيع أحد أن يقول: إنّ أحداً منهم رد على أبي بكر!

وغني عن القول أنّه لم يشارك في الحوار يوم السقيفة سوى ثلاثة من المهاجرين، وهذا يؤكد أنّه لا معنى لأي قول يفسر ما حدث بغير الحوار والتشاور، أما من يصور حوار السقيفة على أنه نزاع؛ فإنه مفترٍ على الحقيقة، سالك لطريق الباطل، منتصر للنفاق والردة، لا يستطيع أن يذكر مشاركة أحد من المهاجرين في الحوار؛ غير الصدّيق والفاروق والأمين رضي الله عنهم، وربما لحق بهم بعد ذلك بعض المهاجرين؛ لينالوا شرف سبق البيعة، والاستجابة لما أشار إليه رسول الله ﷺ من تقديم صاحبه أبي بكر الصدّيق، والتعاون معه، وطاعته، ومؤازرته.

وهذا هو الذي حصل في بيعة السقيفة؛ التي تجلت فيها أخلاق الشورى وقيم الحوار بأسمى صورها وأجمل معانيها.

---

(١) «سنن النسائي» (ح٧٧٦) وذكر ابن حجر أنه حديث حسن؛ قال: "وأصله عند أحمد بسند جيد، وحسنه الترمذي وابن حبان في «صحيحه»"، ينظر: «فتح الباري» شرح الحديث (٦٣٢٨)، ابن عبد البر، «التمهيد» (١٢٨/٢٢).

(٢) «فتح الباري» (٤٧٣/١٠)، شرح الحديث (٣٣٩٤).

موسوعة مصطلحات الشيعة (٦): حرف الجيم

إعداد: هيثم الكسواني

خاص بـ «الراصد».

الجارودية:

فرقة من الشيعة الزيدية، تقترب في عقائدها من الإمامية الإثنى عشرية، وتُنسب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الكوفي؛ الذي قال فيه أبو حاتم بن حبان: «كان رافضيّاً يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله ﷺ و رضي الله عنهم، ويروي في فضائل أهل البيت رضي الله عنهم أشياء ما لها أصول..».

وبحسب الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق»؛ فإن الجارودية «زعموا أن النبي ﷺ نصَّ على إمامة علي بالوصف دون الاسم، وزعموا -أيضاً- أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وقالوا -أيضاً-: إن الحسن بن علي كان هو الإمام بعد علي، ثم أخوه الحسين كان إماماً بعد الحسن».

ويبين البغدادي أن الجارودية افترقت في هذا الترتيب إلى فرقتين:

فرقة قالت إن عليّاً نصَّ على إمامة ابنه الحسن، ثم نص الحسنُ على إمامة أخيه الحسين بعده، ثم صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شورى في ولدي الحسن والحسين، فمن خرج منهم شاهراً سيفه، داعياً إلى دينه، وكان عالماً وعارفاً؛ فهو الإمام.

وزعمت الفرقة الثانية منهم أن النبي ﷺ هو الذي نصَّ على إمامة الحسن بعد علي، وإمامة الحسين بعد الحسن.

ثم افترقت الجارودية -بعد هذا- في الإمام المنتظر فرقاً..

وبسبب مشاركة الجارودية للإثنى عشرية في بعض الأصول؛ كسَبِّ الصحابة، فقد اعتبر شيخ الشيعة المفيد في كتابه «أوائل المقالات» أن الجارودية هي الشيعة، وما عداها من فرق الزيدية فليسوا بشيعة.

الجبت والطاغوت:

لقبان يطلقهما الشيعة على صاحبي رسول الله ﷺ: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، إمعاناً منهم في سب الصحابة؛ وخاصة الشيخين.

ولشيخ الشيعة علي الكركي -الملقب عندهم بالمحقق الثاني- كتاب بعنوان: «نفحات اللاّهوت في لعن الجبت والطاغوت».

جبل التحكيم:

ويسمى -أيضاً-: جبل أبي موسى الأشعري، ويقع بالقرب من مدينة معان في جنوب الأردن، ويُعتقد أنه على هذا الجبل جرى التحكيم بين جند علي بن أبي طالب، وجند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، في أعقاب معركة صفين في سنة ٣٧هـ.

ويبدي الشيعة في الآونة الأخيرة اهتماماً بهذا الموقع؛ الذي تصفه وزارة الأوقاف الأردنية بأنه من «أهم المواقع الإسلامية السياحية في الأردن»، وبحسب الموقع الإلكتروني للوزارة؛ فإنه لا يوجد آثار على هذا الجبل سوى بعض القبور الحديثة للبدو من أهالي المنطقة.

جبل الدخان:

جبلٌ حاول المتمردون الحوثيون في شمال اليمن السيطرة عليه؛ خلال المواجهات المشتركة مع القوات السعودية.

وقد أشار علي الكوراني في كتابه «عصر الظهور» إلى أهمية سيطرة الحوثيين على الجبال المجاورة؛ للتمكن

مـن الـدخول إلى الأراضي الـسعودية، وإلى أهميـة جبـل الدخان بشكل واضح؛ على اعتبار أن مكة المكرمة هي المنطقة التي ستشهد انطلاق المهدي المنتظر.

جبل رضوى:

يقع جبل رضوى في قرية تسمى رخو، تابعة لمحافظة ينبع بمنطقة المدينة المنورة، ويتميز هذا الجبل بارتفاعه وجماله، وشهرته على مر التاريخ.

ولهذا الجبل مكانة كبيرة عند الشيعة؛ فقد نسبوا إلى جعفر الصادق القول: «إن أرواح المؤمنين ترى آل محمد (ع) في جبال رضوى؛ فتأكل من طعامهم، وتشرب من شرابهم، وتتحدث معهم في مجالسهم؛ حتى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله -تعالى-، وأقبلوا معه يلبون زمراً زمراً، فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحل المنتحلون، وينجو المقربون».

ونسبوا له -أيضاً- القول: «رضوى من جبال فارس أحبنا؛ فنقله الله إلينا».

واعتقد الشيعة بفضل جبل رضوى ومكانته في وقت مبكر؛ إذ أن فرقة الكيسانية -أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي (ت ٦٧هـ)- كانوا يعتقدون بأن إمامهم محمد بن الحنفية لم يمت، بل إنه لا زال حيّاً بجبل رضوى، عنده عينان نضاختان، إحداهما تفيض عسلاً، والأخرى تفيض ماءً، عن يمينه أسد يحرسه، وعن يساره نمرٌ يحرسه، والملائكة تراجعه الكلام، وأنه المهدي المنتظر، وأن الله حبسه هناك إلى أن يؤذن له في الخروج؛ فيخرج ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

جبل عامل:

الاسم التاريخي لجنوب لبنان، أحد مراكز الثقل الشيعي في لبنان، وأهم مرجعية شيعية بين القرنين الثامن والعاشر الهجريين (١٤ - ١٦ الميلاديين).

وقد كان لعلماء جبل عامل الشيعة دور كبير في نشر التشيع وترسيخه في إيران، فبعد أن فرض الصفويون التشيع على إيران في سنة (٩٠٧هـ -١٥٠١م)، رأى إسماعيل الصفوي -أول حكام الدولة الصفوية- أن الحاجة ماسَّة لتعميق التشيع في إيران؛ من خلال بناء فقهي وفكري، بحكم أن الإيرانيين لم يدخلوا في التشيع بالفكر والإقناع بل بالإجبار، لذا توجهت أنظار إسماعيل إلى منطقة جبل عامل في لبنان التي كانت آنذاك أحد معاقل الشيعة، وفيها الكثير من علمائهم.

ويعتبر علي بن عبد العالي الكركي -المعروف بالمحقق الكركي، أو المحقق الثاني- أبرز المهاجرين العامليين إلى إيران، وقد تبوأ في هذه الدولة منزلة لا تدانيها منزلة، ومن المهاجرين الآخرين برز بهاء الدين العاملي؛ الذي عيّنه الشاه عباس الكبير شيخاً للإسلام، وهو أعلى منصب ديني رسمي في البلاد، ومحمد بن الحسن الحرّ العاملي، صاحب كتاب «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة»، وهو كتاب في الحديث، له مكانته الكبيرة عند الشيعة.

جزر القمر:

دولة إفريقية صغيرة المساحة، مكونة من ٣ جزر، وتقع في المحيط الهندي، وهي عضو في جامعة الدول العربية.

وفي سنة ٢٠٠٦م أصبح أحمد عبد الله سامبي رئيساً للبلاد، وهو متشيع، تلقى دروسه في إيران، ومنذ ذلك الحين ينشط سامبي في تشييع بلاده، وتوثيق علاقاتها بإيران، ويرفض التخلي عن الرئاسة بالرغم من انتهاء مدته الرئاسية، موقعاً بلاده في أزمة سياسية كبيرة، وشبح الحرب الأهلية والانقسام؛ إذ أعلنت جزيرة موهيلي عزمها الانفصال عن اتحاد جزر القمر؛ بسبب عدم احترام

سامبي الدستور، وسعيه الدؤوب للبقاء مدة طويلة في السلطة، منتهكاً قرار المحكمة الدستورية بأن فترته الرئاسية الرسمية قد انتهت.

جسر الأئمة:

جسر فوق نهر دجلة، يربط منطقتي الأعظمية والكاظمية في بغداد، وقد سمي بهذا الاسم لوقوع مقبرتين كبيرتين دفن فيها عدد من أعلام الإسلام، وهما: مقبرة الخيزران؛ التي دفن فيها الإمام أبو حنيفة النعمان، ومقبرة قريش التي دفن فيها الإمام موسى الكاظم -سابع أئمة الشيعة الإثنى عشرية-.

وقد أدى تدافع على الجسر إلى مقتل ألف شخص في شهر آب/ أغسطس ٢٠٠٥م؛ خلال إحياء الشيعة لذكرى وفاة موسى الكاظم.

الجعفرية:

من أسماء الشيعة الإثنى عشرية، نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (ت ١٤٨هـ)؛ الذي يعتبرونه إمامهم السادس.

ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن تسمية الشيعة بالجعفرية هي من باب التسمية للعام باسم الخاص.

وبحسب شيخ الشيعة ابن مطهر الحلي في كتابه «منهاج الكرامة في إثبات الإمامة»؛ فإن جعفر الصادق «هو الذي نشر فقه الإمامية، والمعارف الحقيقية، والعقائد اليقينية»، ما جعل شيخ الإسلام ابن تيمية يتوقف عند هذه العبارة في كتابه «منهاج السنة النبوية»، رافضاً الربط بين مذهب الشيعة ورواياتهم، وبين جعفر الصادق الذي يصفه ابن تيمية بقوله: «من خيار أهل العلم والدين».

ويبين ابن تيمية أن الشيعة كذبوا على جعفر «أكثر مما كُذب على من قبله، فالآفة وقعت من الكذابين عليه لا منه».

ويبين الدكتور طه الدليمي في كتابه «أسطورة المذهب الجعفري» أن مذهب الشيعة لا يصح نسبته إلى جعفر الصادق بأي حال من الأحوال، وأورد في ذلك أسباباً عديدة، منها:

١- عدم وجود مؤلف فقهي لجعفر الصادق؛ دوّنه هو أو أحد تلاميذه، إضافة إلى عدم موثوقية الأسانيد التي تروي عن جعفر؛ باعتراف علماء الشيعة؛ فضلاً عن غيرهم.

٢- الخلافات الشديدة بين علماء الشيعة؛ إذ لو كان ما يتداوله الشيعة هو مذهب جعفر، ولو كان جعفر معصوماً -كما يعتقد الشيعة-؛ لما حصل بينهم خلاف أبداً.

٣- اعتماد الشيعة لقاعدة مخالفة أهل السنة، والتقية؛ أدى إلى ضياع الحق، وضياع علم جعفر وسط هذين المبدأين الفاسدين.

٤- الكم الكبير من الفتاوى الفاسدة التي أطلقها ويطلقها علماء الشيعة قديماً وحديثاً؛ والتي تنافى ما كان عليه جعفر من صلاح وتقوى وعلم.

وإضافة إلى تسمية الشيعة الإثنى عشرية بالجعفرية؛ فقد أُطلقت هذه التسمية على طائفة من الشيعة انقرضت، كانت تقول بأن الإمام بعد الحسن العسكري -الإمام الحادي عشر- أخوه جعفر؛ الذي يلقبه الشيعة بـ «جعفر الكذاب»؛ لأنه وقف ضد محاولات الشيعة اختراع ولد لأخيه (المهدي المزعوم).

الجفر:

جاء في تعريفه عند الشيعة -كما في «أصول الكافي»- بأنه: «وعاء من أدم، فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل»؛ كما وصفوه بأنه «جلد ثور مليء علماً».

يقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» بأنه «تأتي روايات أخرى عندهم تجعل من هذا الجفر ألواناً، لكل لون مضمون يتناسب مع لونه، ونكهة توافق شكله، فهناك الجفر الأبيض، وهناك الجفر الأحمر...».

فالجفر الأبيض زعموا أن فيه زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة.

أما الجفر الأحمر؛ فهو الذبح والانتقام الذي سينتهجه مهدي الشيعة عندما يخرج ضد العرب وأهل السنة.

الجمع بين الصلاتين:

يرى الشيعة أن الأصل هو الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء؛ دائماً بدون عذر، جماعة وفرادى؛ بحيث أصبحت أوقات الصلاة عندهم ثلاثة لا خمسة، بخلاف أهل السنة الذين يقيدون الجمع بالعذر؛ كالسفر والمطر والخوف.

وقد نسب الشيعة إلى علي بن أبي طالب ﵁ -كما في «وسائل الشيعة» للحر العاملي- أنه قال: «الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق».

الجمهورية الإسلامية:

أصبحت إيران تحمل هذا الاسم بعد قيام الثورة في شباط / فبراير ١٩٧٩م، وإيران اليوم هي الدولة الوحيدة التي ينص دستورها صراحة على أن مذهب للدولة هو المذهب الشيعي الإثنى عشري، وليس دين الإسلام فحسب؛ مثل سائر الدول الإسلامية، وينص الدستور الإيراني أن هذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير.

الجواد:

محمد بن علي بن موسى، الملقب بالجواد (١٩٥-٢٢٠هـ)، تاسع أئمة الشيعة الإثنى عشرية، وكنيته أبو جعفر الثاني؛ تمييزاً عن إمامهم الخامس أبي جعفر الباقر.

قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة»: «إن محمد بن علي الجواد كان من أعيان بني هاشم، وهو معروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا سمي الجواد، ومات وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة... وكان المأمون زوّجه بابنته، وكان يرسل إليه في السنة ألف ألف درهم، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، ومات بها».

جيش المهدي:

ميليشيا عراقية شيعية مسلحة، تأسست بعد احتلال أمريكا للعراق في ٢٠٠٣م، وتتبع لزعيم التيار الصدري مقتدى الصدر.

وقد استوحي الاسم من الجيش الذي يعتقد الشيعة أن إمامهم الثاني عشر -المهدي المنتظر- سيشكله بعد ظهوره.

وبحسب «موسوعة ويكيبيديا»؛ فإنه يعتقد أن هذا التنظيم بلغ تعداده في وقت سابق حوالي ٢٠ ألف فرد، وتشكّل من عناصر منظمة تدربت في إيران، وعناصر أخرى غير منظمة من أصحاب السوابق والمجرمين الخارجين من السجون، وعناصر أخرى جمعها الانتماء إلى المذهب الشيعي.

وقد نفذ جيش المهدي الكثيرة من الجرائم الطائفية؛ كعمليات القتل، والخطف، والتهجير ضد أهل السنة في العراق، ضد العراقيين السنة أو الفلسطينيين الذين كانوا يقيمون في العراق.

وفي نهاية شهر آب / أغسطس ٢٠٠٧م أصدر مقتدى الصدر قراراً بتجميد أنشطة التنظيم لمدة ستة أشهر، وتم تمديدها عدة مرات.

نافذة سنة إيران إلى العالم (٤)
متى تفك الأغلال عن العقول والقلوب؟!

إبراهيم سعيدي نيشابوري- طهران

خاص بموقعي «الراصد» و«سُنِّي نيوز».

من المعلوم أن الأبواب والخزائن كلما كانت تحوي كنوزاً عظيمة ومهمة؛ جعلت أقفالها كبيرة ومتينة وكثيرة، وبما أن العقل البشري أكبر وأهم الخزائن لحفظ الأسرار على وجه الأرض؛ فإن الله @ زود أنبياءه ورسله -الذين اصطفاهم وطهرهم وزكاهم بالوحي السماوي، وجهزهم بالكتب والمعجزات- بما يمكنهم به فتح أقفال القلوب والعقول؛ لكي يتجه الإنسان نحو السعادة والهداية والرشاد، وذلك على مر التاريخ كله.

والأقفال التى تحبس العقول والقلوب عن الحق هي من صنع الشيطان وجنده، ويمكنه من وضعها اتباع بني الإنسان سبل الضلالة والغواية والشهوة والهوى؛ التي تزينها له الشياطين حتى تتمكن من إحكام الإقفال على قلوبهم وعقولهم.

فقد يستمر الإنسان في الغي والضلال؛ حتى يقيد قلبه بأشد القيود، ويقفل على عقله وفؤاده؛ فلا يعي حقّاً، ولا يدرك خيراً، ولا يتفهم مصلحة، بل يستمر في غيه وضلاله؛ كالذي يبحث عن حل مشاكله بقطع وريده بالسكين أو برمي نفسه من على قمة جبل! ولكن هل سيرتاح مع الانتحار؟! أم أنه يهرب من عذاب الدنيا إلى نار الجحيم التي هي أشد وأنكى؟!

الله @ لا يؤاخذ أحداً إلا بعد أن يتم عليه حجته ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[الإسراء:١٥]، نعم هكذا خلق الإنسان، فقلَّ من يهتدي لفتح القفل من قلبه وعقله بنفسه ودون مساعد يساعده ومنقذ له ينقذه.

واليوم ونحن نعيش عصر الاتصالات والمواصلات السريعة، وقد بتنا نشاهد حقيقة معتقد الشيعة الذي لا يقبله عقل عاقل ولا قلب حي؛ فإن سؤالنا هو:

أين علماء أهل السنة ودعاتهم من مخاطبة عقل الشيعي وقلبه؟

أين خطابنا الهادف الهادئ المدعوم بالحجة والبرهان والهدوء والاتزان؟!

أين الكتابات والمواقع والقنوات المتخصصة بمخاطبة العقلية الشيعية، وربطها بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، والمرويات الثابتة عن آل البيت ﷺ؟!

أين الدراسات التي تظهر ما ثبت بالسند الصحيح عن آل البيت، وتدحض الأكاذيب المنسوبة إليهم زوراً وبهتاناً؟!

أين دور الجامعات السنية في العالم؟!

أين دور الأزهر المطلوب (وليس الضئيل الموجود)؟!

أين دور جامع الزيتونة بالمغرب العربي الكبير؟!

أين دور الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؟!

وأين دور الجامعات السعودية الأخرى؟!

أين دور مصر والسودان والشام وتركية؟!

أين دور العلماء والمفكرين والمثقفين؟!

أين دور أصحاب الأموال؟!

ألا تعلمون أيها السادة الأعزاء والعلماء الأجلاء أن كل العالم من أقصاه إلى أقصاه قد ملأته الألغام الطائفية البغيضة المدمرة!؟ فملايين البشر قد برمجوا

وجهزوا بأجهزة الحقد والكره واللعن والسب على أطهر وأبر خلق الله بعد الأنبياء؛ وهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم!

فيعتقد هؤلاء الفقراء البسطاء من أبناء أهل السنة في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وكثير من الدول: أن الأمة الإسلامية بدءاً من الصحابة الكرام، وكل محب لهم إلى يوم القيامة: منافقون، وأعداء للرسول الكريم ﷺ وأهل بيته! وأن المسلمين الحقيقيين في العالم هم الشيعة الأثني عشرية!!

وآلاف الطلاب الفقراء البسطاء المخدوعين المختطفين إلى حوزات قم، والدارسين هناك للحصول على لقمة عيش ليسدوا رمقهم؛ تحولوا إلى أخطر دعاة الحرب الطائفية المحتملة؛ والتي تهدد بإشعال نار الفتن عبر توزيع فتاوى التكفير لكل أبناء الأمة، ووصفهم بالنفاق والارتداد، وغصب حقوق أهل البيت المادية والمعنوية!!

فالذي نراه واجباً على الأمة ما يلي:

أولاً: معرفة وقراءة العقلية الشيعية، ومحاولة فك أقفالها؛ بالوصول إلى كلمة سرها، وحل ألغازها.

ذلك أن الإنسان الشيعي مضلل ومخدوع بشعارات وأساليب دعاة التفريق والكراهية، المدعين لحب آل بيت رسول الله ﷺ، ولذلك ينهب ماله، ويهتك عرضه، ويذل، وتداس كرامته؛ وهو ساكت!

فيجب فك هذا القفل، وحل هذا اللغز بمخاطبة عقله، وإيقاظ ضميره، وتحريك عواطفه الصادقة، وتوجيهها نحو الحق والصدق، وإبعاده عن جو التمثيل والتصنع؛ لعله يستيقظ وينتبه، ويرجع إلى الحق، ويسترجع عزته وكرامته، وعرضه وماله، وهي الأشياء التي جاء الدين لحفظها.. فهل من مشمر؟!

ثانياً: معرفة وقراءة عقلية من ضل وخدع بالتشيع، والمسمون بالمستبصرين؛ رغم عددهم الضئيل؛ إلا أن لهم واجب النصح علينا.

فقراءة نفسيتهم وعقليتهم والبحث والدراسة والتنقيب عن الأسباب الممكنة والمؤثرة المحتملة في تغيير مسارهم؛ واجب شرعي.. فهل من مشمر؟!

ثالثاً: تأسيس قنوات دعوية متخصصة في مجال عرض الإسلام الصحيح، مع المقارنة التفصيلية مع الأديان المحرفة والفرق الباطلة الهدامة.

لا سيما التركيز على تلك الشبه التي يثيرها دعاة الضلال في كل دين ومذهب وفرقة؛ ليظهر الإسلام الخالص والدين الصحيح الحق صافياً نقيّاً جميلاً؛ كما أنزله الله -تعالى- على رسوله ﷺ.

فللأسف لا يوجد لليوم قناة مستقلة واحدة تنطبق عليها هذه المعايير، رغم الخير الكثير في عشرات القنوات الموجودة، ولعل أفضل قناة في هذا الاتجاه هي: «قناة صفا»، ونأمل أن تكثف «قناة وصال» النهج العلمي المطلوب.. فهل من مشمر؟!

رابعاً: تأسيس كليات ومعاهد وأكاديميات متخصصة في المجال المذكور، وبنفس المعايير المذكورة؛ ليتخرج آلاف الدعاة الأكفياء علماً وبصيرةً وخلقاً وحكمةً ودرايةً وشجاعةً وتقوًى وتخصصاً وصبراً واحتساباً.. فهل من مشمر؟!

خامساً: تأسيس مراكز متخصصة للبحث والدراسات في مجال الدعوة، والتحديات، وتشخيص العوائق والنواقص، وتعيين وتوضيح الواجبات المطلوبة.

ففي عالمنا الكبير وفي عصر العلم والعولمة لن نستطيع أداء الواجبات التي علينا ومنافسة الأعداء الذين يحاولون جذبنا إلى عقيدتهم؛ إلا بالتخطيط والتنظيم

والتنفيذ المتقن، وتأسيس مثل هذه المراكز من أوجب الواجبات؛ فهي التي تضع الحقائق بين أيدينا بالأرقام، وتكشف أمامنا الآفاق، وتعلمنا بمدى الأخطار التي تحيط بنا وبعقيدتنا.. فهل من مشمر؟!

فإذا كان أهل الباطل والضالون المضلون يحتضنون عشرات الآلاف من أبناء المسلمين، ويدربونهم على الكذب والتلبيس والتدليس؛ لإيجاد الشرخ والتفرقة بين أبناء الأمة! فهل عجزنا نحن عن القيام بالواجب الشرعي لنشر الخير والفضيلة، ودحض الباطل والرذيلة.

أليس الملايين من أبناء الأمة الإسلامية في سن الزهور والنمو جاهزين للدراسة والتخصص والاحتساب في سبيل خدمة الدين والدعوة في كل بلد إسلامي في طول العالم وعرضه؟! فلماذا لا نستفيد من وجود هؤلاء الملايين من الشباب لتقوية الصف الإسلامي، وترسيخ الوحدة والتضامن والوسطية؟!.. ألا هل من مشمر؟!

ربما يحاول البعض إقناع نفسه بما هو موجود وقائم؛ من توفر بضعة آلاف من الطلبة، وعدد من الجامعات الإسلامية؛ إلّا أن حاجة المسلمين الذين يربو عددهم عن مليار ونصف المليار تفوق جداً هذا العدد الضئيل؛ برغم الخير الموجود فيهم وفي جامعاتهم!

والأهم من ذلك: النوعية والكيف، فأين التخصص في الدعوة ورد الشبهات؟ أين التفرغ والاحتساب؟! أين الخروج من الروتين والوصول إلى مستنقعات الشرك والبدع والضلالات ومكامن التنافس بين أهل الباطل؛ لصيد البسطاء من أهل السنة؟! متى نصل إلى ميدان الدعوة، وقبول التحدي أمام أهل الباطل بمختلف أديانهم وفرقهم؛ لنحتفظ أقل القليل برأس مالنا من الأمة وأبناء السنة؟!

أليس الملايين من المسلمين السنة اليوم في كل العالم تحت رحمة دعاة التبشير من النصارى والرافضة؟!

أليس دعاة التبشير الرافضي وصلوا إلى كل قطر وكل بيت؛ عبر دعاتهم وقنواتهم؟!

فأين نحن أهل السنة من هذا الواجب؟ متى نخرج من الأوهام وحسن الظن بالمجهول؛ لنقوم بالعمل الجاد وفق دراسات حقيقية واقعية؟!

نحن اليوم أملنا بالله -تعالى- أكبر من كل وقت؛ لأن الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة من جهة، والصحوة الإيمانية المباركة بين أبناء الأمة؛ لا سيما العلماء و المفكرون وأصحاب الأموال والشباب المسلم؛ من جهة أخرى تبشر بخير كثير.

فمن يبحث عن الاستثمار في الجنة، وشراء الأسهم في أرض لا تفنى، وصدقة جارية تدر عليه المليارات غير المنقطعة من الحسنات، ويشارك في نصرة دينه وخدمة عقيدته؛ فليبادر بالتفكير الجاد في هذه المقترحات، والبحث عن سبل عملية لتنفيذها.

ما لا يسع المسلم جهله في قضية الاعتداء على الصديقة عائشة رضي الله عنها

عبد العزيز بن صالح المحمود

خاص بـ «الراصد».

جريمة الاعتداء على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها **أصبحت موضوع الساعة؛** فقد شغل هذا الحدث المسلمين جميعاً، رغم أن بعضهم ولأسباب سياسية حاول التغاضي عن ذكره والتهرب منه، وحاول آخرون التقليل من شأنه.

وموضوع أم المؤمنين من المواضيع الجديدة القديمة؛ فقد وُجد الطعن في أم المؤمنين مع ظهور

التشيع في القرن الأول للهجرة، ثم أخذ أشكالاً عدة، وما أريده هو التنبيه على أشياء لم تذكر ولم ينبه عليها، أو أشياء لم تعرف أو تشتهر عن موقف الشيعة في أم المؤمنين عائشة:

❁ بغض عائشة موضع إجماعهم:

بغض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هو موضع إجماع عند كل الشيعة؛ سواء كانوا إثني عشرية، أو زيدية، أو إسماعيلية، ولكنهم يختلفون في طريقة البغض أو الانتقاص بين معتدل وغالٍ، لكن لا يوجد محب لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، رغم أن بعضهم يعترف أنها حبيبة الرسول ﷺ، وزوجته في الجنة؛ فرغم هذا الاعتراف إلّا أنّ جميعهم يرى أنّ عائشة رضي الله عنها كانت تبغض علياً رضي الله عنه، وهو يبغضها؛ لذا فهم مع علي رضي الله عنه، وإن استلزم هذا الموقف مخالفة رغبة رسول الله ﷺ في حُبها، وأن تكون هي رفيقته وزوجته في الجنة.

وهذا يدفعنا لاعتقاد مهم جديد: أنّ مراد علي رضي الله عنه ورغبته أهم عند الشيعة مِن مراد رسول الله ﷺ.

❁ سبب الكره:

يكره الشيعة عائشة رضي الله عنها لخروجها في معركة الجمل على علي رضي الله عنه، ومطالبتها مع طلحة والزبير رضي الله عنهما بالقصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، وسواء فعلت عائشة رضي الله عنها كل المحاسن والفضائل، وسواء مدحها القرآن أو علي رضي الله عنه نفسه؛ فإن كل ذلك لا يجعل الشيعة يحبونها؛ لأن مدار الدين -كلَّ الدين عند الشيعة- هو علي رضي الله عنه، فحتى سمك الجرّي[1] حرم الشيعة أكله؛ لأنه كدر ماء الفرات عندما أراد علي رضي الله عنه أن يتوضأ منه، هكذا يزعمون!!

فالدين مداره عند الشيعة موافقة الناس لعلي رضي الله عنه! أي أن الولاء والبراء والحب والبغض هو في شخص علي رضي الله عنه، ثم في شخص الأئمة الإثني عشر.

وهذا أمر مهم وخطير، وهو يفسر لنا سلوك كل الشيعة في نظرتهم وتفسيرهم لأحداث التاريخ.

❁ التسمي بعائشة:

يحرم عند الشيعة التسمي باسم عائشة رضي الله عنها؛ ولذلك لا تجد اسم عائشة في أي منطقة شيعية؛ سواء في إيران، أو جنوب العراق، أو جنوب لبنان، أو غيرها، رغم أن أئمة آل البيت سموا كثيراً من بناتهم باسم عائشة؛ فلعلي الرضا بن موسى الكاظم بنت اسمها عائشة، وكذلك لأبيه موسى الكاظم بنت اسمها عائشة، وفي مصر قبر يزار لعائشة بنت جعفر الصادق، وهناك عائشة بنت جعفر بن موسى الكاظم، وعائشة بنت محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى.

وهذا ثابت في تراجم أئمة آل البيت في كتب الشيعة والسنة، لكن الشيعة كعادتهم في المخالفة يبغضون اسم عائشة رضي الله عنها.

إذ الحقيقة أن نفسية الفرد الشيعي سيطرت عليها نظريات البغض والكراهية، أكثر من نظرية اتباع المذهب أو الإمام.

❁ عقيدة وسلوك شعبي:

في مناطق الشيعة -سواء كانت بالعراق أو في

---

(١) أحد أنواع السمك المشهورة في العراق وغيره، وهو محرم -أيضاً- = عند اليهود!!

الإحساء أو في لبنان- ثمة سلوك شعبي شيعي يندى له الجبين! فقد توارث شيعة العراق تسمية عائشة رضي الله عنها بالبقرة، حتى أضحى اسم البقرة في اللهجة العامية العراقية (هايشة)، أي: عائشة[1]، وإذا ذكر اسم عائشة قالوا: أعوذ بالله! هذه جيشت الجيوش على علي، وكان الشاعر الشعبي العراقي يذكر في قصيدة (اللاءات والمستحيلات):

إيصير تصعد للسما بسلم درج

إيصير بالمعدان[2] اسم عيشة وعمر

إيصير أموات احتيو من مقبرة

إيصير نملة تدفع الملوية[3]

أي أن شيعة الأهوار من المستحيل بالنسبة لهم أن يسموا أطفالهم باسم عائشة وعمر، كما أن من المستحيل عودة من دفن في المقبرة إلى الحياة، ومن المستحيل أن يصعد للسماء بدرج أو نملة تدفع مئذنة؛ فكلها مستحيلات!

إذاً فاحتقار الشيعة لعائشة رضي الله عنها هو موروث شعبي شيعي، ولم يقف عند حد ذكره في بطون الكتب القديمة وحسب.

❁ والمعاصرون أيضاً:

لم تسلم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الشيعة المعاصرين -أيضاً-؛ والذين يزعمون تبني دعوة التقريب بين السنة والشيعة! ففي منتصف القرن العشرين قام عبد الحسين شرف الدين الموسوي اللبناني، صاحب كتاب «المراجعات»[4]، وكتاب «الفصول المهمة في توحيد الأمة» بانتقاص عائشة رضي الله عنها بوضوح ومهاجمتها، وهذا مرتضى العسكري -أحد قياديي حزب الدعوة، وأحد مؤسسيه- يؤلف كتاباً مستقلًّا ألا وهو «أحاديث أم المؤمنين عائشة» للطعن في أحاديثها، وكل ذلك تم قبل ثورة إيران الخميني، أما بعد الثورة؛ فقد برز نوع من رفع التقية، فطبعت دور النشر الشيعية تحت سمع وبصر حزب الله في لبنان كثيراً من الكتب المعاصرة التي تصرح بأن أم المؤمنين زانية، وستدخل النار، ولكن في زمهرير جهنم؛ وليس في نارها؛ لأنها لامست جسد النبي ﷺ!! ومن آخر تلك الكتب: كتاب «خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع» لمحمد جميل حمود العاملي، في سنة ٢٠١٠م.

❁ ترقيع وتبرير:

حاول بعض السنة في فلسطين والمغرب وغيرهما القول أن ليس كل الشيعة يبغضون عائشة رضي الله عنها، وأن فيهم من يحترمها؛ فأقول لهؤلاء:

* **ليس هذا من شأنكم،** وإنما أنتم تحاولون الترقيع والتبرير لموقف سياسي اتخذتموه مسبقاً بالتحالف مع إيران، وتحاولون التبرير لكل خطأ يصدر من الشيعة، أنتم تنظرون إلى إيران على أنها داعمة لقضية فلسطين؛ ولذلك تحاولون تبرئة الشيعة من هذه الجريمة؛ رغم أنها ثابتة لا مجال للتهرب منها!

ولكننا نتنزل معكم؛ ونقول: ليكن لإيران مواقف سياسية إيجابية تجاه قضية فلسطين، فهل هذا مبرر مقبول للتغاضي عن اعتداءات الشيعة تجاه عقيدتنا وصحابة رسول ﷺ وأمهات المؤمنين؟!

(١) وهذا أمر قديم؛ فقد ذكره شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٥٩)، و«منهاج السنة» (٣/ ٢٣٨).

(٢) المعدان هم: سكان الأهوار (البطائح) جنوب العراق؛ الذين يربون الجاموس، وكلهم شيعة.

(٣) أي: يقصد مئذنة الملوية في مدينة سامراء بالعراق.

(٤) ذكر ذلك في «المراجعات» (٢٥٩-٢٧٠).

* **بعض الطيبين -ولا أقول: السذج- من هؤلاء الكتاب** حين يجد ذكراً لعائشة ﵂ في رواية أو مسألة فقهية هنا أوهناك من كتب الشيعة؛ يظن أنها الدليل على كون الشيعة أو بعضهم يحترمون أم المؤمنين!

إن هذا كلام منْ لا يعرف أن التشيع دين متطور، يؤسسه أصحابه حسب الزمان والمكان والحالة السياسية، وأن التقية هي تسعة أعشار الدين، فهؤلاء لا يدركون أبجديات الفكر الشيعي، وقديماً قيل: أن من تكلّم في غير فنّه أتى بالعجائب!

ولذا ننصحهم بترك الدفاع عن الفكر الشيعي، وليكن دفاعهم مقتصراً على سياسة إيران، فهذا أسلم لدينهم، فلا يجوز لهم محاربة ثوابت الإسلام بسبب مصلحة سياسية -كما زعموا!!-.

۞ السب عند الشيعة وبعض الخوارج:

عبر تاريخ الأمة الإسلامية لم ينتقص أحد أمَّ المؤمنين أو الصحابة باستثناء الشيعة وفرقها، وبعض الخوارج؛ بخلاف بقية الأمة بمذاهبها الفقهية الأربعة وغيرها، والعقدية؛ كالصوفية والسلفية والأشعرية والماتريدية هبت دوماً للدفاع عنهم، والذب عن أعراضهم، فعندما شتم النصراني عساف الرسول ﷺ قطع شيخ الإسلام ابن تيمية رأسه، وألف كتابه المشهور «الصارم المسلول على شاتم الرسول»، وقد تعرض شيخ الإسلام للأذى بسبب الكتاب، وكذلك الإمام السبكي، مؤلف كتاب «السيف المسلول على من سب الرسول»، والعلامة ابن عابدين -مفتي الحنفية- له رسالة بعنوان: «تنبيه الولاة على شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام a »، ولإمام المالكية سحنون رسالة «النهي عن سب الصحابة»، أما الشافعية؛ فقد ألف ابن حجر الهيتمي «الإعلام بقواطع الإسلام».

۞ تخاذل الحركات الإسلامية:

عند البحث عن مواقف الجماعات الإسلامية؛ تصدم بتخاذلهم في هذه القضية! فحزب التحرير لم تكن له أي وقفة أو بيان هنا أو هناك! وكأن أمر أم المؤمنين لا يرقي لشأن السياسة التي كرس نفسه لها، ولم ينتج عن تحليلاته العرجاء إلّا أن ساق الأمة للسراب والخراب!

ولقد سألت أحد قيادات حزب التحرير: لماذ لم تصدروا بياناً بشأن أم المؤمنين؟ فسكت، وأطرق رأسه، ولم يجب!

كم أسمعَنا أفراد الحزب وقادته صرخات الحنين للخلافة العثمانية! ولكن شتان بينهم وبين سلاطين دولة الخلافة، فالعثمانيون كانوا يقيمون الدنيا ولا يقعدونها لشتم صحابي، ورفضوا أن يعترفوا لنادر شاه -حاكم إيران- بمذهب الشيعة مذهباً خامساً.

أم أن حزب التحرير يريدنا أن نسكت عن الشيعة؛ حتى تكون للإسلام دولة؟ أم أن منظرهم الشيعي اللبناني سميح عاطف الزين لا يسمح بذلك! سلهم أيهم بذلك زعيم!!

وإذا علمنا أن عدداً لا بأس به من مؤسسي حزب الدعوة العراقي كانوا منتمين لحزب التحرير في العراق، مثل: عبد الهادي السبيتي، وعارف البصري في سنة ١٩٥٤م، فَهِمْنا سبب تساهل الحزب مع الشيعة منذ نشأته!

أم أن حزب التحرير لا يملك الوقت الكافي للتنبه لهذه الجزئية؟! وشغَله هَم إقامة الخلافة عن شتم أم المؤمنين عائشة وعن الشيعة!!

أما جماعة الإخوان المسلمين؛ فلا ندري ما الذي

أصابهم!! ففي مطلع الخمسينيات والستينيات عندما هاجم الشيعة والمستشرقون والمستغربون من المسلمين السُّنة النبوية، وأبرز رواتها الصحابي الجليل أبا هريرة ؓ؛ قام الدكتور مصطفى السباعي -عليه الرحمة والرضوان- بتفنيد شبهات عبد الحسين شرف الدين الموسوي والمستشرقين في رسالته للدكتوراة «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»[1]، وكتب المفكر الإسلامي العراقي عبد المنعم صالح العلي[2] «دفاع عن أبي هريرة»، و«مناقب أبي هريرة».

فما للإخوان اليوم قد سكتوا؟ أمَا لهم قدوة بأسلافهم؟ ومنهم -مع الأسف- من يريد التقليل من شأن هذه الجريمة لأسباب سياسية كذلك!

فلماذا هذا الفصل بين الدين والسياسة؟! وكأننا أصبحنا علمانيين في سلوكنا؛ وإنْ رفضناها وحاربناها ظاهراً.

وأُحذر جماعة الإخوان من هذا السلوك، ومن التساهل مع منتقصي أم المؤمنين؛ فعِرض رسول الله ﷺ أهم من غزة ونصرتها، وأهم من العراق ونصرته!!

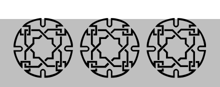
لقد خرجت آلاف المظاهرات منهم من أجل أحداث الدنمارك وغيرها؛ فلماذا سكتوا عن تطاول الشيعة على عرض رسول الله ﷺ؟ هل دعم حركة حماس أهم من بيان تطاول الشيعة على عرض النبي ﷺ؟

لكن ماذا عساي أن أقول عن موقف الإخوان من هذه الجريمة الشيعية؛ إلا مردداً قول الشاعر عمر أبو ريشة:

لامست أسماعهم لكنها
لم تلامس نخوة المعتصم

هذا ما أردته في مشاركتي لنصرة أمي أم المؤمنين عائشة -فداها أبي وأمي-؛ كما قال شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت ؓ:

فإن أبي ووالدتي وعرضي
لعرضِ محمدٍ منكم وقاءُ



(١) من الكلام الجميل للسباعي في الرد على عبد الحسين قوله: "لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه من ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي! وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة؛ إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور، وينشئون المجلات في القاهرة، ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هو: تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة؛ لا تقريب المذهبين كل منهما للآخر". ا.هـ

(٢) من قيادات ومنظري جماعة الإخوان في العراق، وقد غير اسمه إلى محمد أحمد الراشد، بعد هروبه من نظام صدام، وغلب عليه هذا الاسم.

إيران.. جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية؟

أسامة شحادة.

هذا عنوان كتاب صدر عن مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع سنة ٢٠٠٩م، وهو عمل مشترك بين د. وحيد عبد المجيد، د. مصطفى اللباد، د. محمد السعيد عبد المؤمن، د. مدحت حماد، أ. محمد عباس ناجي.

ويعد الكتاب من أهم الكتب العربية التي تناولت الوضع الإيراني الداخلي؛ حيث عرّف بالمؤسسات والتيارات الحاكمة في إيران؛ من ناحية تاريخها ومواقفها وصراعاتها وتحالفاتها، وذلك على إثر صراع المحافظين والإصلاحيين عقب نتائج الإنتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٩.

والكتاب يقدم صورة دقيقة وموضوعية لبنية النظام السياسي الإيراني، وآلية عمل النظام وهرمية السلطة في إيران، وبيان كيفية صنع هذا النظام المعقد بين الجمهورية العصرية، ونظام ولاية الفقيه الشيعي.

إن عنوان الكتاب يشير لهذا التناقض الصارخ بين قيم الحداثة السياسية العصرية، وبين موروثات الفكر الشيعي؛ والتي نتج عنها اليوم بعد ٣٠ سنة من قيام الجمهورية صراع بين نظرتين مختلفتين على مستقبل النظام؛ فطرف يغلب قيم الديمقراطية والجمهورية، وطرف يغلب التقوقع في نظرية ولاية الفقيه، وهو الصراع الذي تفجر في داخل النظام وبين مناصريه، منذ الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

طرح د. مصطفى اللباد توصيفاً مبتكراً للوضع السياسي في إيران؛ من خلال تشبيهه بطائر خرافي له ثلاثة أجنحة، لكنها في جانب واحد من جسده!! لأن التيارات المعارضة في إيران تم سحقها ونفيها إلى الخارج، وما نشهده اليوم هو صراع بين ثلاثة أجنحة في داخل التيار المحافظ نفسه، هي: الجناح الأصولي، والجناح البراجماتي، والجناح التقليدي.

وينبه اللباد في ختام حديثه على أن إيران تعتقد أن الفرصة سانحة لمزيد من التمدد في المنطقة؛ والذي سيكون ذا فائدة كبرى لحصد نتائج أفضل في المفاوضات القادمة بينها وبين الولايات المتحدة حول تقاسم النفوذ.

أما د. مدحت حماد؛ فقد قدم توضيحاً لبنية النظام الإيراني، وأنه يشبه شكلاً خماسي الأضلاع، يتكون من: السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية، والسلطة القضائية، ويضاف لها: مؤسسة الولي الفقيه (أو المرشد الأعلى)، ومؤسسة مجلس الخبراء.

وقدم د. محمد السعيد عبد المؤمن قراءة لمشروعية النظام الإيراني، وما يواجهه من إشكالات محلية وعالمية.

أما خارطة ومسيرة القوى والتيارات السياسية في إيران؛ فقد أوجزها لنا أ. محمد عباس ناجي.

وكان الفصل الأخير من نصيب د. وحيد عبد المجيد الذي تناول مستقبل إيران؛ خاصة أن ما يحدث في إيران للآن من صراع بين الرئيس نجاد ومعارضيه قد أصاب عمق النظام الإيراني، وهو انقسام بين النخبة الحاكمة نفسها، وأن الأمور لن تستقر قبل الفصل في قضايا مصيرية هامة؛ من وزن: هل ما تحتاجه إيران اليوم مزيداً من تكريس الخمينية، أو تخفيفها من أجل البقاء؟ وما هو مستقبل موقع المرشد بعد خامنئي؟

نقد للرؤية الليبرالية تجاه إيران:

لعل هذا الكتاب يعد أفضل ما قدمه الباحثون العرب الليبراليون عن إيران من الناحية السياسية، مما يصلح أن يستدل من خلاله على الخلفية المعرفية للساسة العرب في تعاملهم مع الشأن الإيراني.

ولا شك أن هناك تطوراً في مستوى هذه المعرفة؛ إلا أن المعرفة العربية بإيران لا تزال تعاني من تشوه معرفي خطير، يتيح للسياسة الإيرانية تحقيق الكثير من أهدافها وتطلعاتها؛ بسبب الخلل في الرؤية العربية لإيران.

فهذه الرؤية العربية الليبرالية تهمل البعد الشيعي الديني في فهم ما يجري، أو لا تعطيه حقه من الاهتمام، والسبب في ذلك ضعف المعرفة بالفكر الشيعي الديني من جهة، ومن جهة أخرى الاستناد على الكتابات الشيعية الدعائية لفهم التشيع، وهذا منزلق خطير جدّاً؛ لأن التشيع يقوم على فكرة التقية، وفكرة الظاهر والباطن؛ فهل يعقل أن نقبل الكتابات الشيعية الدعائية القائمة على التقية وإخفاء الباطن لفهم التشيع؟

ومن الأمثلة على هذا التشوه في الرؤية الليبرالية العربية لإيران: قول د. مصطفى اللباد: «وإذ استمرت الملكية علامة على نظم إيران السياسية لمدة تزيد على ثلاثة آلاف سنة» (ص١٨)، فلا أدري كيف جازف الدكتور هذه المجازفة بحذف تاريخ إيران السني؛ والذي استمر قريباً من ألف سنة!!؟ ولماذا ربط بين الإمبراطورية الفارسية والحكم الشيعي منذ عصر الصفويين، متجاهلاً ما بينهما من تاريخ سني عريق لإيران أنتج الكثير على كافة الأصعدة الثقافية والعسكرية والاقتصادية كسائر البلاد السنية الأخرى؟ لمصلحة من يتم رصد إيران لصالح الفرس والتشيع بالمجان؛ بالرغم من أن الصفويين الوافدين على إيران حولوا إيران للتشيع بالقهر والقتل!!؟

ويقع د. مدحت حماد في نفس الخطأ حين يقول: «إن حالة الزواج الطوعي التي جرت بين إيران والمذهب الشيعي في عام ٩٠٧هـ» (ص٥٩)، ويكرر الفكرة في (ص٦٠)، ومثله د. محمد عبد المؤمن الذي يقول في (ص١٠١): «ألقت تجربة الحكومة الدينية الناجحة في أوائل القرن العاشر الهجري»، وهذا تجاوز لأبسط حقائق تاريخ إيران التي تشيعت بالإكراه فيما يشبه ما تعرض له مسلمو الأندلس من اضطهاد وإرهاب، توجت بمحاكم التفتيش الرهيبة التي لم تبقِ في الأندلس مسلماً واحداً! وما جرى في إيران على يد الصفويين هو قريب من جرائم محاكم التفتيش، ولقد تميزت سياسة الصفويين بالبطش بالمسلمين في إيران والحرب والتعاون مع الصليبيين ضد المسلمين خارج إيران، فعن أي زواج طوعي يتحدث مدحت حماد؟! وعن أي نجاح يتحدث عبد المؤمن!!؟

وفي (ص٦٢) يقرر حماد أن التمركز حول الذات الإلهية هو مبدأ جوهري وحاكم للنظام السياسي الإيراني، وهذا جهل فاضح بالفكر الشيعي الذي يدور حول مركزية الأئمة؛ وليس الله ﷻ أو النبي ﷺ! بل الفكر الشيعي يسلب خصائصهما وينسبهما للأئمة.

والذي يوقع مثل هؤلاء الباحثين في هذا الخطأ هو: الانجرار الأكاديمي خلف بعض نصوص الدستور وخطابات الخميني وخامنئي؛ فيُظن أنها المعبر الوحيد

والصريح عن مكون الفكر الشيعي في إيران، ويجهل هؤلاء عقيدة التقية والظاهر والباطن في الفكر الشيعي - كما بينا فيما سبق -.

ولذلك إذا حاولنا البحث عن تطبيقات كثير من نظريات الدستور الإيراني التي ذكرها حماد، مثل: جعل الموازين الإسلامية هي أساس القوانين في المادة ٤ من الدستور، أو المادة ١١ الداعية للوحدة الإسلامية، أو المادة ١٥٢ التي تمنع إيران من التسلط والدفاع عن حقوق المسلمين، أو دعم المستضعفين في العالم؛ كما في المادة ١٥٤، فإن واقع إيران وسياساتها مخالفة لذلك بحسب القراءة الظاهرية، لكنه يتفق معها بحسب القراءة الباطنية، فهل من الموازين الإسلامية هذا الكبت والقمع لمعارضي نجاد من أتباع مير حسين موسوي؛ فضلاً عن أهل السنة في إيران؟

وهل من الوحدة الإسلامية ونبذ التسلط مواصلة احتلال الأهواز وجزر الإمارات الثلاث، ودعم الأمريكان في احتلال أفغانستان والعراق، وتهديد الجيران؟ وهل حماية حقوق المسلمين ونصرة المستضعفين يكون بالتواطؤ مع روسيا الشيوعية قديماً وأمريكا حديثاً ضد المسلمين الأفغان، والتغاضي عن مجازر الروس لمسلمي الشيشان لليوم، والسكوت عن مجازر الصين بحق مسلمي تركستان؛ حفاظاً على مصالحها الاقتصادية، ورفض استقلال كوسوفو؟! وغيرها من المواقف المشينة!

هذه هي قراءة الظاهر؛ لكن قراءة الباطن التى تقوم على أن الإسلام هو التشيع وما عداه هو كفر ونفاق؛ تحل التناقض.

قراءة الباطن التي تقوم على أن الوحدة وحماية المستضعفين هي حماية المتشيعين ونجدتهم؛ تحل التناقض.

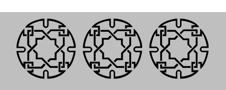
قراءة الباطن التي تقوم على أن إيران هي أم القرى -بحسب نظرية محمد جواد لاريجاني-؛ والتي في سبيل المحافظة عليها يمكن استباحة كل شيء؛ تحل التناقض.

يمدح د. محمد عبد المؤمن مراجع الشيعة لتحصيلهم الخمس (ص١٠٢)؛ بقوله: «كما أتاح لمراجع الشيعة تحصيل الزكاة والهبات والنذور؛ فضلاً عن الأنفال التي تتمثل في الخمس الذي أسقطه علماء السنة»، والحقيقة أن المرء يحتار ويتعجب من جهله بالتشيع وجهله بالسنة؟! فما هي الغزوات التي يقوم بها الشيعة حتى يأخذ مراجعهم الأنفال؟

فإذا كان د. عبد المؤمن وهو من كبار المختصين بشؤون إيران يجهل حقيقة الخمس الذي يستولي عليه المراجع من الشيعة؛ حيث لم يعد الخمس يرتبط بالغزوات والأنفال، بل هم يخمسون مال المسلمين من الشيعة؛ وليس أنفال الغنائم من الكفار!!

كما أن علماء السنة لم يسقطوا خمس الغنائم؛ لكن الذي لم يوجد هو الجهاد أصلاً حتى توجد غنائم، وما أسقطه علماء السنة هو سرقة أموال المسلمين بالباطل، فمتى يدرك هؤلاء المفكرون الحقائق؟؟

ما يحتاجه المثقفون والساسة العرب هو: فهم أعمق لحقيقة التشيع دينيّاً وانعكاساته على سياسة إيران، وعدم الاكتفاء بالكتب الدعائية الشيعية؛ وإلا كانوا كمن يريد فهم سياسات الشيوعية والماركسية أيام عظمة روسيا من خلال بعض الكتب الترويجية التي كانت توزعها السفارات الروسية مجاناً!!



فماذا نقول نحن؟

قالوا: «وصفت فائزة رفسنجاني -ابنة رئيس مجلس خبراء القيادة هاشمي رفسنجاني- حكّام إيران بأنهم «مجرمون حقيقيون»، مؤكدة استمرار «الحركة الخضراء» على رغم وقف التظاهرات».

«وكالات»، ٢٠١٠/٩/١١

لوازم تصدير الثورة الإيرانية

قالوا: «إحدى الدوريات التابعة لقيادة حرس الحدود بالشرقية أثناء قيامها بعملها شاهدت على شاطئ كورنيش الدمام قذيفة يشتبه أن تكون (آر بي جي)، وبتمشيط الموقع عثر على عدد ٣ مقذوفات أخرى؛ أحدها داخل البحر، وبعد قيام فرق البحث والغواصين بتمشيط البحر عثر على قذيفتين أخريين داخل البحر؛ ليصبح العدد الإجمالي ٦ قذائف».

المقدم سالم بن صالح السلمي،
«الوطن أون لاين»، ٢٠١٠/١٠/٢

الأساس تنقية التراث

قالوا: «فتوى المرشد الأعلى في إيران، والموقف المعلن لحزب الله في لبنان من التعرض لعائشة أم المؤمنين يعكس إدراكاً إلى التبعات السياسية والاجتماعية التي تبعت مثل هذه التصريحات، ومثل هذه المواقف ربما تنزع فتيل الأزمة بشكل مؤقت؛ لأن الأهم ربما هو معالجة ومراجعة ذلك التراث الذي خلق ثقافة مهاجمة رموز أهل السنة، وجعل منها وسيلة لإثبات الالتزام الكبير بأصول المذهب الشيعي».

د. محجوب الزويري، «الغد»، ٢٠١٠/١٠/٥

إيران تملأ الفراغ

قالوا: «تُقام الأحد والاثنين ٢٦-٢٧ /٢٠١٠/٩ لقاءات خطابية وندوات عن الحج ومواضيع أخرى في تنزانيا بدار السلام.. وسوف تتبناها إيران، وسيحضرها رئيس تنزانيا ورؤساء جمعيات إسلامية من ٩ دول إفريقية مجاورة».

«موقع البينة»، ٢٠١٠/٩/٢٦

رمتني بدائها وانسلَت

قالوا: «ياسر (الحبيب) كان شابّاً مغموراً غير معروف، ولم يسمع به أحد، كان يلقي دروساً ابتدائية على مجموعة من الفتيان في حلقة مغلقة؛ لا يتجاوز عدد الحضور فيها سبعة أشخاص، وفي أحد دروسه تعرض للشيخين، ونال منهما بما يمس المعتقد السني فيهما.

حصلت جماعة «المستقلة وصفا وذكّر» على الشريط؛ فاستنسخت منه عشرات الآلاف ووزعته مجاناً؛ فانتشر

في طول البلاد وعرضها، في إشاعة بيّنة للفاحشة؛ مما نهى عنه القرآن ومنع».

خالد حسين الشطي، محامي ياسر الحبيب، سنة ٢٠٠٣، «جريدة الدار الكويتية الشيعية»، ٢٠١٠/٩/١٧

مضايقات جديدة لأهل السنة في إيران

قالوا: «لن يقبل رؤساء المدارس وعلماء الدين السنة بأي شكلٍ مشروعَ تنظيم المدارس الدينية، وأسلوب الإشراف المقترح؛ الذي هو تدخل سافر في قضايا أهل السنة الدينية والتعليمية،.. وفي مثل هذه البيئة الفاقدة للثقة المتبادلة؛ كيف نفوّض مدارسنا إلى الطرف المقابل للتنظيم والتخطيط؟!».

اتحاد المدارس الدينية لأهل السنة، «سني أون لاين»، ٢٠١٠/٩/٢١

لأي شيء يخططون هذه المرة؟

قالوا: «زار وفد من جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية برئاسة عدنان طرابلسي أمس؛ السفير السوري علي عبدالكريم علي، وجرى البحث في الأوضاع العامة التي تمر بها المنطقة».

«الحياة»، ٢٠١٠/٩/٢٨

قالوا: «زار السفير السوري لدى لبنان علي عبد الكريم علي مقر جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش)، والتقى رئيسها الشيخ حسام قراقيرة وعدداً من مسؤولي الجمعية».

«الحياة»، ٢٠١٠/١٠/٣

عندما يحنث المستشار

قالوا: «إذا وُجد أشخاص يسبون الصحابة؛ فهم ليسوا شيعة، ولا سنة، ولا عقول لهم يتفكرون بها! وأقسم بأن الشيعة الحقيقية تحترم كل أصحاب الرسول».

المستشار الثقافي الإيراني بالخرطوم، «الأهرام اليوم السودانية»، ٢٠١٠/٩/٢٩

هل نتنبه للسودان قبل فوات الأوان؟

قالوا: "النشاط الشيعي يكثر في القرى والريف؛ بعيداً عن الأضواء والمناقشات».

مدير جامعة النيلين السابق عوض حاج علي، «الأهرام اليوم السودانية»، ٢٠١٠/٩/٢٩

فماذا عن الفضائيات والمواقع الشيعية المسيئة؟

قالوا: «اشتكت الخارجية الإيرانية إلى دولة الإمارات العربية المتحدة من قناة «النور» الفضائية».

«سني نيوز »، ٢٠١٠/١٠/٦

هل دخلت إسرائيل على خط الحوثيين؟

قالوا: «شحنة الأسلحة المرسلة من إسرائيل إلى اليمن؛ تم تحميل جزء منها يحتوي على ٤٠٠ بندقية قناصة على متن زورق آخر، نجح في إفراغ حمولته في ساحل (ميدي) اليمني؛ حيث يتم نقلها من هناك برّاً إلى صعدة».

«نبأ نيوز ووكالات»، ٢٠١٠/١٠/٦



سلطان البهرة يصل إلى محافظة «إب» لإقامة طقوس الطائفة الدينية

نجيب الغرباني، «موقع التغيير»، ٢٠١٠/١٠/٣

وصـل إلى محافظـة إب اليمنيـة سـلطان طائفـة البهـرة محمـد برهـان الـدين؛ للمشاركة في طقوس الطائفة الدينية، وسط سخط أهالي في مدينة جبلة من الزيارة.

واستقبل آلاف الأشخاص من أبناء الطائفة في إب محمد برهان الدين، وبعض مسئولي المحافظة.

وسـبق زيـارة سـلطان البهـرة إلى المحافظـة تنسيق وترتيب بين فريق فني من الطائفة وقيادة المحافظة؛ لبحث تأمين الزيارة.

وتم تشديد الإجراءات حول منطقة قصر السلطان في منطقة السبل، وكذا تجهيز مدينة جبله، وناقش الفريق الفني للبهرة قبل يومين مع مدير وقف جبلة تسليم جامع جبلة للفريق الفني، وتمت الموافقة بعد الرجوع لمدير عام أوقاف المحافظة؛ رغم سخط الأهالي، وتم استلام الجامع ابتداء من اليوم الأحد وحتى الثلاثاء القادم؛ ليتمكنوا من إقامة طقوسهم الدينية.

ومن أجل زيارة سلطان البهرة تم بناء حمام بالجهة الجنوبية للجامع خاص بالسلطان للاحتفاظ بمخرجاته؛ حسب تأكيدات مصادر في المنطقة، اضافة إلى عمل سجاجيد خاصة ومناشف ماء خاصة، وتسمى بركات السلطان.

وقام الفريق الفني بتجهيز مقام الملكة أروى بالسجاجيد الفخمة، وتعطيرها بأفخر العطور، **ووضع كرسي السلطان من الذهب الخالص؛ ليتبركوا به، ويتمسحوا به عن قرب.**

وشددت الأجهزة الأمنية اليوم إجراءاتها الأمنية؛ حيث انتشرت الأطقم العسكرية وأفارد الأمن في أرجاء المدينة، ومنع وسائل النقل من الصعود للمدينة؛ خاصة قرب الجامع الكبير، كما قام أفراد الأمن بحملة تفتيش للمنازل المحيطة من الجامع الكبير.

وقد توافد إلى مدينة جبلة وفود الطائفة من مختلف أنحاء العالم، إضافة إلى أتباعهم في اليمن؛ لإقامة طقوس ما يسمونه: «الحج الأكبر»**!** ليصلّوا صلاة التوسل للملكة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي، والضرب على الصدور، وترديد (ياحسن.. ياحسين**!**)، إضافة إلى إقامة صلاة التوسل لعلي بن محمد الصليحي؛ وهما ركعتين، ومن ثم صلاة التوسل لطاهر سيف الدين ركعتين، وركعتين لداعي « العصر والحين»؛ كما يسميه أتباع سلطان البهرة، إضافة إلى التوسل به إلى الله بركعتين.

وتعتبر جماعة البهرة طائفة دينية شيعية، لها حضور قليل في مناطق محددة في اليمن، فيما يصل عدد أتباعها في العالم إلى مليون ونصف المليون شخص، مركزهم الرئيسي في بومباي، ويتواجد غالبيتهم في اليمن والهند، ويحرصون على إقامة علاقات جيدة مع زعماء العالم.

وتحظى طائفة «البهرة» بحماية ورعاية واستقبال رسمي من قبل قيادة اليمن، حيث تعتبرهم السلطات اليمنية أنهم «لا يشكلون أي خطر على المجتمع ولا على النظام».

وفي مقابلة قبل سنوات مع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح؛ فقد أكد أنه «طائفة مسلمة، لا تشكل أي خطر، ولن نسمح لأحدبأن يمسهم بأي أذى».

«الأحباش» في بيروت... سيرة «ملتبسة»

محمد بركات، «الراي» الكويتية، ٢٠١٠/٩/٢٢

قبل اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري في ١٤ شباط ٢٠٠٥؛ كانت سيرة «الأحباش» في العاصمة اللبنانية تقتصر على كونهم تنظيماً دينيّاً يمارس معتنقوه شعائر لا تخلو من غرابة، كما أنّهم تنظيم مغلق وحديديّ، أشبه بالأحزاب العسكرية.

ويوازي انغلاقهم هذا احساس بالقوّة والمنعة، فحتى العام ٢٠٠٥ كان «الأحباش» يستميلون الشبان البيروتيين عبر إغرائهم «بالقوة التي يملكونها، أي / برخص السلاح والأسلحة والبطاقات الأمنية التي تسهّل المرور على الحواجز، وتعفي من إجراءات كثيرة مفروضة على المواطنين العاديين»؛ هذا ما قاله محمد؛ الذي كان في صفوفهم، ثم «خرج» منهم بعد اتهام الأخوين عبد العال بالمشاركة في اغتيال الحريري.

لكن رجلاً آخر ما زال في «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» رد أن «الشاب الذي سينضمّ إلينا بهذه الطريقة يجلب المشكلات للتنظيم ولنفسه»، مؤكداً أنّ «المنتمين إلينا ومناصرينا متبحّرون في علومنا وأساليب عيشنا، بدليل محافظتنا على أعدادنا، ووجودنا طوال الأعوام العجاف التي مرت علينا منذ اغتيال الحريري».

لكنّ البيروتيين كانوا ولا يزالون ينسجون طرائف عن «الأحباش» وفتاواهم الدينية؛ كالقول أنهم حرّموا أن تنام المرأة إلى جانب الجدار لأنه مذكر! أو أن المرأة لا تستطيع أن تقف في ثياب غير محتشمة قرب الغاز لأنه مليء بـ «العيون»!!

هذه الطرائف تضحك المنضمين إلى «الأحباش»، وتجعلهم يتساءلون عن جدية قائلها: «هل تريد مني أن أنفي هذه الترّهات؟» أجاب أحد مسؤولي «الجمعية».

ولعل هذه الطرائف نابعة من انغلاق هذه المجموعة، فاحدى الساكنات في منطقة نفوذهم قالت أنها تنزعج؛ «لأنهم دائماً متكتمون، ولا يختلطون بالآخرين، وبنوا جداراً عالياً قرب الجامع؛ لئلا يرى أحد ما يحصل داخل المجمع الملاصق له».

هذا المسجد الذي تحدثت عنه الفتاة؛ التي تسكن في مبنى قريب منه؛ هو الذي تعرّض للقصف ليلة الاشتباكات مع «حزب الله»، في منطقة برج أبي حيدر، ودمّرت قذائف الـ «آر بي جي» مئذنته جزئيّاً.

والانغلاق الذي أشارت إليه الفتاة؛ لا يقتصر على جدران عالية لا يعرف أحد ما يدور داخلها؛ فـ «الأحباش» يتآزرون في دورة اقتصادية مغلقة، فلا يشترون الخبز إلا من الأفران التي يملكها «إخوانهم»؛ حتى لو اضطر أحدهم إلى أن يقطع مسافة نصف ساعة في السيارة لشراء الخبز، وهذا ما كان يفعله رجل يسكن في الشويفات (جنوب بيروت)، ويشتري الخبز من النويري (غرب العاصمة)، على ما قال أحد القريبين منهم لـ «الراي»، كذلك، لا يشترون اللحوم إلا من الملاحم التي يملكها «إخوانهم»، ومثلها محال الحلاقة، والمطاعم، وغيرها.

رنا كانت مع «الأحباش»، و«خرجت» منهم -أيضاً-، بدأت حكايتها معهم في ملعب جامعة بيروت العربية، كانت في نهاية العشرينات تضع حجاباً وتصلي وتصوم، وفي يوم مشمس تقدم منها شاب ملتح، وقال لها أنه يعرفها، علمت لاحقاً أن هذه إحدى الوسائل التي يعتمدها شبان «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» لاستمالة آخرين.

وفي الأيام التالية تحوّل الملتحي صديقاً؛ يكثر من الحديث معها عن أحوال الجامعة، ويعرج على ما يجري في البلد، ليصل في النهاية إلى الدين.

سألها مرة عما إذا كانت قد درست الشرع الإسلامي، ثم راح يدعوها إلى اجتماعات وحلقات لتعلم الدين، أو تلقي التفسير الديني الخاصّ بـ «الأحباش»، هناك شاهدت بأم عينيها فتيات لم يتخطين السابعة عشرة يدرّسن الدين بعدما تعلّمنه لأقل من عامين، وهذا الأمر لا ينفيه «الأحباش»، «فاذا أثبت الشاب أو الفتاة قابلية وكفاءة وقدرة على التعليم؛ فلم لا يعلّم»؛ على قول مسؤول تنظيمي في «الجمعية».

قيل لرنا أنها تستطيع التبرّج، وارتداء السراويل، وشجعها ذلك على الانضمام إلى المجموعة، لكنهم في المقابل طلبوا منها أن تتأنى في اختيار ألفاظها لئلا تكفر؛ فمثلاً عليها أن تمتنع عن القول أنها نامت «قبل الدجاجات»، فهذا حرام، وحرام -أيضاً- أن تقول: «لم أر وجه ربي منذ أسبوع»، أو «أحسب الله ما خلقك»، إذا تلفظت بأقوال كهذه تصبح كافرة، وعليها أن تتلو الشهادة لتعود إلى الإسلام.

وهذا الكلام يضعه «الأحباش» في إطار «الاجتهادات الشخصية»، باعتبار أنّ كثيرين يرون أنّه من غير المقبول الحديث عن الله كرجل عادي لم نر وجهه منذ أسبوع.

أما التبرج؛ فلخص أحد الشباب الموقف منه بالقول «نعتبر أن وضع المرأة لمساحيق التجميل على وجهها بغرض الفتنة والتعرف إلى الرجال واستمالتهم: حرام بالطبع، أما اذا وضعتها بغرض التبرج والظهور في مظهر لائق فقط؛ فهذا ليس حراماً إطلاقاً».

كذلك يحكى أنّ المرأة التابعة لـ «الأحباش» ممنوع عليها الصعود مع رجل غريب في مصعد واحد أو في سيارة أجرة؛ إلا إذا وجد بمحرماً، أي: شخص ثالث؛ لئلا يكون الشيطان ثالثهما، واذا اضطرت لا سبيل أمامها إلا صعود الدرج أو الانتظار ليشغر المصعد.

هذا الأمر لا ينفيه «الأحباش» باعتبار أنّ «المكان الذي يرى فيه شخص ثالث المرأة ،والرجل يعتبر خلوة، ولا يجوز أن تختلي المرأة برجل في مكان مغلق؛ مصعداً كان أو غيره، وذلك دفعاً للفتنة، وهذا أمر موجود في حديث الرسول: «**ما اختلى رجل بامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما**».

وتعلمت رنا -أيضاً- أن الصغير يستطيع أن يكفّر راشداً إذا سمع منه ما لا يجوز قوله، الأمر الذي لا ينفونه -أيضاً-؛ باعتبار أنّ «من يشرك بالله يمكن أيّاً كان أنّ يكفّره؛ سواء كان راشداً أو طفلاً أو امرأةً أو رجلاً».

أحد المسؤولين الأساسيين في «الأحباش» علق على هذه الأقاويل، فاعتبر أنّ «البعض يطلقون علينا سخافات تتعمد الكذب، مثل: القول أننا لا نأكل الخيار والبيض، وذلك فقط لتشويه سمعتنا؛ بهدف تنفير الناس منّا، ومنعنا من التوسّع باعتبارنا غريبي الأطوار والطقوس».

وأضاف هذا المسؤول بغضب: «ولكن في أحيان كثيرة كانت الإشاعات سبباً في إقبال الناس علينا، فحين يكون كل ما يعرفه شخص ما عنا أننا سخفاء، ثم يحتكّ بأحد شبابنا أو فتياتنا؛ يكتشف أنّ ما بناه من معرفة عنا مجموعة أكاذيب، ويتشوّق ليسمع منّا؛ فيتعلق بنا، وينضمّ الينا».

وتابع: «بعض هذه الإشاعات أطلق في الثمانينات، وبعضه أطلق في التسعينات؛ بعدما نفر البعض، وانزعج، وخاف من نموّنا الشعبي».

في السياق نفسه؛ علمت رنا -أيضاً- أن على المتزوجين المنضمين حديثاً إلى «الجمعية إعادة عقد قرانهم عند شيخ «حبشي»، وإذا قرر شاب أن يتزوج عليه أن يسأل الشيخ رأيه في الفتاة التي اختارها، وقد يرفض الشيخ أو يقبل، ورأيه نهائي لا يقبل المراجعة؛ على قول رنا، لكن أحد شبان «الأحباش» نفى هذا الكلام: «غير صحيح؛ فالأحباش ليسوا دولةً أو مذهباً آخر، ولا محاكم شرعية لديهم».

التناقض بين السماح بالتزيّن والمنع من الركوب في مصعد واحد مع رجل جعل رنا تنفر من الجمعية؛ كما نفر محمد.

وقد شهدا في هذه الفترة تحوّل «الأحباش» من نافذين في محيطهم الاجتماعي إلى «منكفئين»؛ «انكسرت شوكتهم في المنطقة»، قالت رنا ووافقها محمد، بعدما كان شبانهم يستقوون بعلاقاتهم بالأجهزة الأمنية اللبنانية والسورية خلال الوجود العسكري السوري في لبنان، قبل تداعيات جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، واتهام «الاخوين» محمود وأحمد عبد العال بـ «الضلوع» في الجريمة، وسجنهما أربعة أعوام، ثم معاودة إطلاقهما.

روى أحد سكان البسطة أن الحادث الأوّل الذي أكد تراجع نفوذ «الأحباش» هو صدام بين أحد شبانهم وشبان من حركة «أمل»، في صيف العام ٢٠٠٥، يومها؛ أطلق شاب «حبشي» النار على شاب في «الحركة»، فجمع الحركيون

قواهم وتوجهوا في ما يشبه «الجيش» -على قول الشاهد-، وحاصروا المسجد الذي قيل أن «الحبشي» احتمى داخله، هُزم «الحبشيون»، وسلموا مطلق النار، وكان ذلك مفصلاً انقلبت من بعده صورتهم القوية إلى صورة عادية.

بعد اغتيال الحريري؛ بات قسم كبير من البيروتيين ينظر إلى «الأحباش» على أنهم جماعة دينية استخدمتها المخابرات السورية، وكانت إحدى نتائج هذه النظرة الجديدة هجوم شبان «حريريين» على مراكز لـ «الأحباش»، ومحاولتهم تحطيمها في ٢١ اكتوبر ٢٠٠٥، ليلة اصدار المحقق الدولي ديتليف ميليس تقريره الأول حول اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

في تلك الأيام؛ اشتبه بتورط أحمد عبد العال؛ الذي مدّ المحققين بمعلومات حول أحمد أبو عدس، باغتيال الحريري، وورد في تقرير المحقق ميليس أن الخطوط الهاتفية الستة التي استُخدمت لتتبع تحركات الحريري، ورصد الطرق التي يسلكها، إضافة إلى أربعة أخرى؛ تم شراؤها من شركة «باور غروب» التي يملكها عضو ناشط في «الأحباش»، تربطه «علاقة طيبة بأحمد عبد العال».

كما اعتُقل محمود عبد العال؛ الذي قال التقرير أنه اتصل بـ «هاتف رئيس الجمهورية العماد إميل لحود بعد دقائق من وقوع الجريمة، وهو شقيق أحمد عبد العال الموقوف منذ مدة في قضية تخزين سلاح في محلة بربور في بيروت، والمسؤول عن العلاقات العامة والعسكرية والاستخباراتية للأحباش، وليس هناك شخصية أخرى على اتصال بأوجه التحقيق المختلفة مثل عبد العال؛ الذي أخفى معلومات في التحقيق معه».

يومها؛ أوحى التقرير أن أحمد عبد العال أدى -إلى حدّ ما- دوراً مركزيّاً في التنسيق بين المنفذين، وحين دهمت قوة منزل الأخوين عبد العال في البسطة (غرب بيروت) ولم تجدهما -على ما روى سكان- كان ذلك كافياً لبدء مرحلة جديدة في بيروت، تحولت فيها علاقة الأحباش بالأجهزة الأمنية من «نعمة» إلى «تهمة».

في تلك المرحلة؛ قال الشيخ عبد القادر الفاكهاني -المسؤول الإعلامي في «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية»- في مقابلة أنّ تهمة أحمد عبد العال «اتصالات أجراها مع قادة أمنيين موقوفين، وهو إنسان عادي في البلد، له علاقات مع قادة أمنيين، في إطار عمله في العلاقات العامة بالجمعية».

في موازاة المشكلة المسلّحة مع «أمل» وقصة «الضلوع» في اغتيال الحريري برز خلاف كبير بين دار الفتوى و«الأحباش»، تعود جذوره إلى العام ١٩٩٣، ومحوره سيطرة «جمعية المشاريع» على ثلاثة مساجد بيروتية؛ على قول مصدر مطلع في دار الفتوى.

يومها؛ كانت «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» لا تزال في مستهل نموها التنظيمي والسياسي، وكان «الأحباش» يؤمون المساجد، ويصلون فيها على غرار جيرانهم البيروتيين، لكنهم بدأوا شيئاً فشيئاً يحكمون سيطرتهم على ثلاثة مساجد في أكثر المناطق البيروتية اكتظاظاً: مسجد البسطا الفوقا، مسجد زقاق البلاط ومسجد برج أبي حيدر.

وفي المرحلة التالية؛ راح شيوخ من بينهم يؤمون المصلين في تلك المساجد، وأكد المصدر في دار الفتوى أنهم «أجازوا لأنفسهم القيام بالأذان، ثم أصبحت المساجد المذكورة تحت إمرتهم إداريّاً وماليّاً، لا يدخلها إلا القريبون منهم».

لكن قياديّاً في «جمعية المشاريع» اعتبر أن «لا مسوّغ لافتعال هذه المشكلة!»، موضحاً أن «الجمعية كانت استحصلت على تكليف رسمي وشرعي من دار الفتوى في العام ١٩٧٥، يجيز لها التصرف في المساجد الثلاثة، ولكن فجأة في العام ١٩٩٣ سحبت الدار التكليف؛ من دون سبب مقنع».

ورد المصدر في دار الفتوى أن «لا أحد يحمل تكليفاً مماثلاً، وهذا الكلام عار من الصحة»، مطالباً «الأحباش» بابراز التكليف اذا كان موجوداً، وتدارك «حتى لو وجد؛ فإنهم يقولون: إن صلاحيته انتهت قبل ١٣ عاماً، وحتى لو كان صالحاً اليوم؛ فان دار الفتوى تطالب بما يخصها، ومن حقها

استرداده بقوة الحق القانوني والشرعي».

وأضاف أن: «مناصري الأحباش لم يمنعوا من ارتياد الجوامع، وما طلب منهم فقط هو تسليم الإدارة الدينية والمالية إلى المرجعية الفقهية والقانونية؛ لوقف التجاوزات التي يرتكبونها، وفي مقدمها تجاهل التعميم الذي يرسله المفتي إلى خطباء الجمعة؛ محدداً بموجبه المواضيع الرئيسية التي ينبغي أن يركزوا عليها؛ فضلاً عن أن أئمة هذه المساجد ليسوا من خريجي دار الفتوى».

غير أن القيادي في «الأحباش» رد أن «معظم شيوخ الجمعية تخرجوا من دار الفتوى، مثل: عبد الرحمن عماشة؛ الحائز ماجيستير من الدار، أما نبيل الشريف؛ فخريج الأزهر، وكذلك خليل دريان، أليس ذلك ردّاً كافياً».

والخلاصة أن «الأحباش» هادنوا الدار، صحيح أنهم لم يسلموا المساجد؛ لكنّهم وافقوا على العمل «تحت غطاء دار الفتوى»؛ كتسوية ترضي الطرفين، علماً أن المساجد الثلاثة ظلت تتبع لهم إداريّاً وماليّاً.

وبالعودة إلى الاشتباكات الأخيرة في برج أبي حيدر بين «حزب الله» و«الأحباش»؛ قال بعض السكان «أنها لم تكن وليدة لحظتها، بل اندلعت بعد أسابيع وأشهر من محاولة ضبط النفس بين الطرفين».

وأضافوا أن: «الأحباش موجودون في تلك المنطقة في شكل نافر جدّاً؛ فهم يضعون حول مراكزهم الدينية والسياسية والاجتماعية عوائق حديد؛ تضيّق الشوارع، وتمنع أي شخص من ركن سيارته تحت المباني الكثيرة الملاصقة لمراكزهم، وقد بات شبان «حزب الله» في الآونة الأخيرة يستشعرون هذا الأمر».

وروى أحد السكان أنّ «الطرفين اشتبكا أكثر من مرة بالكلام، وتلاسنا حول أمور عدة في الآونة الأخيرة»، قبل أن يتحول الخلاف على ركن سيارة اشتباكاً أدى إلى ثلاثة قتلى وعدد من الجرحى.

المسؤول الإعلامي في «الأحباش» تحدث بعد المواجهات عن اتفاق مع «حزب الله» على «سحب التوتر من الشارع، تمهيداً لنشر الوعي بين الشبان بالنسبة لأهمية وأد الفتنة في مهدها (...)، وعدم السماح باستغلال ما جرى لتخريب الوضع الأمني والسياسي في بيروت ولبنان».

وفي مرحلة لاحقة؛ زار رئيس «الجمعية» الشيخ حسام قراقيرة الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله، واستمر الاجتماع أكثر من ساعتين، وانتهى إلى «الاتفاق على تشكيل لجنة لتقييم الأضرار، والتعويض على المدنيين بشكل مشترك، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع تكرار ما حصل؛ من خلال لجان تعاون وتنسيق أهلية»؛ وفق بيان أصدرته الوحدة الاعلامية في «حزب الله».

والسؤال: هل تؤشر المواجهة الأخيرة مع «حزب الله» إلى عودة لـ «الأحباش» إلى شوارع بيروت؛ بعد «انكفاء» استمر أعواماً؟

ثمة همس في بيروت هذه الأيام مفاده أنّ «جمعية المشاريع» غير المحسوبة على «السنَّة» كعصَب يمسك به رئيس الوزراء سعد الحريري، باتت محطّ إعجاب الشارع السني؛ لأنها «وقفت في وجه «حزب الله» و«صمدت»».

يقدّم «الأحباش» أنفسهم على إنّهم لم يأتوا بمذهب جديد في الإسلام، وعلى موقعهم الإلكتروني يقولون أنّهم: «فئة من المسلمين استقت منهاجها من كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ وما قرره علماء الإسلام؛ أصحاب المذاهب الإسلامية المعتبرة؛ كالإمام الشافعي، والإمام أبي حنيفة، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام مالك ﵃، فنحن لا نتبع منهجاً جديداً، ولا فكرة مستحدثة منذ خمسين سنة؛ كما هي حال أتباع سيد قطب، ولا منذ مئتي سنة؛ كما هي حال أتباع محمد بن عبد الوهّاب، إنما نسير على المنهج الذي ينتسب إليه مئات الملايين من المسلمين: الأشعرية الشافعية؛ أشعرية من حيث العقيدة التي هي عقيدة مئات الملايين من المسلمين، والإمام أبو الحسن الأشعري هو إمام أهل السنة؛ الذي لخص عقيدة الصحابة والتابعين، وشافعية من حيث الأحكام العملية، مع الاعتقاد بأن أئمة المذاهب المعتبرة أئمة هدى، وأن إختلافهم في فروع الأحكام رحمة بالأمة».

ولعل أهمّ ما تقوله الجمعية عن نفسها: إنّها تخالف المنهج التكفيري الشمولي للأمة؛ فلا تستحل اغتيال رجالات الحكومات لأجل أنهم يحكمون بالقانون، ولا تستبيح دماء الشيوخ والنساء والأطفال لأجل أنهم يعيشون في هذه الدول، والجمعية بريئة من هذه الفئة، وليست مسخرة لدولة من الدول لأجل الإمداد المالي، كما أنها ترفض الفكر الشاذ الذي يكفر المسلمين لمجرّد أنهم لا يحتفلون بذكرى المولد النّبويّ الشّريف أو لا يزورون قبر رسول الله ﷺ، وتحذر من انتشار الفكر المتطرف المنحرف والهدام، وتعتبر أن ما يجري اليوم في الوطن العربي والإسلامي من ممارسات شاذة متطرفة باسم الدين يصب في خدمة أعداء الإسلام؛ الذين لا يدّخرون جهداً في العمل على تفتيت الأمة الإسلامية، وضربها من الداخل.

وأما تعليم الناس بأن من شتم الله أو الرسول أو نحوها من الألفاظ الكفرية يخرج من الإسلام؛ فهذا شيء بينه علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وذكروا ذلك في كتبهم؛ كالقاضي عياض من علماء المالكية، والنووي من الشافعية، وغيرهم كثير، فنحن في هذا على نهجهم، لا نحيد عن ذلك قيد أنملة، وأما من نسب إلينا غير ذلك؛ فالله حسيبه!».

❁ مؤسس «الأحباش»:

على شبكة الإنترنت يفاجأ الباحث عن معلومات عن «الأحباش» بوجود عدد من المواقع المتخصصة في توجيه نقد شديد إليهم، منها: موقع باللغتين العربية والإنكليزية عنوانه:

(http://www.antiahabashis.com)

(www.antiahabashis.com)

إلى مواقع أخرى تتضمن شهادات لـ «تائبين» خرجوا منهم.

ويؤكد الموقع المذكور أن «علماء الأزهر أصدروا فتوى تكفّر الأحباش، وتعتبرهم فئة ضالة في الإسلام».

ويضيف: «هم طائفة ضالة، تنسب إلى عبد الله الحبشي، ظهرت حديثاً في لبنان، مستغلة ما خلفته الحروب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر والدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية؛ بهدف إفساد العقيدة، وتفكيك وحدة المسلمين، وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

وأبرز شخصياتها: عبد الله الهرري الحبشي؛ الذي هو: عبد الله بن محمد الشيبي العبدري الهرري، نسبة إلى مدينة هرر بالحبشة؛ التي ولد فيها لقبيلة تدعى الشيباني، نسبة إلى بني شيبة من القبائل العربية».

❁ نفوذ بيروتي ومناطقي:

يمتد نفوذ «الأحباش» في غرب بيروت من زقاق البلاط ومسجد البسطا الفوقا شمالاً، وصولاً إلى أطراف النويري جنوباً، وشارع برج أبي حيدر غرباً، إضافة إلى نفوذ محدود في منطقة الطريق الجديدة قرب ساحة أبو شاكر، وفي الظريف.

ووفق بيانات «الجمعية»؛ فإنهم ينتشرون في «البداوي، وعكار، وباب الحديد، والمينا، وطرابلس في شمال لبنان، والضاحية الجنوبية، والشويفات، وبعلبك (البقاع)، وعين الحلوة في جنوب لبنان».

أقاموا ما يشبه «المربع الأمني» في معقلهم الأساسي برج أبي حيدر؛ حيث «زرعوا» الطريق -إلى جانب المسجد- بعوائق حديد لمنع ايقاف السيارات، وأضافوا إلى هذه العوائق حراساً ينتشرون حول المسجد مزودين بأجهزة اتصال في ما بينهم.

أما بوابة الحديد التي توصل إلى المسجد؛ فلا تفتح إلا بإذن من شخص يجلس إلى مكتب، يشاهد الزائرين عبر كاميرا مثبتة فوق رأس الحارس، ويتواصل معه عبر جهاز اتصال.

❁ نشاطات:

تتمحور نشاطات «الأحباش» التي تخاطب الأطفال والشباب والنساء والرجال حول الدين؛ بدءاً بالمدارس الإسلامية، مروراً بالعمل الإعلامي الذي يصب في خدمة «الجمعية»، وصولاً إلى الكتب الدينية والتدريس الديني ودورات تحفيظ القرآن الكريم وإحياء المناسبات الدينية من جانب فرق للإنشاد.

وثمة نشاطات للأطفال والطلاب والشباب؛ كشفية، ورياضية، وثقافية، تتمحور -أيضاً- حول الدين.

وفي جعبة «الجمعية» وعود ببناء مدارس، ومستوصفات، ومساجد، ومدينة كشفية، ومستشفى؛ كل ذلك في إطار الدعوة الدينية.

حزب الله تدارك مقالاً صحفياً وتر مصالحته مع جمعية الأحباش

بهاء النابلسي، «الشاهد»، ٢٠١٠/٩/١٩

كاد توتر حصل بين «حزب الله» و«جمعية المشاريع» (الأحباش) الأسبوع الماضي أن يجهض كل الجهود التي يبذلها الفريقان من أجل إزالة آثار الاشتباك الذي حصل بينهما في برج أبي حيدر؛ هذا ما أكدته أوساط إسلامية متحالفة مع «حزب الله».

موضحةً أنّ «التوتر بين الجانبين جاء على خلفية مقال نشرته مجلة «الثبات» القريبة من الحزب تحت عنوان: (مشاريع تجرف المشاريع)، أكد كاتبه أن جمعية المشاريع تنخرط في مؤامرة ضد حزب الله، وأن ما حصل في برج أبي حيدر كان مقصوداً لإحراج الحزب على الساحة السياسية السنية».

مشيرةً إلى أنّ «هذا المقال ما كان ليفعل فعله ويؤدي إلى حصول توتر بين الحزبين لولا أن كاتبه هو شقيق مسؤول رفيع في حزب الله، مقرب من السيد حسن نصر الله، ما أوحى وكأن ما كتب في هذا المقال يمثل وجهة نظر قيادة الحزب تجاه ما حصل».

الأوساط الإسلامية نفسها لفتت إلى أنّ «حزب الله سارع لتدارك تداعيات هذا المقال، ما دفعه إلى الإسراع في التوضيح لقيادة جمعية المشاريع أنّ ما نشر يمثل وجهة نظر كاتبه؛ الذي قد يكون أوحي إليه من أحد لا يريد إعادة الأمور بين الحزب والجمعية إلى طبيعتها».

وأوضحت هذه الأوساط أن «حزب الله عمد إلى إحالة كاتب المقال الذي يعمل في محطة «المنار» على القضاء الحزبي؛ لاتخاذ إجراءات تأديبية بحقه، تمثلت بداية بتوقيفه عن العمل في المحطة».

محمد الضيقة، ٩/ ٢٠١٠ - نقلاً عن «ناو ليبانون».

رغم إعلان حزب الله أن «المياه عادت إلى مجاريها» مع «الأحباش»؛ فإن التسريبات التي نشرها موقع «التيار العوني» -نقلاً عن موقع «الثبات»- توحي بالعكس! في ما يلي نص المقال:

۞ **مشاريع تجرف «المشاريع»:**

فجأة وجد حزب الله نفسه في قلب عاصفة جديدة هبّت عليه، ومن دون مقدمات فوجئ الحزب، بل تورط في مواجهة غير منتظَرة وغير محسوبة إطلاقاً، وهذه المرة من الخلف، أي: من الحليف المفترض الذي يحمي الظهر؛ إلا أنه كان يتعرض لإطلاق نار خسر فيه اثنان من كوادره ذائعي الصيت الحسن في الأوساط الإسلامية عموماً، وفي الوسط السني البيروتي على وجه التحديد؛ فها هو الحاج محمد فواز سقط صريعاً على الأرض مضرجاً بدمائه، بعدما وُجهت إليه رصاصات غادرة قبيل الغروب الرمضاني الأليم، وعلى مقربة من أحد بيوت الله في برج أبي حيدر.

لقد اغتيل محمد فواز وعلي جواد.. نعم اغتيلا عن سابق ترصد، وكان المقصود اغتيال حزب الله وإخراجه من عاصمة لبنان، وقد أثبتت مجريات ووقائع الأيام الخمسة التي تلت الحادثة أن المراد فعلاً هو انتزاع الحزب من قلب بيئته الحاضنة، ورُفعت شعارات بيروت منزوعة السلاح في سيل تحقيق تلك الغاية، وعقدت من أجلها مراجلها الاجتماعات السريعة للنواب والتجار، وبدأت حملة تجييش مذهبي جديدة.

۞ **شعور بالعزلة.. وتهميش:**

لكن لقاءين تمّا في الأيام التالية: الأول بين الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، ورئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية الشيخ حسام قراقيرة، والثاني بين الرئيس السوري بشار الأسد، ورئيس مجلس الوزراء اللبناني سعد الحريري؛ أعاد وضع الأمور ضمن السكة الطبيعية، ومن المتوقع أنها ستترجم على الأرض بشكل إيجابي.

لكن قبل كل ذلك؛ لماذا اندفع الأحباش نحو غريزة إطلاق النار بشكل متعمد، وأدى إلى ما أدى إليه من تطورات دراماتيكية كانت أكبر من الأحباش أنفسهم، ومن قدرتهم على التحمل؟!

لا شك أن الأحباش أو ما يسمى: «جمعية المشاريع» عاشت في السنوات الخمس التي تلت اغتيال الرئيس الحريري والخروج السوري من لبنان عام ٢٠٠٥ حالة عزلة تامة، تُوِّجت بزج اثنين من مسؤوليها في السجن بتهمة اغتيال الرئيس الحريري، إلى أن خرجا بصفقة سرية؛ لا أحد يعرف تفاصيلها ومغزاها!

عانى التنظيم من التهميش داخل المذهب السُّني، ورأت قيادة المشاريع أن الالتصاق بالحلفاء مهما كانوا أقوياء لن يجعلهم ذا أهمية؛ إلا إذا تموضعوا داخل بيئتهم المذهبية الصافية، وبالفعل هجر الأحباش سورية، وظلوا يتحملون سهام الاتهامات بقتل الحريري طوال ثلاث سنوات على الأقل، وقررت قيادتهم إجراء تحوُّل صامت، وها هو التنظيم يشرع أبوابه على رياح لا يعلم إلا الله معالمها ومداها!

ويقول صديق قديم للتنظيم: إن اتصالات فُتحت على كل الاتجاهات نحو تيار المستقبل والسعودية والأردن، بعلم مباشر من ألمانيا؛ التي يتركز فيها بضع مئات من أنصار التنظيم، يرفدونه بالمال وغيره؛ كل ذلك من أجل بدء العمل بسرية ضد سورية وحلفائها في لبنان، وحزب الله على رأس القائمة، وقد أثبتت الوقائع في السنوات والأشهر المنصرمة مصداقية هذه الرواية؛ حيث لم يكن الأحباش في ٧ أيار ٢٠٠٨ هم الأحباش الذين يُعتمد عليهم، بل غابوا عن السمع كليّاً، وقبلها أثناء حرب تموز؛ حيث لاذوا بالصمت، ولم يُسمع لهم همس.

وفي اعتصام رياض الصلح الشهير قاطع القوم، وكان لهم موقف واضح، كما أن انتخابات العام ٢٠٠٥ شهدت تدفقاً مشاريعيّاً نحو صناديق النواب المستقبليين بشكل فاجئ المراقبين، وهي موثّقة بالأرقام.

ولهذا يقول مصدر مطلع: إن المشاريع تحولوا منذ ذلك الحين من العمل السياسي، وانكفاؤهم الإعلامي ملحوظ، وباتوا منظمة أمنية تعمل وفق أجندة تحرَّك من خارج النطاق اللبناني، وهذا هو أخطر ما في الموضوع؛ حيث تتمركز الجهود الآن على معرفة تحركات واتصالات وحركة سفر متواصلة بين بيروت وأربيل عاصمة إقليم كردستان؛ الذي تتواجد فيه أجهزة استخبارات معادية، لذلك فإن اغتيال الشهيد محمد فواز لم يكن وليد حادث عرضي على ركن سيارة في أحد الشوارع على الإطلاق.

۞ المشاريع.. غب الطلب:

ثم إن الأحباش طوال سيرتهم لم تسجَّل لهم أية تضحية بوجه إسرائيل، وتصرفوا على أنهم حلفاء بالمعنى التموضعي؛ وليسوا حلفاء بالقناعات والممارسة.

إن مجموعات الأحباش الآن هم الآن موضع رصد وعناية، وعليهم طلب عالمي؛ ظهر جليّاً في العلن بعدما كان هؤلاء في مواجهة الوهابية السعودية طوال عقود من الزمن.

ويقول أحد السياسيين الذين التقوا منذ فترة بالشيخ حسام قراقيرة: إن التحول الأساسي في مسار الأحباش - نسبة إلى مؤسسهم المدعو بالشيخ الحبشي الهرري - حصل بعد اغتيال الحريري؛ حيث قرروا تطبيع العلاقة مع المذهب، وإزالة الجو السلبي القائم حولهم، وتحويل المشاريعيين إلى حالة مقبولة داخل المجتمع البيروتي؛ فدقت أبواب دار الفتوى، وعقدت لقاءات عدة، وكذلك مع سعد الحريري، وتم ضخ الأموال اللازمة لـ «مشروع» جديد يحين موعده، وبالفعل أتت حادثة برج أبو حيدر لتكشف أموراً غاية في الخطورة، وقد كان الأمين العام لحزب الله صريحاً مع الشيخ قراقيرة في لقائهما الأخير؛ حيث جرت مكاشفة طويلة، وقال لهم السيد نصر الله: «لكم حق، وعليكم حق، شعرتم بالمظلومية طوال الفترة الماضية؛ لكن حذار من الدخول في الفتنة المذهبية وضرب المقاومة.. هذا أمر غير مقبول، ولن نسكت عنه».

ويستشهد السياسي حديثه بكلام منسوب إلى الرئيس عمر كرامي، أكد فيه ذات يوم أن التضحية داخل الطائفة في مكان ما لهي أقوى بكثير من التضحية بالمقاومة التي هي

عمود لبنان، ومهما شعرنا بالظلم؛ فباستطاعة المقاومة الواقفة والثابتة إنصاف الجميع، وحماية الجميع وصون الوطن كله.

۞ **استغلال إلى أقصى الحدود:**

وفي المقلب الآخر جاءت اللحظة المنتظرة لتيار وصقور المستقبل؛ الذين أظهروا حماسة أكثر من أقرانهم في ١٤ آذار؛ بمواجهة المقاومة وسلاحها، وسطروا ملاحم إعلامية على الشاشات وفي الإفطارات، وقد أتت حادثة برج أبو حيدر كرَمْية من غير رام على طبق من فضة، وهدية، واستغل ذلك سعد الحريري والميديا الإعلامية الكبرى في لبنان وخارجه للتصويب على المقاومة، وإظهار عناصر حزب الله أنهم ميليشيات غير منضبطة، لتؤكد القول السابق للمحكمة الدولية بأن هناك عناصر من حزب الله -أيضاً- غير منضبطة متورطة في اغتيال الحريري.

إذاً، توضح المسار السياسي ذو الهدف المتمثل بضرب المقاومة في أي مكان، ومشاغلة حزب الله بعناصر جانبية، بعدما شعر سعد الحريري وفريقه أنهم في حالة حرج شديد ومأزق كبير؛ بعد إطلالات السيد حسن الخمسة، والمؤتمر الصحافي التاسع من آب المنصرم.

۞ **الحزب بالمرصاد:**

لكن حزب الله الذي استعاد أنفاسه بعد تشييع الشهيدين، استطاع تصويب البوصلة باتجاهات ثلاثة:

الأول: تحريك ملف العملاء؛ خصوصاً عملاء الاتصالات.

الثاني: اتهام إسرائيل المباشر باغتيال الحريري.

الثالث: إعادة ملف شهود الزور إلى الواجهة السياسية والإعلامية.

وتالياً أكد حزب الله أن الضجة مهما كبرت والصراخ مهما علا؛ فلن يحرك ذلك بشيء، ولن يخرج حزب الله من بيروت؛ لأنه متجذر ومتأصل فيها، مثله مثل أي عائلة بيروتية، وهناك تداخل عائلي واجتماعي من المستحيل شطبه باجتماع لكتلة «المستقبل»!

لكن كان على حزب الله تسديد ثمن باهظ في كل مرحلة، ومع الأسف فإن الحزب يدفع فواتير باهظة الثمن في كل مرحلة.

من جهته أرسل تنظيم المشاريع بعض الإشارات المعسولة تجاه حزب الله، بعد استدعاء قيادتهم إلى دمشق على عجل في اليوم التالي من وقوع الحادثة المفجعة، وسمع الوفد كلاماً من العيار الثقيل من أحد كبار المسؤولين السوريين، وحمّلهم كامل المسؤولية عن إراقة دماء بريئة، واستهداف المقاومة، مؤكداً لهم أنهم يلعبون بالنار، والمقاومة بالنسبة إلى سورية هي خط الحماية الأول والأخير عند لبنان وسورية.

أما لعبة التذاكي والاستغلال الإعلامي والسياسي المفضوح التي قام بها سعد الحريري وفريقه؛ فلن تأتي أُكلها، رغم حكاياته الرمضانية من قريطم، والكل صار يعرف أن سعد الحريري يعمل ضمن أجندة خارجية، رغم التقارب السوري السعودي، لذلك فإن فريق «المستقبل» تحديداً يلعب لعبة تمرير الوقت حتى يصدر القرار الظني.

كما أن سعد الحريري لو كان يملك الجرأة الكاملة، ويثبت أنه رئيس حكومة لبنان، وليس زعيم تيار؛ لقام أثناء جولات التحريض المذهبي في بعض شوارع العاصمة بزيارة منزل الشهيد محمد فواز، أو أرسل ممثلاً عنه إلى منزل أهل فواز؛ الذي يقع على مقربة أمتار من مسجد البسطة.

بقي كلام قليل إلى قيادة تنظيم المشاريع، ودعوة صادقة إلى أن تغلق الأبواب التي فتحتها للرياح الساخنة من الخارج، وأن تعي ماذا يخطط إلى عدم التلهي بالظهور على الشاشات، واللعب على المفردات والكلام، وتبرير ما حصل، وسد الأبواب أمام أي استغلال مذهبي وأمني وسياسي لهم؛ لأن المشاريع القائمة هي مشاريع فتنة، وليس جمع تبرعات في ألمانيا لبناء مدارسهم ومساجد، يعرف الجميع من أي تأتي! وإلى أين تذهب!

نقلاً عن «التيار»، الخميس ٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٠.

صعود الطرق الصوفية في تركيا «العدالة والتنمية»

بقلم نيكولا بيرش، «مجلة المجلة»، ٢٠١٠/٩/٢٥

منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في تركيا خفت القيود على التعبير الديني قليلاً؛ مما فتح الطريق أمام نهضة المدارس الدينية التركية، ونتج عن هذا إعادة إكتشاف الإسلام التقليدي على يد كل من الأتراك المدنيين والأكراد القرويين.

فهل يعتبر هذا الإحياء للصوفية في تركيا رد فعل في مواجهة صور أخرى من الإسلام؟

ينكب خمسة طلاب يرتدون طواقي على رؤوسهم، تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٤٠ عاماً على كتاب باللغة العربية؛ كان أمامهم، وهم يجلسون كمن يمارس اليوغا، نسخة من كتاب ذي غلاف جلدي مفتوح فوق منضدة قراءة خشبية منخفضة، وكان هناك مدرس كبير السن يخطب باللغة الكردية بصوت رخيم.

يعد مثل هذا التجمع محظوراً وفقاً للقانون التركي؛ ولكن منذ أن وصل حزب العدالة والتنمية ذو الجذور الإسلامية إلى السلطة عام ٢٠٠٢؛ أصبحت القيود المفروضة على التعبير الديني أقل صرامة، وقد فتح هذا الأمر الباب أمام نهضة محلية صغرى في أحد أقدم المؤسسات في العالم الإسلامي، وهي المدرسة الدينية.

وعلى مدار نصف قرن بعد عام ١٨٨٠ كانت قرية نورشين أهم مركز للتعليم الديني في المناطق التركية التي أصبحت الآن جزءاً من تركيا والعراق في الوقت الحالي، كان الطلاب يطلقون عليها: (أزهر الشرق)؛ نسبة إلى جامعة الأزهر الشهيرة في القاهرة، وكانوا يقطعون مئات الأميال للتعلم فيها.

ولكن سدد تأسيس الجمهورية عام ١٩٢٣ لقرية نورشين ضربة مزدوجة؛ أولاً: أغلقت المدارس الدينية باسم مركزية التعليم، ثانياً: في عام ١٩٢٥ بسبب غضبهم من تمرد كردي كبير قام به زعيم أحد الفرق الدينية، ضيق الحكام الأتراك الجدد الخناق على منازل الصوفية -أيضاً-.

لم يكن أحد مشايخ نورشين الذي كان عضواً في فرقة النقشبندي التي ينتمي لها زعيم المتمردين -أيضاً- له أية علاقة بهذا التمرد؛ ولكن لم يمنع ذلك نفيه داخليّاً مع أسرته، وفي أواخر السبعينات -بعد أعوام قضتها المدرسة الدينية وهي تكافح في عملها بصورة شبه سرية- أغلقت المدرسة أبوابها.

وبعد مرور ثلاثة عقود يوجد في القرية الآن ثلاث مدارس دينية، يمكنها استيعاب ٦٠ طالباً في وقت واحد، ويقترب الانتهاء من إنشاء مدرسة رابعة، في الوقت الذي بدأت فيه نورشين تعيد إثارة الاهتمام؛ حيث أصبحت المدارس الدينية في جميع أنحاء المنطقة أكثر نشاطاً.

ولا تقتصر إعادة اكتشاف الإسلام التقليدي للفرق الإسلامية على الأكراد القرويين؛ فعلى بعد آلاف الأميال غرباً في إسطنبول ينتشر نوع مختلف تماماً من الصوفية بين الأتراك العلمانيين في الحضر.

وتقدم كل قناة تلفزيونية تقريباً برنامجاً عن التصوف في الإسلام، وفي مكتبات أحياء إسطنبول الأكثر ثراء لا تفوق مبيعات الكتب الصوفية والترجمات الجديدة لابن عربي سوى الكتب التي تتناول نظريات المؤامرة.

وقد بلغ الاهتمام ذروته في الصيف الماضي؛ عندما نشرت الروائية المعروفة اليف شفق كتاباً عن اكتشاف امرأة أميركية يهودية لجلال الدين الرومي؛ مؤسس الطريقة المولوية للدراويش؛ الذين يرقصون في حركات دائرية.

لقد حققت روايتها «قواعد الحب الأربعون»؛ التي وصلت إلى الغرب في العام الحالي مبيعات تفوق أية رواية أخرى في تاريخ تركيا، وبعد أن تجاوزت المبيعات ٥٠٠.٠٠٠ نسخة؛ أصدرت دور النشر نسخة ذات غلاف رمادي للمشترين من الرجال الذين يخجلون من حمل النسخة الأصلية ذات الغلاف وردي اللون.

إذن؛ هل هناك صلة بين النهضة التي تحدث في نورشين، ورواية شفق التي حققت أعلى المبيعات؟

لأول وهلة، من الصعب رؤية مثل تلك الصلة، بالنسبة للقارئ العادي لرواية «قواعد الحب الأربعون» الذي نشأ على دعاية تركية رسمية تُظهر الطرق الدينية كقوة «رد فعل»، تعد مناطق مثل نورشين في تناقض مع الحداثة الجمهورية.

بل ويعتبر البعض أن الاهتمام المتزايد بابن الرومي بين الأتراك في المدن رد فعل مباشر ضد الإسلام المتشدد الذي تعتنقه طريقة النقشبندي وغيرها.

قال سيد ايركال -الباحث في الطرق الصوفية-: «كان الإسلام يظهر في تركيا على أنه شرير وبدائي لفترة طويلة، والتحول إلى التدين ليس أمراً سهلاً على الإطلاق لمثل هؤلاء الناس».

وأضاف: «ما الذي تفضله؟ الذقون والطواقي والعقيدة المتشددة، أم شعار الرومي: تعال؛ كائناً من كنت؟».

ولكن على الرغم من جميع التناقضات؛ يرى المحللون الظاهرتين وجهين لعملية واحدة، ويعتبر أستاذ علم اللاهوت في جامعة مرمرة في إسطنبول محمود إيرول كيليك أن ذلك يرجع إلى حد ما إلى التأثير الجانبي للتحرر الاقتصادي؛ حيث تعتبر الجماعات الإسلامية ذاتها منتجاً آخر في محاولة لزيادة حصتها في السوق.

ولكن الأكثر أهمية من ذلك هو أنه يراه رد فعل ضد التفسير العقلاني للإسلام؛ الذي تدفع إليه الدولة التركية.

وصرح كيليك قائلاً: «المواقف الوضعية أكثر قوة في الكليات الدينية ومديرية الشؤون الدينية (المسؤولة عما يزيد على ٨٠،٠٠٠ مسجد في تركيا، وعن تدريب الأئمة)؛ عنها في الأقسام العلمية في البلاد، إن مساجدنا باردة مثل المكاتب الحكومية وغير قادرة على تلبية احتياجات الناس الروحانية».

ولكن يرى كثير من الناس -أيضاً- أن زيادة الاهتمام بالصوفية يشير إلى تضاؤل نفوذ الإسلام الراديكالي؛ الذي يغذيه الفكر السلفي المتشدد والقادم في الأساس من مصر.

ويرى الراديكاليون العلاقة بين الشيخ ومريديه في الطرق الصوفية تشبه العبادة الوثنية؛ على حد قول إسماعيل كارا أستاذ الفكر الإسلامي التركي في جامعة مرمرة.

ومثل الأجيال الأولى من دعاة الحداثة الإسلاميين؛ يرى الراديكاليون أن الفرق الدينية الصوفية أحد الأسباب الرئيسية لتخلف العالم الإسلامي عن الغرب.

وقال كارا: «كان الإسلام السياسي نقداً للتاريخ الإسلامي، وقد قام الإسلاميون بمحاولات مدروسة لاقتلاع أنفسهم من التقاليد والماضي، ورأوا أن الطرق الصوفية تعرقل جهودهم في العودة إلى الأصول والبدء من جديد».

ويقدم عالم الاجتماع الإسلامي البارز -الذي درس في نورشين- مفيد يوكسل تشخيصاً مشابهاً؛ حيث وصف النهضة التي تحدث في مدرسته الأولى بأنها إشارة إلى عودة عامة إلى «الإسلام التقليدي»، ويقول أنه مع نهاية الحرب الباردة «استوعب العالم الإسلامي بأسره أن الدين.. لا يمثل آيديولوجية».

وفي قرية نورشين ذاتها يتبنى أفراد العائلة التي أنجبت مشايخ الفرقة الصوفية المحلية على مدى ١٥٠ عاماً نظرة أكثر تصلباً للأمور، يقول بهاء موتلو -ابن شقيق كبير العائلة الحالي-: إن القرية في الماضي كانت تفخر بتعليم مدرسي الدين المستقبليين؛ حيث كانوا يكتسبون معرفة واسعة «بالعلوم الاثني عشر»، وهو المصطلح الذي يشير إلى وصف جميع العلوم من الفلسفة الطبيعية إلى المنطق إلى الشريعة، أما اليوم؛ فيتلقى عدد قليل من الطلاب تعليماً يتجاوز تعلم اللغة العربية والأساس الجيد في قراءة القرآن.

ويوضح موتلو: «تسببت الفترة الجمهورية في أزمة كبيرة في وظيفة المدرسة الدينية، كان على المرء في ظل خطر التعرض لغارة من الشرطة العسكرية في أية لحظة أن تخفض من المناهج، إلى أدنى قدر ممكن، (الحاجة أم الاختراع)؛ كما قال إنجلز».

«اجلب الوحدة في قلبك، وابن معبدا لله، افعل ذلك؛ وستشعر برغبة لا تقاوم في الرقص».. هذا ما كان يقوله أحد المريدين وهو يرفع ذراعيه مثل الدراويش، أمام ما يقرب من عشرة مريدين جالسين حول منضدة في حديقة في جزيرة الأمراء؛ المقر الشهير لأثرياء إسطنبول.

في حين كانت الشمس تغرب باتجاه بحر مرمرة؛ يأتي صاحب الحديقة حاملاً زجاجة دولوكا موسكادو -وهو نبيذ أبيض محلي باهظ الثمن-، ويتوقف الصوفي الذي كان يتحدث على مدار أربع ساعات؛ ويحمل كوبا من النبيذ الأبيض، ويقول: «إن الحياة المزرية لا تناسب الصوفي! فالصوفي ذواق يجيد فن الحياة».

وقد اتهم كثير من المثقفين المسلمين اليف شفق بتصوير مترف مشابه للمذهب الصوفي في كتابها الأكثر مبيعاً، قال دوكان كونديوغلو في الصحيفة اليومية الإسلامية المعتدلة «يني شفق» أن رواية «قواعد الحب الأربعون» لم تكتف «بتفريغ معنى قيمنا المشتركة؛ ولكنها أدخلت فيها أسوأ معتقدات الحداثة وأكثرها زيفاً»، وأشار إلى أن الرواية كتبت في البداية باللغة الإنجليزية وترجمت إلى التركية بعد ذلك فقط، وأضاف: «إن مثل هذا الأدب الصوفي فن هابط في العصر الحديث».

ويعتقد سيد ايركال أن كونديوغلو على حق، ويقول: إن اهتمام الأتراك العلمانيين بالصوفية بدأ بالفعل بعد أن أعلنت منظمة اليونسكو أن رقص المولوية تراث ثقافي غير مادي عالمي عام ٢٠٠٥، واحتفالاً بالمئوية الثامنة على ميلاد الرومي؛ أعلنت اليونسكو عام ٢٠٠٧ عام مولانا والتسامح.

ويضيف إيركال: «يبدو الأمر وكأن تركيّاً يحتسي أول قهوة تركية له في أميركا».

وتصر رئيسة أحد فرعي الفرقة الرفاعية سمالنور سارغوت، والشيخة الوحيدة في تركيا على أنه لا يوجد تصوف إسلامي دون قبول أسس الإسلام: القرآن والسنة والشريعة الإسلامية، ولكنها سريعاً ما تحولت إلى الدفاع عن اليف شفق.

وقالت سمالنور: إنه بعد نشر كتاب «قواعد الحب الأربعون» تلقت مئات الاتصالات التليفونية من أشخاص يقولون أنهم يريدون معرفة المزيد عن رفيق الرومي شمس التبريزي -أحد الشخصيات الرئيسية في الرواية-، وأضافت: «إن مجرد حقيقة ذكر اسم شمس في هذا العالم أمر مشرف».

لم يكن الشيخ نور الدين -وهو رجل كبير السن، مهذب الخلق يجلس خارج مبنى المدرسة الدينية الأصلية في نورشين، مرتدياً عمامة بيضاء بسيطة على رأسه، ويضع كحلاً تحت عينيه- **لديه شكوى**، أشار إلى شجرة كرز مزهرة خلفه بعد يوم شتوي معتدل على غير العادة، ويقول: «كان الشتاء الماضي جميلاً للغاية لدرجة أننا نسينا أيام الشتاء المريرة في الماضي».

الدورة الثالثة من «الغناء الصوفي» تسعى لتغيير مفهومه

غيداء حمودة، «الغد»، ٢٠١٠/١٠/٦ - باختصار

أكد الدكتور رئيس المنتدى الأردني للموسيقى أيمن تيسير أنَّ الدورة الثالثة لمهرجان الغناء والموسيقى الصوفي تسعى لتغيير مفهوم «الغناء والموسيقى الصوفية» لدى الناس؛ والذي يقتصر على «الإنشاد والأغاني الدينية».

وتنطلق فعاليات المهرجان مساء السبت المقبل برعاية سمو الأمير الحسن بن طلال، وتستمرُّ حتى الثالث عشر من الشهر الحالي في المركز الثقافي الملكي.

وقال تيسير خلال المؤتمر الصحافي: إنَّ الفكرة الأساسية من المهرجان: «تقديم الغناء الروحي الذي يخاطب الوجدان».

وأضاف: أنه على الرغم من اقتصار استخدام آلتي الناي والطار في الإنشاد الصوفي قديماً؛ إلّا أنَّ الشكلَ الموسيقي الذي تُقدم من خلاله الأشعار الصوفية الآن «اختلف»، مبيِّناً أنه يتمُّ استخدامُ عدد أكبر وأكثر تنوعاً من الآلات.

وبيَّنَ تيسير أنَّ «الشعرَ الصوفيَّ أولاً وأخيراً الأساسُ في الغناء الصوفي»، موضِّحاً أنَّ ذلك النوع من الشعر «بمثابة حالة بحدِّ ذاته تؤثر على الموسيقى واللحن في العادة».

ونوَّهَ خلال المؤتمر بأنَّ الجامعة الأردنية ستستضيف فرقتين من الفرق المشاركة في المهرجان، وتقيمُ لهما أمسيتين مجانيتين على مدرج الحسن بن طلال؛ الذي يتسع لزهاء ١٢٠٠ شخص، مشيراً إلى دور رئيس الجامعة د. عادل

الطويسي في دعم المهرجان.

من جهته؛ أكدَ صايل الجبور -مندوباً عن مدير عام المركز الثقافي الملكي- اعتزاز المركز بإقامة المهرجان «الذي أخذ بعداً دوليّاً منذ عامه الثاني».

وتحدَّثَ في المؤتمر -أيضاً- عازف الإيقاع ريشلو، وعازف السالوتي الهندي آرنب؛ من مجموعة شري الهندية للغناء الصوفي المشاركة في المهرجان، وعبّر العازفان عن ابتهاجهما للمشاركة في مهرجان يقدِّمُ فنّاً نوعيّاً ومدروساً، وتحدثا عن عالمية اللغة الموسيقية كإطار تواصل، وأفق تعارف وتقارب.

والمشاركون بالمهرجان: فرقة القوالة الباكستانية، وفرقة أساتذة المعهد العالي للموسيقى الصوفية من الكويت، ومجموعة شري الهندية، وفرقة تهليلة السورية، والفنان الأردني أيمن تيسير، والفنانة اللبنانية رنين الشعار.

جريمة ياسر الحبيب، ومعالجة الجذور

أسامة شحادة

أحسنت الحكومة الكويتية -رغم تأخرها- بإصدار قرار سحب الجنسية الكويتية من الداعية الشيعي ياسر الحبيب؛ بعد ارتكابه لجريمة الاحتفال بيوم وفاة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وذلك يوم ١٧ رمضان الماضي في لندن؛ خلال احتفال نظمته هيئة خدام المهدي التي يرأسها الحبيب.

ولكن هناك عدة ملاحظات لا بد من الوقوف عندها، وهي:

١- ليست هذه هي الجريمة الأولى لياسر الحبيب -من مواليد ١٩٧٩-؛ فمنذ سنة ٢٠٠٠ وهو ينفذ جرائمه بالشتم والتطاول على الصحابة، وقد سجن بسبب ذلك سنة ٢٠٠٣؛ لكن تم تسهيل هروبه بعد شهرين من سجنه! ولم تهتم الحكومة الكويتية بملاحقته؛ رغم معرفتها بمكان فراره!!

٢- ما يقوم به هذا المجرم ليس زلة لسان أو قلم؛ بل هو منهج راسخ عن سبق إصرار وترصد، فتحْت عنوان: «لأننا نحبكم نؤلمكم» كتب على موقعه الإلكتروني يقول: «كنا وما زلنا في غير مقام الإنكار لحقيقة أن ما نمنهجه ونطرحه يتسبب في إيلام وإيذاء مشاعر بعض أتباع الطوائف الدينية؛ سيما العامة -يقصد المسلمين السنة-...، ولا شك أنهم يتساءلون عن سبب هذا الإصرار»، ومن ثم يختم هذيانه هذا بقوله: «عذراً على الآلام؛ فإننا لا نقصدها لكم؛ ولكنها تأتي عرضيّاً؛ كما يفعل الطبيب مع مريضه»!

٣- إن التطاول بالسب والتكفير لصفوة المسلمين -وهم الصحابة وأمهات المؤمنين- ليس موقفاً انفرد به هذا المجرم، بل هو جريمة ارتكبها كثير من الرموز الشيعية السياسية والدينية، العربية والإيرانية، المعتدلة والمتشددة، فعلى سبيل المثال:

كفَّر رئيس جمهورية إيران «محمود أحمدي نجاد» في خطاب عام على القناة «الثالثة الإيرانية» في يونيو ٢٠٠٩ ثلاثةً من أصحاب النبي ﷺ دفعة واحدة، ومتهماً إياهم بالردة عن الإسلام؛ حيث قال: «طلحة والزبير معروفون في التاريخ، هؤلاء لجؤوا إلى معاوية من منطلق الحمية القبلية، وارتدوا، وحماهم معاوية وآواهم».

أما «بهاء الأعرجي» -عضو مجلس النواب العراقي- فقد اتهم أبا بكر الصديق بأنه تآمر على العراق؛ بقوله لقناة «البغدادية»: «الذي يأخذ الأغلبية في العراق يجد أن عليهم مؤامرة منذ يوم أبي بكر».

أما الشيخ حسن الصفار -داعية التعايش في السعودية-؛ فإنه يشتم أبا بكر وأبا هريرة والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وسمرة بن جندب، ويكفِّر معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عن الجميع- في كتابه «المرأة العظيمة»؛ الذي صدر عن دار الانتشار العربي، سنة ٢٠٠٠.

أما آية الله العلامة المحقق الشيخ محمد جميل حمود العاملي -من شيعة لبنان المعاصرين-؛ فينشر على موقع «فتوى وكتاب» حول خيانة السيدة عائشة رضي الله عنها.

فماذا يعنى تعاقب هذه المواقف على نفس الجريمة؟؟

٤ - بسبب فداحة الجريمة خرجت بيانات شيعية تندد بجريمة المجرم الفار ياسر، ومع شكرنا لهم على هذه الإدانة للجريمة؛ إلا أننا نحتاج معالجة أصل المشكلة وهو وجود تراث شيعي متطرف؛ يكفر ويشتم الصحابة وأمهات المؤمنين، في الكتب والروايات الشيعية، يسكت عنه مراجع الشيعة المعاصرون!

المشكلة الحقيقة أنه إذا لم يقم الشيعة بمراجعة نقدية لمذهبهم للتخلص من الغلو والتطرف تجاه الصحابة وأمهات المؤمنين وبقية المسلمين؛ فستبقى المشكلة قائمة، كلما هدأت أشعلها من جديد متطرف جديد!

لذا يجب مطالبة الشيعة بعمل مراجعات؛ على غرار كثير من المؤتمرات الرسمية لمراجعة الفكر الإسلامي المعاصر؛ كمؤتمر رسالة عمان، أو مراجعات الجماعات الجهادية؛ حتى نصل لأرضية مشتركة حقيقية يمكن بناء التعاون والوحدة عليها بين السنة والشيعة.

٥ - كلما خرج من الشيعة معتدل يسعى لتصويب المسار؛ خرج من أفسد عليه محاولته، ففي لندن حاول الشيخ علي الأمين من خلال برنامج «الحوار الصريح بعد صلاة التراويح» على قناة «المستقلة» أن يقدم خطاباً شيعيّاً يسعى لاحترام الصحابة وأمهات المؤمنين، مع تفضيل آل البيت عليهم؛ لكنه لم يجد من المراجع المعاصرين أي عون، بل لم يجد سوى تحريض السفهاء عليه عبر الاتصالات الشيعية التي هاجمته وشتمته ونفت عنه الانتساب للتشيع، ومن ثم كانت جريمة الاحتفال بموت السيدة عائشة رضي الله عنها في لندن، وكأنها الجواب الشيعي لهذه المحاولة من الشيخ علي الأمين؛ والذي بسبب محاولته القيام بالإصلاح في الوضع الشيعي صودرت مكاتبه في مدينة صور، وحُولت لمقرات حزبية تابعة لحزب الله!

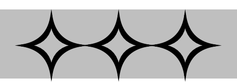
ومن الغريب -أيضاً- حزب الله لم يستنكر هذه الجريمة على أم المؤمنين؛ لكنه سبق أن استنكر تصريحات الشيخ محمد العريفي تجاه المرجع الشيعي السيستاني، فهل مقام السيستاني عند حزب الله أرفع من مقام السيدة عائشة رضي الله عنها ؟!

٥ - رغم تنديد بعض الجهات الشيعية بهذه الجريمة؛ إلا أن بعض المؤسسات الإسلامية الكبرى صمتت صمت القبور! مثل: الأزهر، ورابطة العالم الإسلامي، واتحاد علماء المسلمين، وجماعة الإخوان المسلمين، فهل مثل هذه القضية ليست ذات أولوية عندهم؟!

٦ - رغم مواجهة الأمة لتحديات كبرى مثل: الاستيطان، ومحاولة هدم الأقصى، والتصويت على تقسيم السودان، وسرقة منابع النيل، ومحاولة الاعتداء على القرآن الكريم بالحرق، ومنع المسلمين في الغرب من حرياتهم الدينية، رغم كل هذا؛ تتوالى في هذه الفترة الاستفزازات والأزمات من قبل جهات شيعية متعددة، وفي أكثر من بلد؛ كتمرد الحوثيين في اليمن، وتهديدات حزب الله في لبنان، وتطاول الحبيب في لندن، والخلايا الإرهابية في البحرين، وتعطيل الحكومة في العراق، فلمصلحة من كل هذه التحركات؟

٧- قرار سحب الجنسية الكويتية الذي أصدرته الحكومة لم يستند للجريمة التي ارتكبها المجرم الفار؛ بل كان بسبب ثبوت حصوله على جنسية دولة أخرى، وهذا في الحقيقة نوع من التلاعب والتهرب من تحمل المسؤولية! فيجب أن تكون الشخصيات الاعتبارية مثل الصحابة وأمهات المؤمنين محل تقدير واحترام وحماية لا نخجل منها، كما أن الشخصيات العادية محل حماية القانون.

وإلا فهل من المعقول أن نطالب دساتير وقوانين الدول الإسلامية بالاقتداء بحالة حماية المحرقة اليهودية في أعرق الديمقراطيات؟!!



قصة تحول الصحفي ياسر الحبيب من الليبرالية إلى التطرف

مدونة داهم القحطاني

ما الذي حصل ليتحول ياسر الحبيب من شاب ليبرالي وصحافي ذو أسلوب حسن في الكتابة -رغم صغر سنه- إلى أن يكون -حسب السنة وأغلبية من الشيعة في الكويت- بوقاً لا ينطق إلا بالشر، ورأساً لا يطل إلا بفتنه، وقلباً حاقداً على أهل السنة وعلى رموز دينية؛ زوال الأرض أهون من التعرض لها والمس بشرفها وعرضها؟

وما الذي جعل شابّاً لم يتجاوز عامه الحادي والثلاثين بعد يتحول إلى داعية للفتنه، ليس ضد أهل السنة بل حتى ضد بعض مذاهب الشيعة؛ ومنهم المرجع الشهير المرحوم محمد حسين فضل الله؟

في العام ١٩٩٦ كان ياسر الحبيب صحافيّاً ناشئاً يبلغ من العمر ١٧ عاماً، ويعمل في الملحق الإنتخابي في جريدة «الرأي» العام (الراي حاليّاً)؛ وقد كان يعمل ضمن فريق من الصحافيين كان من ضمنهم كاتب هذه السطور، قبل أن ينتقل للعمل لفترة في جريدة الطليعة الأسبوعية؛ ليعود مرة أخرى لجريدة الرأي العام، ويتخصص في كتابة القصص الإخبارية؛ والتي تعرف لفظاً بالفيتشر ستوري.

وفي تلك الفترة كان ياسر متبنياً للفكر الليبرالي؛ ولكن بالطبع وفق الطريقة الكويتية؛ حيث لم تخلو نقاشاته من الحدة في الطرح والرغبة في الصدام، ومع ذلك فقد كان يطرح في المواضيع التي كتبها في تلك الفترة وخلال السنة اللاحقة أفكاراً تتعلق بترسيخ الديمقراطية والمساواة والتعايش ضمن مجتمع ديمقراطي لا فرق فيه بين طائفة وملة ومذهب؛ حيث لم يبدو عليه التطرف الطائفي بمعناه الواضح؛ وإن كان يبدو عليه أن له موقف حاد من هذه القضية لم يجتهد في الإعلان عنه بوضوح؛ ولكن كان هذا الموقف يفهم من ثنايا عباراته.

واستمر ياسر على هذا النهج، وكان حينها طالباً في الثانوية العامة، وأتسمت القصص التي كان يكتبها في الصحافة بالمستوى المتميز والمهنية العالية، إلى أن حصل تطور مهم؛ تمثل في طرده من العمل في جريدة «الرأي العام»، وبشكل علني؛ لأسباب يبدو أنها كانت متعلقة بتجاوز سياسة التحرير في الجريدة.

مع دخول ياسر جامعة الكويت بدأ هنا التحول الأهم في حياته؛ فانتقل وبسرعة البرق إلى مرحلة من التدين السريع والقوي والمكثف في الحسينية الكربلائية؛ والتي تتبع للمرجع الديني السيد محمد الحسيني الشيرازي، ما جعله -رغم أن المرجع الشيرازي كان يدعو للوحدة الإسلامية، ولم يثبت أنهم كانوا دعاة فرقة- يتطرف في آرائه، ويخرج عن الآراء الفقهية المعتبرة، على إعتبار أنه له رأي في بعض المسائل.

بعد نحو عامين من الدراسة سبب ياسر أزمة تحدثت عنها الصحف، كانت مثار جدل طلابي كبير؛ حيث قام مع مجموعة بنشر صورة لسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، إضافة إلى قيامه باستخدام عبارات تثير الطائفية بين أوساط الطلبة؛ خلال المهرجانات الإنتخابية، وعبر النشرات التي كانت تصدر آنذاك.

أما نهاية مشواره الجامعي؛ فكانت بسبب قيامه خلال محاضرة في قسم العلوم السياسية برفع الصوت إحتجاجاً على نظرية الخلافة الإسلامية التي ذكرت في المحاضرة؛ حيث عارض ياسر ذلك، وقام اليوم التالي بتوزيع منشورات في الجامعة لنظرية الخلافة الإمامية، كما ذكر أنه تعرض للتحقيق بسبب قيامه بتوزيع تقرير لجنة تقصي الحقائق عن الغزو العراقي؛ الذي صدر عن مجلس ١٩٩٢، وتم منع نشره في الكويت.

التحولات في حياة ياسر لم تتوقف عند هذا الحد؛ فبدا أن الرجل الذي كشف من قراءاته الدينية اتجه إلى يكون رجل دين معمم، وقرر أن يتجاوز مراحل تاريخية يفترض أن يمر به مشايخ المذهب الجعفري؛ فقفز ليثير قضايا مسكوت عنها ولا تطرح في المجتمع الكويتي، يرفضها الشيعة دوماً، ويعتقد

بعض السنة أن هذا الرفض مصدره التقية، ورغم ذلك لم تكن لهذه القضايا أي تأثير مجتمعي؛ وذلك لأن التعايش بين السنة والشيعة في الكويت تحكمه أمور عدة، أهمها: المصير المشترك، وإنشغال الجميع بالشأن الاقتصادي في بلد غني جداً، وكذلك كون أن غالبية المواطنين ينتمون للمذاهب السنية، والأهم من كل ذلك كون أغلبية الشيعة في الكويت يرفضون التعصب المذهبي المقيت.

من هذه القضايا المسكوت عنها: قضية سب سيدنا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه وأرضاه، وأكرم منزلته -، وكذلك سب سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه وأكرم منزلته -؛ إذ بدأ ياسر فتنته التي لم تتوقف إلى الآن بمطالبته في محاضرة جرت في منتصف العام ٢٠٠٣، ووزعت في شريط كاسيت الشيعة في الكويت بالتخلي عن التقية، والمجاهرة في سب أبو بكر وعمر؛ طالما أن هذا راسخ في عقيدة الشيعة، وكان يشتم في الشريط أمير المؤمنين سيدنا أبي بكر الصديق وأمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله عنهما، ويقوم بلعنهما، في الوقت الذي امتدح في الشريط أبا لؤلؤة المجوسي قاتل سيدنا عمر بن الخطاب؛ بالقول عنه :(رضي الله عنه)، مع مطالبته المسلمين بزيارة قبره؛ بزعم أنه يقضي حوائج قاصديه! إلى أن أعلن في الشريط بزعم ضال بأن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب قاما بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم!!

هذا المحاضرة الفتنة التي تم تداول شريطها لثلاثة أشهر قبل أن تتحول إلى قضية رأي عام، ثم إلى قضية نظرت قضائيّاً في ديسمبر العام ٢٠٠٣، السلطات الكويتية بادرت آنذاك إلى احتجاز ياسر، ومصادرة كل نسخ هذا الشريط، والقيام بإغلاق المحلات والمكتبات التي توزعه.

كان بعض الشيعة في الكويت من تصدى لما تضمنته من أباطيل؛ حيث وصفوا ما قاله ياسر بالدعوة الضالة، وكان من أبرزهم حينذاك سيد حسين القلاف؛ الذي أصدر بياناً أدان فيه ما دعا إليه ياسر، وشدد القلاف حينذاك على أهمية الوحدة الوطنية، وعدم تركها لأي عابث.

إلا أنه وإلى جانب ذلك الرفض الشيعي؛ بدا أن البعض من الشيعة حاولوا أن ينقلوا الملف إلى مواضيع أشمل؛ حيث طالب السيد محمد المهري -وهو رجل دين شيعي- يقدم لنفسه مراتب عدة، ينكرها عليه بعض الشيعة، ولا يقيمون بالتالي له وزناً، طالب آنذاك بتشكيل لجنة من علماء السنة والشيعة لمحاسبة من ينشر أو يطبع ما يثير القضايا المذهبية، كما دعا إلى عدم تصعيد قضية الشريط، وأن تتم محاسبة ياسر حبيب فقط إذا عاد مرة أخرى إلى إثارة ما أسماها المهري بالنعرات.

أما النائب صالح عاشور؛ والذي كان يعتقد أنه كان له موقفاً حاول فيه تخفيف آثار هذه القضية على ياسر من دون تأييد ما قاله؛ فقد ذكر في تصريح آنذاك أن هناك ممارسات سلبية وطائفية كثيرة صدرت من جهات عديدة تم التغاضي عنها سابقاً؛ مما أدى الى استفحالها، وقال عن ياسر أن ياسر الحبيب ما هو إلا ضحية لتلك الممارسات؛ التي تم السكوت عليها والتجاوز عنها من قبل فئة ضالة ومضلة؛ لم تراع الخصوصية العقائدية للآخرين، ولهذا علينا ألا نكيل بمكيالين، ولا نرضى بأي حال من الأحوال التمييز في مثل هذه القضايا؛ لأن هناك ممارسات خاطئة من أكثر من طرف بمثل هذا الشريط، ولا نود ذكرها.

التحالف الإسلامي الوطني الشيعي؛ والذي يقوده النائب عدنان عبد الصمد؛ وكان حينها من النواب الخاسرين في إنتخابات العام ٢٠٠٣ أمام تحالف صالح عاشور والدكتور يوسف الزلزلة، في دائرة الدسمة الإنتخابية؛ كان لهذا التحالف بياناً أبدى فيه موقفاً يستنكر ما أسماه (الممارسات المشبوهة)؛ التي ترمي إلى ضرب الوحدة الوطنية، وإثارة الفتن الطائفية في البلاد، عبر الإصدارات المسموعة والمطبوعة، وبدا لافتاً في بيان التحالف المناويء سياسيّاً لجماعة النائب صالح عاشور استغراب التحالف من جهات تدعي رفضها لهذه الممارسات، في الوقت الذي تقدم فيه الدعم المادي والسياسي لهذه المؤسسات؛ التي ما فتئت تثير النعرات الطائفية من وقت

لآخر.

السلطات الكويتية بادرت آنذاك إلى احتجاز ياسر، ومصادرة كل نسخ هذا الشريط، والقيام بإغلاق المحلات والمكتبات التي توزعه.

دعوة ياسر الحبيب الضالة تحولت إلى ملف قضائي، تم على إثره القبض على ياسر، والحكم بسجنه في محكمة الجنح؛ حيث حكم عليه القاضي عماد الياسين في ١٩ يناير ٢٠٠٤ حكماً بالسجن لعام واحد، ودفع غرامة قدرها ألف دينار، مع التنفيذ الفوري في القضية؛ التي ترافع فيها عن ياسر المحامون نجيب الوقيان وخالد الشطي وخليل أحمد.

إلا أن هذه القضية أخذت بعداً آخر حينما أعادت محكمة الجنح المستأنفة في ٩ مارس ٢٠٠٤ القضية إلى النيابة العامة؛ على إعتبار أنها تعتبر جناية وليست جنحة، ما جعل النيابة العامة تحولها بالفعل إلى محكمة الجنايات، والتي حكمت في يونيو ٢٠٠٤ بسجن ياسر لعشر سنوات؛ وهو حكم لم يطبق بسبب هرب ياسر إلى خارج الكويت؛ بعد أن أطلق سراحه في فبراير ٢٠٠٤، نتيجة -وفقا للرواية الرسمية- لورود أسمه بالخطأ في كشوف العفو الأميري؛ الذي يصدر عادة في فبراير من كل عام، وإستغلاله لهذا الخطأ للنفاذ بجلده والهروب من الكويت.

ولكن وفي رواية أخرى غير رسمية يعتقد أن ما حصل كانت تخريجة متفق عليها؛ لتلافي تعرض البلد لفتنة كبرى، نتيجة لورود معلومات حول نية بعض السجناء الإعتداء على ياسر داخل السجن؛ انتقاماً من إساءته للصحابيين الجليليين.

ومنذ ذلك الحين استغل ياسر وجوده في لندن؛ ليواصل هجومه على أهل السنة؛ وخصوصاً على الصحابة الأجلاء، إلى أن وصل إلى الكلام الساقط والبذيء الذي قاله في حق أم المؤمنين السيدة عائشة، كما أنه قام بمظاهرة أمام السفارة السعودية للاحتجاج على ما اسماه (إنتهاكات) تمارس في حق الشيعة لدى زيارتهم لمقبرة البقيع، قام خلالها بسب السفير السعودي، والمطالبة بوضع الحرمين الشريفين تحت إدارة الأمم المتحدة، وهو ما أعتبره البعض تعريضاً للموقف الدبلوماسي الكويتي للخطر، ما يفتح باب محاكمته وفق قانون أمن الدولة الخارجي.

الرسائل الخفية وراء فتوى السيد الخامنئي لشيعة السعودية!

علي رضا قزويني، «سني نيوز»، ٢/١٠/٢٠١٠

طرب الإعلام العربي لفتوى زعمت وكالة إيرانية أنها صدرت من السيد علي الخامنئي، وحق له أن يطرب في ظل هذه الفتن والنعرات الطائفية في المنطقة؛ والتي تولى كبرها إيران!

عدت إلى الجرائد والإعلام الفارسي؛ لأرى صدى هذه الفتوى التي طالما تمنيت أن يصدر مثله في بلدي، فلم أجد له أثراً!

ضخامة الموضوع في العالم العربي وضئالته في داخل إيران كشف لي بأن الفتوى المزعومة ليس إلا لعبة سياسية للاستعمال الخارجي، والضحك على ذقون العرب!

ففي كل يوم تتطاول الجرائد الإيرانية على أم المؤمنين وعلى الصحابة الأخيار، والرعيل الأول لمدرسة النبي المختار -عليه وعلى آله و صحبه الصلاة والسلام-، بل طالما تطاول نواب المجلس التشريعي وقادة الحكم على من رباهم المصطفى، وكثيراً ما رفع شيخ الإسلام «عبد الحميد» صوته بالتنكير والنصح بأن مثل هذه الحركات تشتت الوحدة الشعورية لدى أبناء البلد الواحد؛ ولكن كان صوته يذهب سدىً، ولا يجد له صدًى!!

قرأت الفتوى من جديد؛ فأدركت بعض ما قصده السيد الخامنئي؛ والذي تعرفت على كثير من ملامح شخصيته عن طريق والدي الذي كان يأويه في منفاه، وكان يحنو له يوم أن كان شريداً طريداً قبل اندلاع الثورة.

تزعم الفتوى السياسية المنسوب إلى الخامنئي بأن شيعة الإحساء (المنطقة الشرقية في السعودية) استفتوا

مرشدهم الإمام الخامنئي!

أولاً: في هـذا الـزعم رسـالة واضـحة ومكـشوفة إلى السعودية بأن مرجعية الشيعة السعودية وقبلتهم هو السيد الخامنئي، وأن الولاء له، فلو لم يكن كذلك؛ لم يعدم علماء ومثقفي الشيعة في السعودية عالماً شيعيّاً منهم يستفتونه؟!

ثانياً: لماذا يستفتي شيعة السعودية السيد الخامنئي؛ وهو لا يعد شيئاً في الوسط المذهبي أمام المراجع الشيعية الكبار، بل لا يعترف غالبية الشيعة بمرجعيته، و لا يثقون بعلمه؛ إذ لم يرتق على المدارج العلمية؛ كما هو المعهود في المنهج الشيعي، وإنما سيف السياسة وقوة السلطان أشهرته!

ثالثاً: معظم شيعة السعودية يدفعون خمسهم إلى السيد السيستاني؛ فهو مرجعهم الأشهر، ولهذا انتصروا له لما شعروا بأن الشيخ العريفي نال منه، فلماذا لا يستفتونه ويستفتون من هو دونه في العلم والمرجعية، و لا يدفعون له خمسهم؟! أليست وراء الحكاية.. سياسة؟!

رابعاً: لماذا تضخم هذا الفتوى في العالم العربي وباللغة العربية، ولا نجد لها أثراً في الإعلام الفارسي، في حين أن الساحة الإيرانية أحوج وأولى بمثل هذه الفتاوى التي قد تهدهد على أكتاف الشعب المنكوب الممزق في البلد الواحد؟

أتمنى أن يراجع القوم حساباتهم، وأن يعودوا إلى الحق، ولا يشتتوا شمل المسلمين، ويتركوا الكذب والخداع والتقية، ويصدقوا الله في أمة الإسلام، ولا يلعبوا على حبال السياسة الماكرة، ولا يجعلوا بلادنا نهباً لأطماع الأعادي من بني الأصفر.

و أتمنى ألا ينخدع الشعب العربي بجميع أطيافه و مشاربه لما يحاك لهم وراء كواليس «قم» و«طهران».

كما أتمنى أن يصحوا أصحاب القرار في دول الجوار من سباتهم العميق، ويهبوا لما فيه صلاحهم وصلاح بلدانهم وصلاح الأمة.

فتوى خامنئي.. وتوضيح لا بد منه

أمير سعيد، «موقع المسلم»، ٢٠١٠/١٠/٢٤

لم تكن فتوى المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي مفاجأة لمن يعرف كيف تسير الأمور في دهاليز الملالي، ويدرك معنى التقية والتغييرات السياسية؛ التي يمكنها أن تغير من طبيعة الخطاب العقدي للطائفة الشيعية.

والذين توقعوا أن يلف الصمت القيادات والزعامات الدينية الشيعية أمام هذا البركان الثائر من الغضب الإسلامي الرافض لبذاءات وتطاولات بعض الرموز الشيعية في الخليج العربي وأوروبا؛ لاسيما أن عنوان المرحلة هو «تقديم السياسة على العقائد» لدى قادة إيران، ومن اليسير استصدار فتوى بسيطة وغامضة في آن معاً تمتص الغضب، ولا يدفع الملالي لها ثمناً؛ **كانوا مخطئين**؛ ولو استندوا إلى أن آلاف الإساءات للصحابة وأمهات المؤمنين وعلماء المسلمين -ومنها إساءة رئيس الجمهورية الإيرانية نجاد لصحابيين من العشرة المبشرين بالجنة، وإساءة مجلة «المنبر» في غلافها بالكويت لأم المؤمنين قبل ٦ سنوات-؛ لم تحرك شعرة من رأس خامنئي من قبل؛ فالأمور هنا مختلفة، وتستدعي تحركاً ما يحبط الزخم التوعوي الذي رافق وأعقب جريمة المبطلين، ويخمد الاحتجاجات واسعة النطاق التي صدرت من جهات إسلامية كبيرة ومؤثرة.

ألم يكن ملفتاً أن الفتوى لم تحظ بدعاية إيرانية؛ لا في فضائية «العالم» وموقعها، ولا غيرها من الوسائل التابعة والموجهة للشيعة في إيران والعراق، واقتصر النشر والبث فيها على كلمات مقتضبة «تؤدي الغرض» دون صخب أو ضجيج؟!

في المقابل؛ فإن الاحتفاء كان هنا في قلب عالمنا الإسلامي (السني)، ولم يتردد رؤساء التحرير في بلادنا في نشر خبر «الفتوى»، ربما لأنهم اجتهدوا في تفسير قرار تنظيم الفتوى على أنه لا يشمل الفتاوى ذات الطابع السياسي، أو

تلك الصادرة عن ديانات أو طوائف أخرى.. ربما.. ذاك لأنهم رأوا في الفتوى برهاناً لمن أراد الاتكاء عليها على أن الشيعة الإمامية ليسوا على اتفاق على لعن أو الإساءة لأم المؤمنين عائشة ﵂، وهو ما يطرب له كثيرون، بما يوحي بأن ثمة توجيهاً إعلامياً بارعاً للفتوى؛ استهدف توجيه رسالة محددة ليست للشيعة بالأساس بل للسنة بالأصالة.

أيّاً كان؛ فإن التعاطي الإعلامي ليس هو أهم ما يلفت النظر في هذه الفتوى، وإنما كلماتها الملتبسة التي لا تتضمن إلا مسألة التعرض لزوجات النبي فيما يخص الشرف؛ دون قائمة الاتهامات العريضة واللعنات التي تكيلها الأدبيات الشيعية الجائرة لأمنا أم المؤمنين عائشة -رضي الله -تعالى- عنها وأرضاها-، وهو ما كان يستوجب توضيحاً مستفيضاً من أحد أكبر مرجعيات الشيعة في العالم؛ والذي يعتقد بعصمته طوائف من الشيعة في العالم.

خلت الفتوى من بيان كذب وافتراءات مراجع الشيعة المعتمدة الكبرى؛ التي تحمل في طياتها الفريات ضد المرأة الطاهرة، وهو -لو فعل- كان سينسف أسساً وأصولاً قامت عليها هذه النحلة، وهو لم يفعل ولو على سبيل التقية، وإنما ضرب عدة عصافير بحجر واحد؛ فقد خدر البسطاء من السنة، ووجه ضربة تحت الحزام لطائفة المهدويين الشيعية التي لها خصومة عقدية مع مرجعية خامنئي والسيستاني، ورفع قدر أنصاره، وأظهر مرجعيته لهم في أوطانهم الخليجية.. وفي النهاية -باسم التقية- لم يخسر شيئاً!

كما قللت الفتوى من شأن جريمة الإساءة لأم المؤمنين، والتجديف بالدين عبر اتهامها بافتراءات عليها؛ باعتبار كل ذلك يدخل في باب المعصية، والحرام؛ ليس أكثر.

(والمعروف حتى لدى السنة أنفسهم أن التحريم قد يأتي لدفع الضرر، أو بسبب منكر أكبر ؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٨]، فما بالكم بمن تسعة أعشار دينهم في التقية على أهل السنة؟!).

كما أنها تجاهلت أن لأصحاب الافتراءات والتخرصات مكانة علمية ووجاهة بين طوائف من الشيعة في بريطانيا والعراق.

ومن ثم كان ينبغي الإشارة إليهم في تلك الفتوى المقتضبة القصيرة؛ التي أشبه ما تكون ببرقية الأوتوغراف التي لم تأتِ في حقيقتها على اسم أم المؤمنين عائشة ﵂، شأنها شأن البيان الملتوي للمجمع العالمي لأهل البيت!

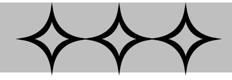
كما قلنا: لم يكن صدور فتوى كهذه مبعث دهشة، وإنما المدهش حقّاً هو في أولئك المقلدين من الأحساء الذين هرعوا إلى مرجعهم يطلبون منه أن يبرهن على أن أتباعهم ليسوا مجدفين ولا مهرطقين!

وكأن الحديث عن عرض عائشة ﵂ هو محل نظر وجدل من الأتباع والمقلدين، يحتاج إلى كلمة فصل بعد ١٤ قرناً من الزمان، ما جعله يحتاج إلى تجمع جمهرة من العلماء الشيعة ومثقفيهم في السعودية؛ ليسألوا في أمر يجهلونه ملتبساً عليهم! لا يكفي علماء ولا طلاب السعودية من السنة أو حتى من الأقلية الشيعية لتبيانه للناس!!

مكسب سياسي، وتلاحم مقصود، وتعبير يستهدف تقديم رسالة محددة لشركاء الوطن عبر طرف خارجي، تشرعن المبادرة على أنه جدير بأن يقود هذا التجمع دينيّاً وربما سياسيّاً -أيضاً-، فالرجل هو الآمر الناهي بين جموع الشعب الإيراني، ودوره السياسي أظهر بكثير من دوره «الديني».

وبالتالي فالأمر يتجاوز حدود اللجوء إلى «عالم كبير» لاستصدار فتوى في نازلة فقهية عرفها بعض شيعة الشرقية للتو، وهي أن ثمة من يتطاول على الدين!

فـ «هل يحرم التطاول على الدين يا نائب صاحب الزمان، أم في المسألة قولان؟!».



رسالة جبهة العمل الإسلامي في الأردن لخامنئي

«موقع الجبهة»، ٢٠١٠/٦/١٠

ثمن حزب جبهة العمل الإسلامي فتوى آية الله علي خامئني بتحريم النيل من أم المؤمنين عائشة ﵂، والتطاول على الصحابة الكرام -عليهم رضوان الله -تعالى-، في رسالة وجهها أمين عام الحزب حمزة منصور إلى خامنئي.

نص الرسالة:

سماحة آية الله العظمى السيد علي خامنئي -حفظه الله-.

مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

بوساطة سعادة سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في عمان المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد كان لفتواكم الجريئة بتحريم النيل من أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂؛ زوج النبي محمد ﷺ، والتطاول على الصحابة الكرام -عليهم رضوان الله -تعالى-، وحملة دين الله إلى عباده؛ أطيب الأثر في نفوسنا؛ فقد جاءت الفتوى في وقتها، بعد أن تطاول مأفون يدعي الانتساب إلى شيعة آل البيت الكرام -عليهم من الله الرضوان- على مقام أمّنا أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق، رامياً إياها بأقبح النعوت؛ التي نعيذ أمهات المؤمنين منها.

سماحة السيد..

إننا نعتقد أن ما ورد على لسان المدعو ياسر الحبيب ليس معزولاً عن الحملة التي يتعرض لها رسول الله ﷺ والقرآن الكريم، والحجاب الإسلامي، في أوروبا وأمريكا وتل أبيب، ولا عن العدوان المستمر على المسلمين في فلسطين ولبنان وأفغانستان، ولا عن الحصار والتهديد للجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ فكلها تخدم مخططاً إجراميّاً واحداً، ويوظف في هذا المخطط بعض المنتسبين لأمتنا وديننا، وممن تم استدراجهم رغبة أو رهبة؛ ليكونوا حرباً على المؤمنين، سلماً على المحتلين.

فالتطاول على جيل الخيرية لم يقتصر على المدعو ياسر الحبيب، وإنما يتجاوزه إلى آخرين، وإلى قنوات فضائية، ووسائل إعلام يقوم عليها جهلة ومتعصبون وعملاء، يوغرون الصدور، ويشعلون الفتنة، ويقطعون الوشائج بين المسلمين.

سماحة السيد..

إن أعداء الأمة من صهاينة وفرنجة يعملون ليل نهار للإيقاع بالمسلمين، وجعل بأسهم بينهم شديداً، وإثارة العداوات بينهم على أسس مذهبية وعرقية، ومما يؤسف له أن كثيراً من المسلمين يستجيبون لهذا المخطط المعادي، وينفخون في نار الفتنة، ويستحضرون أحداثاً أفضى أصحابها إلى ما عملوا، وأمرهم إلى الله -تعالى-، وفتاوى صدرت في غير عصرنا، متأثرة بظروف لم تعد قائمة بيننا؛ ليغض المسلمون الطرف عن احتلال فلسطين والعراق وأفغانستان، ويجعلوا تناقضهم بينهم، بينما يقهقه المحتلون فرحاً باستجابة المسلمين لهذا المخطط.

سماحة السيد..

إن مهمة التصدي لهذا المخطط المعادي تقع على عاتق القادة المؤمنين، والعلماء العاملين، والدعاة المخلصين؛ ليكشفوا مؤامرات الأعداء، وينزعوا الغطاء عن المضللين من المسلمين، المستجيبين لمخططات الأعداء.

وإن السكوت على مؤامرات المتآمرين، وجهالات الجاهلين، وافتراءات المنافقين والمضللين تعرض الأمة لفتن كقطع الليل المظلم، الحليم فيها حيران، والمستفيد منها الصهاينة الحاقدون، والفرنجة الطامعون.

وإسهاماً منا في حزب جبهة العمل الإسلامي في إطفاء نار الفتنة، وسحب صاعق التفجير بين الأمة، وحصر التناقض بالغزاة والمحتلين؛ فإننا نضع بين يدي سماحتكم الاقتراحات التالية، سائلين المولى ﷻ أن يشرح صدركم لها، ويمنحكم العزيمة للأخذ بها؛ إنه أهل ذلك والقادر عليه:

١ - الإعلان الواضح والصريح وعبر كل وسائل

الإعـلام أن لـيس هنـاك إلا قـرآن واحـد؛ صـانه الله مـن التحريف، وتكفل بحفظه؛ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩] مبتدأ بالفاتحة، مختتم بالناس، وأن أي ادعاء بوجود قـرآن غـير هـذا القـرآن، أو أن هـذا القـرآن لا يمثـل كـلام الله المعجـز الـذي نـزل بـه جبريـل الأمـين عـلى محمـد الـصادق الأمين؛ إنما هو من نزغ الشيطان ووسوسته.

٢ - التأكيـد عـلى أن التفاضـل بـين الـصحابة الكـرام لا ينبني عليه عمل، وكل مسألة لا ينبني عليها عمل فـالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعاً، فلكل شرف الصحبة، وأجرهم على الله، ومقاماتهم عند الذي لا تخفى عليه خافية، ولهم علينا حق الحب والدعاء، فحسبهم أنهم صحبوا نبي الله -عليه صلوات الله وسلامه-، وآووا ونصروا، وحملوا دين الله، وبذلوا النفس والنفيس للتمكين له في الأرض.

٣ - الإقرار بأن الإجماع على كثير من القضايا متعذر، وأن الاختلاف في وجهات النظر والاجتهاد أمر تقتضيه طبيعة النص القرآني والحديث النبوي، كما يقتضيه اختلاف الأفهام والعقول، فحسبنا أن نلتقي على ما يجعل المسلم مسلماً، وأن يسعنا ما وسع سلفنا (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب)، و(نتعاون على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً في ما اختلفنا فيه)، و(لكل مجتهد نصيب)، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

٤ - تمكين المسلمين السنة من بناء مساجدهم حيثما وجـدوا؛ بـما في ذلـك العاصـمة طهـران، وتمكـين المـسلمين الشيعة حيثما وجدوا أن تكون لهم مساجدهم.

٥ - إزالة مقام المدعو «أبو لؤلؤة»؛ حتى لا يكون ذريعة لاحترام قاتلي الصحابة الكرام.

٦ - التأكيـد عـلى حرمـة دم المـسلم؛ سنيّاً كـان أو شيعيّاً، ودم المستأمن، واعتبار استهداف الإنسان لمذهبه أو عقيدته قتـل نفـس بغـير نفـس، وفـساداً في الأرض؛ يقـع ضـمن قـول الله ﷻ: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:٣٢].

٧ - التعامل مع القضية العراقية بما تمليه روح الأخوة، ومبدأ العدالة، وأن تكون الأولوية لإجلاء قوات الاحتلال، وأن يكون الحوار سبيل حل المشكلات القائمة بين العراقيين.

سماحة السيد..

إن الأمر خطير، وإن إصلاح العلاقة بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم لا يحتمل التأجيل، وإن الفتنة قد انطلقت من عقالها، وإن هذه الأجواء تشكل البيئة المناسبة لينفذ الأعداء مخططهـم في ضرب قـوى المقاومـة والممانعـة في الأمـة، وإدخال الجميع في المربع الأمريكي الصهيوني؛ فهل نفوت على أعداء الأمة فرصتهم ونفشل مخططهم؟

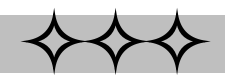
لقـد سررنـا قبـل سـنين بـانطلاق مـشروع التقريـب بـين المـذاهب، ولكـن هـذا المشروع لم يحقـق أهدافـه، ولم يتقدم بالاتجاه المؤمل منه، ويبدو أن قوى التعصب والشد العكسي لم تسمح له بالتقدم!

فهـل تحتـضن طهـران مـؤتمراً يـضم حملـة المـشروع الإسلامي؛ حكاماً، وعلماء، ودعاة، ومفكرين؛ لتدارس هذه المقترحـات وغيرهـا، وإصـدار إعـلان طهـران لوحـدة الأمـة، واعـتماد وسـائل جـادة تـضمن تحقيـق المـشروع، فنـرد كيـد الأعداء والمنافقين إلى نحورهم؟

والله سـبحانه نـسأل أن يوفـق العـاملين لنـصرة ديـن الله، ولتحقيق أهدافهم، واستعادة ماضي الأمة التليد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأمين العام: حمزة منصور.



اتّهام أمّهات المؤمنين..
عدوانٌ سافرٌ على الإسلام والمسلمين

«جماعة الإخوان المسلمين في سورية» -
نقلاً عن «موقع المركز الإعلامي»

يا أبناء سورية الأبية.. يا أبناء أمّتنا العربية والإسلامية..

خلال صخب الحملة الغربية على القرآن الكريم، وعلى رسولنا المصطفى محمدٍ ﷺ، وعلى حجاب المرأة المسلمة، ومساجد المسلمين ومآذنها.. تخرج علينا ثلّة ممّن يزعمون انتماءهم للإسلام بافتراءاتهم وشتائمهم وقَذفهم لخير نساء المسلمين وأطهرهنّ وأفقههنّ وأحبّهنّ إلى سيد الخَلق محمدٍ ﷺ: أمّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكرٍ الصدّيق - رضوان الله عليهما -، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]؛ إنها أمّنا عائشة رضي الله عنها؛ التي برّأها الله @ بقرآنٍ محفوظٍ بعهده وحفظه ﷻ إلى يوم الدّين.

إنّ الافتراء أو العدوان على أمّ المؤمنين عائشة - رضوان الله عليها - هو تكذيب لكتاب الله ﷻ؛ الذي نصّ صراحةً على براءتها من الإفكِ الذي رُمِيَت به، وتشكيك ببيت النبوّة، وطعن برسول الله ﷺ.. فهو لهذا نسف لعقيدة الإسلام في أهم أركانها!

فهل هو عمل مدبَّر مرسوم مع سبق الإصرار؟! لتمرير المخطّطات العدوانية المشبوهة في أوطاننا؛ بزعزعة مجتمعاتنا، والنيل من عقيدتها لصالح أصحاب المشروعات الشعوبية العنصرية والطائفية الهدّامة؛ التي تهدف إلى اختراق هذه المجتمعات؛ لتفتيتها وإثارة النعرات الطائفية في أعماقها، ثم للسيطرة عليها؟!

يا أبناء أمّتنا العربية والإسلامية..

إنّ جماعة الإخوان المسلمين في سورية ترفض رفضاً قاطعاً كلَّ سلوكيات الإفكِ التي تمُارَسُ حاليّاً؛ والتي تنال من أمّهات المؤمنين وصحابة رسول الله ﷺ، وإنها تطالب علماء الأمّة بتوضيح موقفِ الإسلام من أهل الإفكِ المعاصر وإفكهم.

وقد انتظرنا المَراجعَ المعتمدين عند القوم مدّةً كافية؛ لإصدار ما يفيد الاعتراف ببراءة أمّ المؤمنين عائشة، وبصحّة الآيات الكريمة من كتاب الله ﷻ التي نزلت في براءتها.. دون جدوى! **لذلك ترى الجماعة** أنّ البراءة من الذي تولّى كِبْرَ هذه الحملة الظالمة على أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها لا تكفي، إذ المطلوب هو: البراءة من هذه العقيدة الفاسدة؛ الواردة عند المتقدِّمين والمتأخِّرين من أساطينها، والبراءة من أصول الكتب التي تحثّ على اعتناق هذه العقيدة الغريبة عن الإسلام، ومن النصوص الصريحة المريبة التي وردت فيها حول ذلك.

وكذلك المطلوب: توضيح الموقفِ من البراءة القطعية للسيدة عائشة -رضوان الله عليها-، والموقفِ من آيات القرآن الكريم التي برّأتها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: من الآية٢٦]، وتوضيح الموقفِ من الأحاديث الشريفة الصحيحة التي وردت في الصِّحَاح عن رسول الله ﷺ وبرّأت السيدة عائشة رضي الله عنها من الإفكِ الذي أُلحِقَ بها ظلماً: «**..يَا عَائِشَة! أَمَّا اللهُ ﷻ؛ فَقَدْ بَرَّأَكِ..**». رواه البخاري ومسلم.

فالمطلوب هو: الحكم الشرعيّ الواضح بحقِّ مكذِّبي هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الصحيحة، وبحقِّ الطاعنين بعرض رسول الله ﷺ.. أيّاً كانوا.

وإنّ جماعة الإخوان المسلمين في سورية تؤكّد أنّ كلَّ ما تطالب به بهذا الشأن هو الأساس المتين الوحيد لوحدة الأمة الإسلامية واستقرارها؛ الذي يجنّبها مختلفَ أشكال الفتن والمحن والصراعات الداخلية التفتيتية.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

والله أكبر، ولله الحمد.

الخميس في ٣٠ من أيلول ٢٠١٠م، الموافق لـ ٢١ من شوال ١٤٣١هـ.

جماعة الإخوان المسلمين في سورية.

الحكومة الإيرانية تفتتح معابد نار مجوسية في الأحواز!

«السياسة الكويتية»، ٢٠١٠/٩/٩

كشفت مصادر إيرانية معارضة لـ «السياسة»: أن الحكومة أعادت بناء معبد للنار؛ وهو معبد مزعوم للمجوس، على أنقاض صخور متناثرة قريباً من مدينة مسجد سليمان الأحوازية، كما وضعت المكان على قائمة الأماكن التاريخية الوطنية، في إهانة صارخة لمشاعر الشعب العربي الأحوازي.

وأوضحت «المنظمة الإسلامية السنية الأحوازية» في بيان خاص لـ «السياسة» أمس: أن أعمال بناء هذا المعبد ومعبد آخر بدأت رسمياً بإعلان مدير الميراث الثقافي زراسوندي، وتحت رعاية وزارة الثقافة الإيرانية، ذلك في يونيو ٢٠٠٨ بميزانية أولية معلنة، تقدر بنصف مليون دولار؛ لكن المبلغ الفعلي أكبر بكثير.

وأضاف البيان: أن إيران افتتحت المعبد أخيراً، وقامت بالترويج له كمكان سياحي وديني، مشيراً إلى أن عناصر من مؤسسة الدراسات القومية الأحوازية زارت المعبد لتكتشف أنه تم فعلاً إشعال النار في البناء التي أقامته إيران في المنطقة، ويتوافد عليه يوميّاً عدد كبير من الزوار الإيرانيين؛ ومنهم الزردشتيين (المجوس).

وأشار البيان إلى أن: «وزارة الثقافة رفعت مستوى الرعاية لهذا المعبد أخيراً؛ ليتساوى مع تخت جمشيد (عاصمة إيران قبل الإسلام)، في تعد سافر على عروبة الأحواز، وأقامت على المكان حراسة على مدار اليوم، كما تم نصب كاميرات مراقبة للمكان، وقد طالب أعضاء مؤسسة ما تسمى (الميراث الثقافي) بوضع المعبد تحت حماية اليونيسكو، في محاولة لخلق حق تاريخي لإيران في الأحواز المحتلة».

وكشف البيان: أن فريقاً إيرانيّاً متخصصاً يقوم منذ العام ٢٠٠٠ بإعادة بناء لمعبد مزعوم آخر باسم «جهار طاقي سيم بند»، في المدينة الأحوازية، ومن المزمع افتتاحه بشكل كامل قريباً.

من جانب آخر؛ أكدت المنظمة الأحوازية في بيانها: أنه «تم نشر عدد من الكتب الشعوبية والكارهة للعرب والإسلام؛ والتي تستهين بالرسول الكريم في المكتبات الرئيسية الكبرى في الأحواز العاصمة (كينابارس - بين ملل - رشد - ساعت)، وهي مكتبات تديرها وزارة التربية والتعليم؛ ومنها كتاب «بعد ١٤٠٠عام» لشعوبي شجاع الدين شفا، وكتاب آخر مليء بالإهانات للعرب والإسلام ومعتقداته وللرسول الكريم، بعنوان: «قرنين من السكوت» للشعوبي زرين كوب، وتم طباعته في مطابع كيهان التابعة لخامنئي».

ودانت المنظمة في ختام بيانها محاولات إيران تحويل الأحواز إلى مركز المجوسية الثاني بعد يزد؛ من خلال افتتاحها لمعابد النار فيها؛ التي لا تمت بصلة لتاريخ ودين وثقافة الشعب العربي الأحوازي المسلم.

